﴿ الجزء الخامس عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الخامس عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار الفضل بن العباس اللهبي ونسبه

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب واسمه عبد العزي بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم وكان شديد الادمة وهو القائل

* وانا الاخضر من يعرفني (١) *

وهو هاشمي الابوين أمه بنت العباس بن عبد المطلب أخبرني بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن أبي حبيب وانما أتاه السواد من قبل أمه جدته وكانت حبشية وكان النبي صلى الله عليه وسلم زوج عتبة احدي بناته فلما بعثه الله تعالى نبياً أقسمت عليه أم جميل أن يطلقها فجاء الى النبي صلي الله عليه وسلم فوقف عليه فقال يا محمد أشهد أني نصراني قد كفرت بربك وطلقت ابنتك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث عليه كلبا من كلابه يقتله فبعث

(١) قال في الصحاح الخضرة في ألوان الابل والخيل غبرة تخالطها دهمة يقال فرس أخضر وهو الديزج وفي ألوان الناس السمرة قال اللهبي

وأنا الاخضر من يعرفني * أخضر الجلدة في بيت العرب

يقول أنا خالص لان ألوان العرب السمرة اه ورواه في سرح العيون أخضر الجلدة من بين العرب ثم قال يعني انه آدم اللون والعرب تفتخر بأنها سمر وسود وقيل عني بالاخضر البحر وانه في نفسه وكرمه كالبحر اه وقال في القاموس والاخضر الاسود ضد اه وقال في شفاء الغليل الاخضر يستعمل مدحا بمعنى مخصب رحب الجناب ومنه قول الفضل اللهبي الخ اه وقول الاغاني أتاه السواد من قبل أمه جدته هو على الابدال يعني ان أم أمه كانت مستولدة لسيدنا العباس رضى الله عنه ولدت منه بنتا تسمي آمنة على ما في ص ١٢ من سادس زرقاني المواهب فتزوجها العباس بن ابن أخيه فولدت له الفضل هذا ثم قال وعتبة جد الفضل هذا صحابي جليل أسلم يوم الفتح اه وبه يعلم رد قول الاغاني انه أكله السبع لان أكيل السبع عتيبة بالتصغير خلافا لما جري عليه القاضي في الشفاء فقد عارضوه وقول الاغاني بعد بوادي القاصرة صوابه الغاضرة وهو واد مسبع اه نصر الهوريني

الله عز وجل عليه أسدا فافترسه (أخبرني) الحسن بن القاسم البجلي الكوفي قال حدثنا ابراهيم ابن علي بن المعلى قال حدثني الوليد بن وهب عن أبي حمزة الثمالي عن عكرمة قال لما نزلت والنجم اذا هوي قال عتبة للنبي صلي الله عليه وسلم أنا أكفر برب النجم اذا هوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارسل عليه كلبا من كلابك قال فقال ابن عباس فخرج الى الشأم فى ركب فيهم هبار بن الاسود حتى اذا كانوا بوادى القاصرة وهي مسبعة نزلوه ليلا فافترشوا صفاً واحداً فقال عتبة أتريدون أن تجعلوني حجزة لا والله لأبيت الا وسطكم فبات وسطهم قال هبار فما أنبهني الا السبع يشم رؤسهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فأنشب أنيابه في صدغيه فصاح أي قوم قتلني دعوة محمد فأمسكوه فلم يلبث أن مات في أيديهم (أخبرني) الحسن ابن القاسم قال حدثنا علي بن ابراهيم قال حدثني الوليد بن وهب عن أبي حمزة عن هشام بن عروة عن أبيه مثله الا أنه قال قال عتبة أنا بري٠ من الذي دنا فتدلى قال وقال هبار فضغمه الاسد ضغمة التقت معها أنيابه (نسخت من كتاب ابن النطاح) عن الهيثم بن عدى وقد أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي فى كتاب الجوابات قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني الا أن رواية ابن النطاح أتم واللفظ له قال مر الفضل اللهبى بالاحوص وهو ينشد وقد كان اجتمع الناس عليه بجدة فقال له انك ياأحوص لشاعر ولكنك لاتعرف الغريب ولاتعرب وإني لابصر الناس بالغريب والاعراب أفتسمع قال نعم قال

ماذات حبل يراها الناس كلهم * وسط الجحيم ولا تخفي على أحد
كل الحبال حبال الناس من شعر * وحبلها وسط أهل النار من مسد

فقال له الفضل

ماذا أردت الى شتمى ومنقصتي * ماذا أردت الى حمالة الحطب
ذكرت بنت قروم سادة نجب * كانت حليلة شيخ ثاقب النسب

وانصرف عنه قال ابن النطاح وحدثت أن الحزين الديلي مر بالفضل يوم جمعة وعنده قوم ينشدهم فقال له الحزين أتنشد الشعر والناس يروحون الى الصلاة فقال الفضل ويحك ياحزين أتتعرض لي كأنك لاتعرفني قال بلى والله إني لأعرفك ويعرفك معي كل من يقرأ سورة تبت يدا أبي لهب وقال يهجوه

اذا ما كنت مفتخراً بجد * ففرج عن أبي لهب قليلا
فقد أخزى الاله أباك دهرا * وقلد عرسه حبلا طويلا

فأعرض عنه الفضل وتبرم من جوابه وكان الحزين مغري به وبهجائه (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا القاسم بن محمد الانباري قال حدثنا أبو عكرمة عامر بن عمران قال دخل الفرزدق الى المدينة فنظر الي الفضل بن عباس بن عتبة ينشد ويقول

من يساجلني يساجل ماجداً * يملأ الدلو الى عقد الكرب

قال الفرزدق من المنشد فأخبر به فقال مايساجله إلا من عض بظر أمه (حدثني) محمد بن العباس

اليزيدي قال حدثنا الاشج قال حدثنا محمد بن الحكم قال قدم الوليد بن عبد الملك حاجا وهو خليفة فدخل عليه الفضل بن العباس بن عتبة فشكا اليه كثرة العيال وسأله فأعطاه مالاو إبلا ورقيقاً فلما مات الوليد وولى سليمان فحج فأتاه فسأله فلم يعطه شيئاً فقال

ياصاحب العيس التي رحلت * محبوسة لعشية النفر *
أمرر على قبر الوليد فقل له * صلى الاله عليك من قبر
ياواصل الرحم التي قطعت * وأصابها الحقرات في الدهر
اني وجدت الخال بعدك كاذبا * فبرئت من كذب ومن غدر
ولقد مررت بنسوة يندبنه * بيض السواعد من بني فهر
تبكي اسيدها الاجل وما * تبكين من ناب ولا بكر
* تندبنه وتقلن سيدنا * تاج الخلافة آخر الدهر
ماذا لقيت جزيت صالحة * من صفوة الاخوان لوتدري

(أخبرني) وكيع بهذا الخبر قال حدثني محمد بن على بن حمزة قال حدثنا أبو غسان قال أخبرنا أبو عبيدة عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال كان الفضل بن عباس يميل الى الوليد بن عبد الملك منقطعاً فلما مات الوليد جفاه سليمان وحرمه فقال

ياصاحب العيس التي وقفت * للنفر يوم صبيحة النفر

وذكر الابيات قال وكان الوليد فرض له فريضة يعطاها فى كل سنة فقال ياأمير المؤمنين بقى شارب الريح قال وما شارب الريح قال حماري أفرض له شيئا ففرض له خمسة دنانير فأخذها ولم يكن يظهر شيئاً فعمد رجل فكتب رقعة يذكر فيها قصة الحمار وعلقها في عنقه وجاء بها الى القاضي فأضحك منه الناس (حدثنا) الزيادى قال حدثنا سليمان بن الاشج قال حدثنى أبو الشكر مولى بنى هاشم قال كان الفضل بن العباس بخيلا فقدم علي بن عبد الله بن عباس حاجا فأتاه في منزله مسلماً فقال له كيف أنت وكيف حالك قال بخير نحن في عافية فقال هل من حاجة قال لا والله وإني لاشتهي هذا العنب وقد أغلاه علينا هؤلاء العلوج فغمز غلاما له فذهب فأتاه بسلة عظيمة من عنب فجعل يغسل له عنقوداً عنقوداً ويناوله فكلما فعل ذلك قال برتك رحم (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان الفضل ابن العباس بخيلا وكان ثقيل البدن اذا أراد أن يمشي في حاجة استعار مركوبا فطال ذلك عليه وعلى أهل المدينة من فعله فقال له بعض بنى هاشم أنا أشتري لك حماراً تركبه وتستغنى عن العارية ففعل وبعث به اليه وكان يستعيرله سرجا اذا أراد أن يركبه فتواصي الناس أن لايعيره أحد سرجه فلما طال ذلك عليه اشترى سرجا بخمسة دراهم قال

ولما رأيت المال مألف أهله * وصان ذوي الاحساب أن يتبذلوا
رجعت الى مالي فكاتبت بعضه * فأنجبني اني لذلك أفعل

ثم قال للذي اشترى له الحمار اني لاأطيق أعلفه فأما أن تبعث إلى بقوته وإلا رددته فكان يبعث

اليه بعلف كل ليلة وشعير ولا يدع هو أيضاً أن يطلب من كل أحد مايشترى به علفاً لحماره فيبعث به اليه فيعلفه التبن دون الشعير حتى هزل وعطب فرفع الحزين الكناني الى ابن حزم أو عبد العزى بن عبد المطلب رقعة وكتب فيها قصة الحمار الذي للفضل اللهبي وشكا فيها أنه يركبه ويأخذ علفه وقضيمه من الناس ويعلفه التبن ويبيع الشعير ويأخذ ثمنه ويسأل ان ينصف منه فضحك منه لما قرأ الرقعة وقال لئن كنت مازحا اني لاراك صادقا وأمره بتحويل حمار اللهبي الى اصطبله ليعلفه ويقضمه فاذا أراد ركوبه دفع اليه (أخبرني) وكيع قال حدثني محمد بن سعيد الشامي عن ابن عائشة قال كان الفضل يستعير فاستعار سرجا فمطله الرجل حتي خاف أن تفوته حاجته فاشترى سرجا ومضي لحاجته وأنشأ يقول * ولما رأيت المال مألف أهله * وذكر البيتين ولم يزد عليهما شيئاً (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلي قال كان أبي عند الحسين بن عيسي بن على وهو والى البصرة وعنده وجوه أهل البصرة وقد كان فيهم بقية حسنة في ذلك الدهر فأفاضوا في ذكر بنى هاشم وما أعطاهم الله من الفضل بنبيه صلي الله عليه وسلم فمن منشد شعراً ومتحدث حديثاً وذاكر فضيلة من فضائل بنى هاشم فقال أبي قد جمع هذا الكلام الفضل بن العباس اللهبي في بيت قاله ثم أنشد قوله

مابات قوم كرام يدعون يداً * الا لقومي عليهم منة ويد
نحن السنام الذي طالت شظيته * فما يخالطه الادواء والعمد

فمن صلى صلاتنا وذبح ذبيحتنا عرفان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يداً عليه بما هداه الله إلى الاسلام به ونحن قومه فتلك منة لنا على الناس وفي هذين البيتين غناء لابن محرز هزج بالبنصر فى رواية عمرو بن بانة وقوله طالت شظيته الشظية الشظي قال دريد بن الصمة

سليم الشظي عبل الشوي شنج النسا * أمين القوي نهد طويل المقلد

والعمدداء يصيب البعير من مؤخر سنامه الى عجزه فلا يلبث أويقتله (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيي عن عبد العزيز بن عمار قال اخبرني هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص قال قدم الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب على عبد الملك بن مروان فأنشده وعنده ابن لعبيد الله بن زياد فقال الزيادي والله ماأسمع شعراً فلما كان العشي راح اليه الفضل فوقف بين يديه ثم قال ياأمير المؤمنين

أتيتك خالا وابن عم وعمة * ولم آك شعبا لاطريد مشعب
فصل واشجات بيننا من قرابة * ألا صلة الارحام أتقى وأقرب
ولا تجعلنى كامريء ليس بينه * وبينكم قربي ولا متنسب
أتحدب من دون العشيرة كلها * وأنت على مولاك أحني وأحدب

فقال الزيادي هذا والله ياأمير المؤمنين الشعر فقال عبد الملك النميري يابنك النظر وجعل يضحك من استرسال الزيادي فى يده واحسن صلته (وأخبرني) احمد بن عبدالعزيز بن عمار قال حدثني النوفلى قال حدثني عمى قال لما قدم الفضل اللهبي على عبد الملك أمر له بعشرة آلاف درهم ثم حج

الوليد فأمر له بمثلها فلما قدم الاصبحي على المهدي يمدحه قال المهدي لمن حضركم كان عبد الملك أعطي الفضل اللهبي لما مدحه فما أعلم هاشمياً مدحهم غيره فقيل له أعطاه عشرة آلاف درهم قال فكم أعطاه الوليد قالوا مثل عطية أبيه فأمر للاصبحي بثلاثين ألف درهم أخبرني احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن معاوية عن عثمان بن إبراهيم الحارجي قال خرج على بن عبد الله بن عباس بالفضل اللهبي الى عبد الملك بن مروان بالشام فخرج عبد الملك يوما رائحاً على نجيب له ومعه حاد يحدوبه وعلى بن عبد الله يسايره على نجيب له ومعه بغلة تجنب فحدا حادي عبد الملك به فقال

* يا أيها البكر الذي أراكا * عليك سهل الارض في ممشاكا
ويحك هل تعلم من علاكا * ان إن مروان على ذراكا
خليفة الله الذى امتطاكا * لم يعل بكراً مثل ما علاكا

فعارضه الفضل اللهبي فحدا بعلى بن عبد الله بن عباس وقال

يا أيها السائل عن على * سألت عن بدر لنا بدرى
أغلب في العلياء غلابي * ولين الشيمة هاشمى
جاء على بكر له مهري

فنظر عبد الملك إلي على فقال هذا محتور آل أبي لهب قال نعم فلما أعطى قريشا مر باسمه فخرج وقال يعطيه على هكذا رواية عمر بن شبة وأخبرني إبن عمار بهذا الخبر عن على بن محمد النوفلي عن عمه ان سليمان بن عبد الملك حج في خلافة الوليد فجاء الى زمزم فجلس عندها ودخل الفضل اللهبي يستقى فجعل يرجز ويقول

يا أيها السائل عن على * سألت عن بدر لنا بدرى
مقدم في الخير أبطحي * ولين الشيمة هاشمى
زمزمنا بوركت من ركي * بوركت للساقى وللمستقى

فغضب سليمان وهم بالفضل فكفه عنه على بن عبد الله ثم أتاه بقدح فيه نبيذ السقاية فاعطاه إياه وسأله ان يشربه فأخذه من يده كالمتعجب ثم قال نعم انه يستحب ووضعه من يده ولم يشربه فلما ولى الخلافة وحج لقيه الفضل فلم يعطه شيئاً (نسخت من كتاب ابن النطاح) قال ذكر أبو الحسن المدائنى ان الحرث بن خالد المخزومي كان يحدث الفضل اللهبى على شعره ويعاديه لان أبا لهب قامر جده العاصى بن هشام على ماله فقمره ثم قامره على رقه فقمره فأسلمه قينا ثم بعث به بديلا يوم بدر فقتله على بن ابي طالب فكان اذا انشد شيئاً من شعره يقول هذا شعر ابن حمالة الحطب فقال الفضل فى ذلك

ماذا تحاول من شتمى ومنقصتي * ماذا تعير من حمالة الحطب
غراء سائلة في المجد غرتها * كانت حليلة شيخ ثاقب النسب
اذنا وان رسول الله بارينا * شيخ عظيم شؤن الرأس والذنب
يالعن الله قوما أنت سيدهم * في جلدة بين أصل السيل والذنب

أبالقيون توافيني مفاخرتي * وتدعي المجد قد أمطت في الكذب
وفي ثلاثة رهط أنت رابعهم * توعدني وسط اجر ثومة العرب
في أسرة من قريش هم دعائمها * أبقى دماؤهم للخبل والكلب
أما أبوك فعبد است تنكره * وكان مالكه جدي أبو لهب
البيع عادتنا والجد شيمتنا * لسنا كقومك من مرخ ولا غرب

(أخبرني محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله بن أبي حبيب عن ابن الاعرابى قال كان رجل من بنى كنانة يقال له عقرب حناط غر داين الفضل اللهبي فمطله ثم مر به الفضل وهو يبيع حنطة له ويقول

جاءت به ضابطة التجار * صافية كقطع الاوتار

فقال الفضل

قد تجرت عقرب فى سوقنا * يا عجبا للعقرب التاجره
قد صافت العقرب واستيقنت * ان مالها دنيا ولا آخره
فان تعد عادت لما ساءها (١) * وكانت النعل لها حاضره
ان عدواً كيده في استه * لغير ذي كيد ولا ثائره
كل عدو يتقى مقبلا * وعقرب تختشي من الدابره
كأنها اذ خرجت هودج * سدت كواه رقمة بائره

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبي عبيدة ووجدته في بعض الكتب عن الرياشى وعن ابن عائشة عن ابيه والروايتان كالمتفقتين أن عمر بن أبي ربيعة وفد على عبد الملك ابن مروان فأدخل عليه فسأله عن نسبه فانتسب له فقال

لا أنعم الله بعين عينا * تحية السخط اذا التقينا

أأنت لا أم لك القائل ***صوت*** فيه لحنان

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظرة لولا التحرج عارم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط إما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

الغناء لابن سريج رمل بالوسطي من رواية عمرو بن بانة ومن رواية حماد بن اسحق عن أبيه ولمعبد فيه لحن من رواية اسحق ثقيل اول بالسبابة في مجري الوسطى أوله

بعيدة مهوي القرط أما لنوفل * أبوها   وفى لحن معبد خاصة قوله

ومد عليها السجف يوم لقيتها * على عجل تباعها والخوادم

وتمام الشعر قوله

---

(١) وروي ان عادت العقرب عدنا لها

فلم أستطعها غير أن قد بدالنا * عشية راحت كفها والمعاصم

معاصم لم تضرب على البهم بالضحى * عصاها ووجه لم تلحه السمائم

(نرجع إلى سياقة الخبر) ثم قال له عبد الملك قاتلك الله فما ألأمك اما كانت لك فى بنات العرب مندوحة عن بنات عمك فقال عمر بئست والله هذه التحية يا أمير المؤمنين لابن العم على شحط الدار وتنائى المزار فقال له عبد الملك أراك مرتدعا عن ذلك قال اني الى الله تائب فقال له عبد الملك اذن يتوب الله عليك ويستحسن جارتك ولكن أخبرني عن منازعتك اللهبي فى المسجد الجامع فقد أتاني نبأ ذلك وكنت أحبّ أن اسمعه منك قال عمر نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا جالس فى المسجد الحرام في جماعة من قريش إذ دخل علينا الفضل بن العباس بن عتبة فسلم وجلس ووافقني وأنا أتمثل بهذا البيت

واصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الارض ليس بها هشام

فأقبل على فقال يا أخا بني مخزوم والله ان بلدة تبجح (١) بها عبد المطلب وبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقرت وبها بيت الله عز وجل لحقيقة أن لا تقشعر لهشام وأن أشعر من هذا البيت وأصدق قول من يقول

انما عبد مناف جوهر * زين الجوهر عبد المطلب

فأقبلت عليه فقلت يا أخا بنى هاشم ان أشعر من صاحبك الذي يقول

ان الدليل على الخيرات أجمعها * أبناء مخزوم للخيرات مخزوم

فقال لى أشعر والله من صاحبك الذى يقول

جبريل أهدي لنا الخيرات أجمعها * آرام هاشم لا أبناء مخزوم

فقلت في نفسى غلبني والله ثم حملني الطمع في انقطاعه عني لمخاطبته فقلت بل أشعر منه الذي يقول

أبناء مخزوم الحريق إذا * حركته تارة ترى ضرما

يخرج منه الشرار مع لهب * من حاد عن حده فقد سلما

فوالله ما تلعثم ان أقبل على بوجهه فقال يا أخا بني مخزوم أشعر من صاحبك وأصدق الذي يقول

هاشم بحر إذا سما وطما * أخمد حر الحريق واضطرما

واعلم وخير المقال أصدقه * بأن من رام هاشما هشما

قال فتمنيت والله يا أمير المؤمنين ان الارض ساخت بي ثم تجلدت عليه فقلت يا أخا بنى هاشم اشعر من صاحبك الذي يقول

ابناء مخزوم أنجم طلعت * للناس تجلو بنورها الظلما

---

(١) تبجح بها كذا في النسخ ومثله في سرح العيون وبدائع البدائه ولعل الصواب تبحبح بمهملتين او تبجح من التبحبح وهو التمكن فى المقام والحلول كما في كتب اللغة قاله نصر الهوريني

تجود بالنيل قبل تسأله * جودا هنيأ وتضرب البهما

فأقبل على بأسرع من اللحظ ثم قال أشعر من صاحبك وأصدق الذى يقول

هاشم شمس بالسعد مطلعها * اذا بدت أخفت النجوم معا

اختارنا الله في النبى فمن * قارعنا بعد أحمد قرعا

فاسودت الدنيا في عيني ودبري فانقطعت فلم أجد جوابا ثم قلت له يا أخا بنى هاشم ان كنت تفتخر علينا برسول الله صلي الله عليه وسلم فما تسعنا مفاخرتك فقال كيف لاأم لك والله لو كان منك لفخرت به على فقلت صدقت وأستغفر الله انه لموضع الفخار وداخلني السرور لقطعه الكلام ولئلا ينالني خور عن اجابته فأفتضح ثم انه ابتدأ المناقضة فقال فافكر هنيهة ثم قال قد قلت فلم أجد بدا من الاستماع فقلت هات فقال

نحن الذين اذا سما بفخارهم * ذو الفخر أقعده هناك القعدد

افخر بنا ان كنت يوما فاخرا * تلق الالى فخروا بفخرك أفردوا

قل يا ابن مخزوم لكل مفاخر * منا المبارك ذو الرسالة أحمد

ماذا يقول ذوو الفخار هنا لكم * هيهات ذلك هل ينال الفرقد

فحصرت وتبلدت وقلت له ان لك عندى جوابا فأنظرني وأفكرت مليأ ثم أنشأت أقول

لافخر الا قد علاه محمد * فاذا فخرت به فاني أشهد

ان قد فخرت وفقت كل مفاخر * واليك في الشرف الرفيع المقصد

ولنا دعائم قد تناهي أول * في المكرمات جرى عليها المولد

من ذاقها حاشى النبي وأهله * في الارض غطغطه الخليج المزبد

دع ذا ورح بفناء خود بضة * مما نطقت به وغنى معبد

مع فتية تندي بطون أكفهم * جودا اذا هز الزمان الانكد

يتناولون سلافة عانية * طابت لشاربها وطاب المقعد

فوالله يا أمير المؤمنين لقد أجابنى بجواب كان أشد على من الشعر قال لى يا أخا بنى مخزوم أريك(١) السها وتريني القمر قال أبو عبد الله اليزيدي يريد أدلك على الامر الغامض وأنت لم تبلغ أن ترى الامر الواضح وهذا مثل وتخرج من المفاخرة الى شرب الراح وهي الخمر المحرمة فقلت له أما علمت أصلحك الله ان الله عز وجل يقول في الشعراء وأنهم يقولون مالا يفعلون قال صدقت ثم استثنى الله قوما منهم فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان كنت منهم فقد دخلت في الاستثناء واستحققت العقوبة بدعائك اليها وان لم تكن منهم فالشرك بالله أشد عليك من شرب الخمر فقلت أصلحك الله لاأري للمستجدى شيأ أصلح من السكوت فضحك وقال استغفر الله وقام عنى قال

---

(١) قوله اريك السها الخ اصل المثل اريها استها وتريني القمر اه مصحح الاصل واصل المثل اريها السها وتريني القمر كذا في الجمهرة

فضحك عبد الملك حتي استلقى وقال يابن أبي ربيعة أما علمت ان لبني عبد مناف السنة لاتطاق
ارفع حوائجك قال فرفعتها فقضاها واحسن جائزتي وصرفني واللفظ في هذا الخبر لمحمد بن العباس

ذكر خبر من لم يمض له خبر ولا يأتي

فيمن ذكرت صنعته في هذا الخبر خايدة المكية وهي مولاة لابن شماس كانت هي وعقيلة وربيحة يعرفن بالشماسيات وقد اخذن الغناء عن ابن سريج ومالك ومعبد (واخبرني) الحرمى ابن ابي العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كانت لهشام بن عروة جفنة يصيب منها هو وبنو ناجية وكان محمد بن هشام يصنع الطعام الرقيق فيشير اليهم فيمسكون عن الاكل فيفطن هشام فيقول لقد حدث شيء ثم يقوم محمد فيتسلل القوم اليه وجاءت خايدة المكية فصعدوا غرفة فلما غنت اذا صفر ونفس فاذا هو هشام قد طلع وهو ينشد

ياقدمي إلحقا بى القوم * لاتعدانى كسلا بعد اليوم

فلما رآهم قال احسبه قد جلس معهم وقال لخايدة غني فغنت فقال لها اكتبي في صدرك قل هو الله احد وبين كتفيك المعوذتين لاتصيبك العين (اخبرني) على بن عبد العزيز الكاتب عن ابن خرداذبه قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي عن الفضل بن الربيع قال مارايت ابن جامع يطرب لغناء كما يطرب لغناء خايدة المكية وكانت سوداء وفيها يقول الشاعر

فتنت كاتب الامير رباحا * ياالقوم خايدة المكيه

(اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة ونسخت هذا الخبر بعينه من كتاب جعفر ابن قدامة بخطه قال حدثني عمر بن شبة قال بلغني ان محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ارسل الى خايدة المكية ابا عون مولاه يخطبها عليه فأذنت له وعليها ثياب رقاق لاتسترها ثم وثبت فقالت انما ظننتك بعض سفهائنا ولكنى البس لك ثياب مثلك ثم اخرج اليك ففعلت وقالت قل فقلت ارسلني اليك مولاي وهو ممن تعلمين من رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين على وعثمان وهو ابن عم امير المؤمنين يخطبك قالت قد نسبته فأبلغت فاسمع نسبي انا بأبي انت انا ابي بيع على غير عقدة الاسلام ولا عهده فعاش عبدا ومات وفي رجله قيد وفي عنقه سلسلة وعلى الاباق والسرقة وولدتني امي على غير رشدة وماتت وهي آبقة وانا من تعلم فان اراد صاحبك نكاحا مباحا اوزنا صراحا فهلم اليه فنجن له فقال انه لايدخل في الحرام فقالت ولا ينبغي ان يستحيا من الحلال فأما نكاح السر فلا والله لافعلته ولا كنت عارا على القيان قال فأتيت محمدا فأخبرته فقال ويلك أتزوجها معلنا وعندي بنت طلحة بن عبيد الله لا ولكن ارجع اليها فقل لها تختلف الى اردد بصري فيها لعلى اسلو فرجعت فأبلغتها الرسالة فضحكت وقالت اما هذا فنعم ولسنا نمنعه منه

صوت

رب ليل ناعم احييته * في عفاف عند فناء الحي

ونهار قد لهونا باللتي * لاترى شبها لها فيمن مشى

لطلوع الشمس حتى آذنت * لغروب أنت تهوى من تشا

لسليمى مادعت قمرية * بهديل فوق غصن من غضى

وعقار قهوة باكرتها * في ندامي كمصابيح الدجى

وجواد سابح أقحمته * حومة الموت على زرق القنا

الشعر للمهاجر بن خالد بن الوليد فيما ذكر الزبير بن بكار وذكر أبو عمرو الشيباني وخالد بن كلثوم انه لابنه خالد بن المهاجر والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابراهيم الموصلي لحنان أحدهما هزج خفيف بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وابن المكي والآخر رمل بالبنصر عن عمرو وابن المكي والهشامي وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر والبنصر عن ابن المكي قال وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر نشيد لابن مسجح ووافقه عمرو والهشامي وذكر عمرو في نسخته الاولى انه لابن محرز والمعمول عليه الثانية

أخبار المهاجر بن خالد ونسبه وأخبار ابنه خالد

المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب وكان الوليد بن المغيرة سيداً من سادات قريش وجواداً من أجوادها وكان يلقب بالوحيد وأمه صخرة بنت الحرث بن عبد الله بن عبد شمس امرأة من بجيلة ثم من قيس ولما مات الوليد بن المغيرة أرخت قريش بوفاته لاعظامها إياه حتى كان عام الفيل فجعلوه تاريخاً هكذا ذكر ابن دأب وأما الزبير بن بكار فذكر عن عمرو بن أبي بكر الموصلي انها كانت تؤرخ بوفاة هشام بن المغيرة سبع سنين الى أن كانت السنة التي بنوا فيها الكعبة فأرخوا بها ولخالد بن الوليد من الشهرة بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والغناء في حروبه المحل المشهور ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله وهاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وبعد الحديبية هو وعمرو بن العاصي وعثمان بن طلحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رآهم رمتكم مكة بافلاذ كبدها وشهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان أول من دخلها من مهاجرة العرب من أسفل مكة وشهد يوم موته فلما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب عليه السلام وعبد الله بن رواحة ورأي الاطاقة للمسلمين بالقوم انحاز لهم وحامي عنهم حتى سلموا فلقبه يومئذ رسول الله صلي الله عليه وسلم سيف الله (حدثنا) بذلك أجمع الحرمي بن أبى العلاء والطوسي عن الزبير بن بكار وكان خالد يوم حنين في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه بنو سليم فأصابته جراح كثيرة فأتاه رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين فنفث في جراحه فنهض وله آثار فى قتال أهل الردة في أيام أبي بكر رضي الله عنه مشهورة يطول ذكرها وهو فتح الحيرة بعث اليه أهلها عبد المسيح ابن عمرو بن نفيلة فكلمه خالد فقال له من أين أقبلت قال من ورائي قال وأين تريد قال أمامي قال ابن كم أنت قال ابن رجل واحد وامرأة قال فأين أقصى أثرك قال منتهي عمري قال أتعقل

قال نعم وأقيد قال ماهذه الحصون قال بنيناها نتقي بها السفيه حتى يردعه الحليم قال لأمر ما اختارك قومك ماهذا في يدك قال سم ساعة قال وما تصنع به قال أردت أن أنظر ماتردني به فان بلغت مافيه صلاح لقومي عدت اليهم والا شربته فقتلت نفسي ولم أرجع الى قومي بما يكرهون قال له خالد أرنيه فناوله اياه فقال خالد بسم الله الذي لايضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثم أكله فتجلته غشية ثم أفاق يمسح العرق عن وجهه فرجع ابن نفيلة الى قومه فأخبرهم بذلك وقال ماهؤلاء القوم الا من الشياطين ومالكم بهم طاقة فصالحوهم على ماتريدون ففعلوا (أخبرني) بذلك ابراهيم بن السري بن يحيي التميمي عن شعيب عن يوسف وأخبرني به الحسن بن علي عن الحرث بن محمد بن سعد عن الواقدي وأمره أبو بكر على جميع الجيوش التي بعثها الى الشام لحرب الروم وفيهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فرضوا بامارته قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلق رأسه ذات يوم فأخذ خالد شعره فجعله في قلنسوة له فكان لاياتي حيثاً وهي عليه الا هزمه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وحمل عنه ورآه النبي صلى الله عليه وسلم متدلياً من هرشي فقال نعم الرجل خالد بن الوليد أخبرنا بذلك الطوسي والحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن محمد عن عبد الواحد ابن أبي عون عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك له قال الزبير وحدثني محمد بن سلام عن أبان بن عثمان قال لما مات خالد بن الوليد لم تبق امرأة من بني المغيرة الا وضعت لمتها على قبره يعني حلقت رأسها ووضعت شعرها على قبره قال ابن سلام وقال يونس النحوي ان عمر قال حينئذ دعوا نساء بني المغيرة يبكين على أبي سليمان ويرقن من دموعهن سجلا أو سجلين مالم يكن نقع او لقلقة والنقع مد الصوت بالنحيب واللقلقة اللسان بالولولة ونحوها قال الزبير فيما ذكره لي من رويت عنه حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اشبه الناس بخالد بن الوليد فخرج عمر سحرا فلقيه شيخ فقال له مرحبا بك يا أبا سليمان فنظر اليه عمر فاذا هو علقمة بن علاثة فرد عليه السلام فقال له علقمة عزلك عمر بن الخطاب فقال له عمر نعم قال مايشبع لاأشبع الله بطنه قال له عمر فما عندك قال ماعندي الا السمع والطاعة فلما اصبح دعا بخالد وحضر علقمة بن علاثة فأقبل على خالد فقال له ماذا قال لك علقمة قال ماقال لي شيئاً فقال اصدقني فحلف خالد بالله مالقيه ولا قال له شيئاً فقال له علقمة حلا ابا سليمان فتبسم عمر فعلم خالد ان علقمة قد غلط فنظر اليه وفطن علقمة فقال قد كان ذلك ياأمير المؤمنين فاعف عني عفا الله عنك فضحك عمر فأخبره الخبر (اخبرني) عمي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن شيخ من أهل الحجاز عن زيد بن رافع مولى المهاجر بن خالد بن الوليد وعن سليمان ابن أبي ذئب عن أبي سهيل أو ابن سهيل أن معاوية لما أراد أن يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام ان أمير المؤمنين قد كبرت سنه ودق عظمه واقترب أجله ويريد أن يستخلف عليكم فمن ترون قالوا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسكت وأضمرها ودس ابن أثال الطبيب اليه فسقاه سما فمات وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة وكان أسوأ الناس رأيا في عمه لان أباه المهاجر

كان مع علي عليه السلام بصفين وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية وكان خالد بن المهاجر على رأي أبيه هاشمي المذهب دخل مع بني هاشم الشعب فاضطغن ذلك ابن الزبير عليه فألقى عليه زق خمر وصب بعضه على رأسه وشنع عليه أنه وجده ثملا من الخمر فضربه الحد فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير فقال له يا خالد أتدع ابن أثال يفني أوصال ابن عمك بالشام وأنت بمكة مسبل أزارك تجره وتخطر فيه متخايلا فحمى خالد ودعا مولى له يدعى نافعاً فأخبره الخبر وقال له لابد من قتل ابن أثال وكان نافع جلداً شهما فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن أثال يمسى عند معاوية فجلس له في مسجد دمشق الى اسطوانة وجلس غلامه الى أخرى حتي خرج فقال خالد لنافع إياك أن تعرض له فاني أضربه ولكن احفظ ظهري واكفني من ورائي فان رأبك شيء تراه من خلفي فشأنك فلما حاذاه وثب عليه خالد فقتله وثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفرجوا ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا حتي دخل خالد ونافع زقاقا ضيقاً ففاتا القوم وبلغ معاوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر اقلبوا الزقاق الذي دخل فيه ففتش عليه فأتى به فقال لاجزاك الله من زائر خيراً قتلت طبيبي قال قتلت المأمور وبقي الآمر فقال له عليك لعنة الله أما والله لوكان تشهد مرة واحدة لقتلتك به أمعك نافع قال لا قال بلى والله ما اجترأت إلا به ثم أمر به فطلب فوجد فأتى به فضربه مائة سوط ولم يهيج خالداً بشيء أكثر من أن حبسه وألزم بني مخزوم دية ابن أثال اثنى عشر الف درهم أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم وأخذ ستة آلاف درهم ولم يزل ذلك يجري في دية المعاهد حتي ولي عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي يأخذه السلطان لنفسه وأثبت الذي يدخل بيت المال وخالد بن المهاجر الذي يقول

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الانساع والحلس
سير النهار فلست تاركه * وتجد سيراً كلما تمسي

في هذين البيتين وبيت ثالث لم أجده في شعر المهاجر ولا أدري أهو له أم ألحقه به المغنون لحنان ثقيل أول وخفيف ثقيل ذكر يونس ان احدهما لمالك ولم يذكر طريقته في لحنه ووجدته في جامع غناء معبد عن الهشامي ويحيي المكي فان كان هذا لمعبد صحيحاً فلحن مالك هو الثقيل الاول وذكر غيره مما لا يحصل قوله ان لحن معبد ثقيل اول بالوسطي

رجع الخبر الى سياقة حديث خالد

قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال في السجن

اما خطاى تقاربت * مشي المقيد في الحصار
فيما امشي في الابا * طح يقتفى اثري ازارى
دع ذا ولكن هل ترى * ناراً تشب بذي مزار
ما ان تشب لقرة * بالمصطلين ولا قتار
ما بال ليلك ليس ينـ * ـقص طوله طول النهار

أتقاصر الايام أم * عرض الاسير من الاسار

قال فبلغت أبياته معاوية فرق له وأطلقه فرجع الى مكة فلما قدمها اتى عروة بن الزبير فقال له أما ابن اثال فقد قتلته وهذا ابن جرموز يفني اوصال الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت ثائرا فشكاه عروة الى ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فاقسم عليه أن يمسك عنه ففعل (اخبرني) احمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني اسحق بن محمد قال حدثني عيسى ابن محمد القحطبي قال حدثني محمد بن الحرث بن بشخير قال غنى ابراهيم بن المهدي يوما بحضرة المأمون وانا حاضر

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الاقتاب والحلس

قال وكانت لي جائزة قد خرجت فقلت تأمر سيدي ياأمير المؤمنين بالقاء هذا الصوت على مكان جائزتي فهواحب الى منها فقال له ياعم الق هذا الصوت على محمد فالقاه عليّ حتي اذا كدت ان آخذه قال اذهب فانت احذق الناس به فقلت له لم يصح لى بعد قال فاغد على فغدوت عليه فاعاده ملتويا فقلت له ايها الامير لك في الخلافة ماليس لاحد انت ابن الخليفة واخو الخليفة وعم الخليفة تجود بالرغائب وتبخل على بصوت فقال مااحمقك ان المأمون لم يستبق محبة لى ولا صلة لرحمي ولم يرب المعروف عندي ولكنه سمع من هذا الجرم مالم يسمعه من غيره قال فأعلمت المأمون بمقالته فقال انا لانكدر على ابي اسحق عفونا عنه فدعه فلما كانت ايام المعتصم نشط للصبوح يوماً فقال احضروا عمي فجاء بدراعة بغير طيلسان فأعلمت المعتصم بخبر الصوت سراً فقال ياعم غن

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الاقتاب والحلس

فغناه فقال ألقه على محمد فقال قد فعلت وقد سبق مني قول لاأعيده عليه ثم كان يتجنب أن يغنيه حيث أحضر

صوت

أقفر بعد الاحبة البلد * فهو كأن لم يكن به أحد
شجاك نؤي عفت معالمه * وهامد في العراص ملتبد
* أمك عنسية مهذبة * كانت لها الامهات والنجد
تدعى زهيدية اذا انتسبت * حيث تلاقى الاحساب والعدد

الشعر لحمزة بن بيض والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لابن عباد ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وعمرو بن المكي ٥

أخبار حمزة بن بيض ونسبه

حمزة بن بيض الحنفى شاعر اسلامي من شعراء الدولة الامويه كوفي خليع ماجن من فحول طبقته وكان منقطعاً الى المهلب بن أبي صفرة وولده ثم الى أبان بن الوليد وبلال بن أبي بردة واكتسب بالشعر من هؤلاء مالا عظيما ولم يدرك الدولة العباسية (أخبرنى) عمي قال حدثنا أبو هفان قال

أخبرني أبو محلم عن المفضل قال أخذ حمزة بن بيض الحنفي بالشعر الف الف درهم من مال وحملان وثياب ورقيق وغير ذلك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة قال قدم حمزة بن بيض الحنفي على بلال بن أبي بردة فدخل الغلام الى بلال فقال حمزة بن بيض بالباب وكان بلال يكثر المزح معه فقال اخرج اليه فقال له حمزة بن بيض ابن من فخرج الحاجب اليه فقال له ذلك فقال ادخل اليه فقل له الذي جئت اليه الى بنيان الحمام وأنت أمرد تسأله أن يهب لك طائرا فأدخلك وناكك ووهب لك طائرا فشتمه الحاجب وهو مغضب فقال له ما أنت وذا بعثك برسالة فاخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رآه بلال ضحك وقال ماقال لك قال قبحه الله ما كنت لاخبر الامير بما قال فقال ياهذا أنت رسول فأد الجواب قال فاقسم عليه حتي أخبره فضحك حتي فحص برجله وقال قل له قد عرفنا العلامة فأدخل فدخل فأكرمه ورفعه وسمع مديحه وأحسن صلته قال وأراد بقوله بن بيض ابن من قول الشاعر

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره * وقد صدقت ولكن من أبو بيض

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الاحول عن الأثرم عن أبي عمرو وأخبرني وكيع قال حدثني عبد الله بن محمد بن عتبة بن سفيان قال حدثني أبو الحسن الشيباني قال حدثني شعيب بن صفوان قال قدم حمزة بن بيض على مخلد بن يزيد بن المهلب وعنده الكميت فأنشده قوله فيه

أتيناك في حاجة فاقضها * وقل مرحبا يجب المرحب
ولا تتكلنا الى معشر * متي يعدوا عدة يكذبوا
فانك في الفرع من أسرة * لهم خضع الشرق والمغرب
وفي أدب منهم مانشأت * ونعم لعمرك ما أدبوا
بلغت لعشر مضت من سنيـ * ـك مايبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور * وهم لداتك أن يلعبوا
وجدت فقلت الا سائل * فيعطي ولا راغب يرغب

فأمر له بمائة الف درهم فقبضها قال وكيع في خبره فسأله عن حوائجه فقضى جميعها ثم وصله بمائة الف درهم وقال أيضا في خبره فحسده الكميت فقال ياحمزة أنت كمن يهدى التمر الى هجر قال نعم ولكن تمرنا أطيب من تمر هجر (أخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن سعيد النحوي قال قال الجاحظ أصاب حمزة بن بيض حصر فدخل عليه قوم يعودونه وهو في كرب القولنج اذ ضرط رجل منهم فقال حمزة من هذا المنعم عليه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم ابن مهرويه قال قال على بن الصباح حدثني هشام بن محمد عن الشرقي قال زعم هشام بن عروة أن عبد الرحمن بن عنبسة مر فاذا بغلام أصبح الغلمان وأحسنهم ولم يكن لعبد الرحمن ولد فسأله عنه فقيل له يتيم من أهل الشام قدم أبوه العراق في بعث فقتل وبقى الغلام ههنا فضمه اليه وتبناه فوقع الغلام فيما شاء من الدنيا فمر يوما على برذون ومعه خدم على ابن بيض وحول ابن بيض عياله في يوم شات وهم شعث غبر عراة فقال ابن بيض من هذا فقيل صدقة يتيم ابن عنبسة فقال

يشمث صبياننا وما يتموا * وأنت صافي الاديم والحدقه
فايت صبياننا اذا يتموا * يلقون ماقد لقيت ياصدقه
عوضك الله من أبيك ومن * أمك في الشأم والعراق مقه
كفاك عبد الرحمن همهما * فأنت في كسوة وفي نفقه
تظل في درمك وفاكهة * ولحم طير ماشئت أو مرقه
تأوي الى حاضن وحاضنة * زادا على والديك في الشفقه
فكل هنيئاً ماعاش ثم اذا * مات فلغ في الدماء والسرقه
وخالف المسلمين قبلتهم * وضل عنهم وخادن الفسقه
واسب بهذا التليد ذا خصل * بصوته في الصهيل صهصاقه
فاقطع عليه الطريق تلق غدا * رب دنانير جمة ورقه

فلما مات عبد الرحمن أصابه ماقال ابن بيض أجمع من الفساد والسرقة وصحبة اللصوص له فكان آخر ذلك أنه قطع الطريق فأخذ وصلب (أخبرني) احمد بن عبد الله بن غسان قال حدثني النوفلي عن أبيه واخبرني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال حدثنى أبى عن ابي سفيان الحميدي قال خرج حمزة بن بيض يريد سفرا فاضطره الليل الى قرية عامرة كثيرة الاهل والمواشى من الشاء والبقر كثيرة الزرع فلم يصنعوا به خيرا فغدا عليهم فقال

لعن الاله قرية يممتها * فأضافنى ليلا اليها المغرب
الزارعين وليس لي زرع بها * والحالبين وليس لى ما احلب
فلعل ذاك الزرع يؤذى اهله * ولعل ذاك الشاء يوما يجرب
ولعل طاعونا يصيب علوجها * ويصيب ساكنها الزمان فتخرب

قال فلم يمر بتلك القرية سنة حتي أصابهم الطاعون فأباد أهلها وخربت الى اليوم فمر بها ابن بيض فقال كلا زعمت اني لم أعط أمنيتي قالوا وأبيك لقد أعطيتها فلو كنت تمنيت الجنة الحسنة كان خيراً لك قال أنا أعلم بنفسي لاأتمني ماليست له بأهل ولكن أرجوا رحمة ربي عزوجل (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال قال ابن عنبسة خرج ابن بيض فى سفر فنزل بقوم فلم يحسنوا ضيافته وأتوه بخبز يابس وألقوا لبغلته تبناً فأعرض عنهم وأقبل على بغلته فقال

* أحنتنا ليلة أدلجتها * فكلي ان شئت تبناً أوذرى
قد أتي ربك خبز يابس * فتغذى وتعزى واصبري

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى قال قال حمزة بن بيض يوما للفرزدق أيما أحب اليك تسبق الحر أو يسبقك قال لاأسبقه ولايسبقني ولكن نكون معا فقال له الفرزدق فايهما أحب اليك أن تدخل الى بيتك فتجد رجلا قابضاً على حر امرأتك أو تكون امرأتك قابضة على إيره فقال كلام لابد من جوابه والبادئ أظلم بل أجدها قابضة على إيره قد أغبته عن نفسها اهـ نسخت من كتاب أبي اسحق الشامي قال ابن الاعرابى وقع

بين بني حنيفة بالكوفة وبين بنى تيم شر حتي نشبت الحرب بينهم فقال رجل لحمزة بن بيض ألا تأت هؤلاء القوم فتدفعهم عن قومك فانك ذو بيان وعارضة فقال

ألا لا تلمنى ياابن ماهان انني * أخاف على فخارتى ان تحطما
ولو أنني أبتاع في السوق مثلها * وجدك ماباليت أن أتقدما

قال وكان لابن بيض صديق من عمال ابن هبيرة فاستودع رجلا ناسكا ثلاثين ألف درهم واستودع مثلها رجلا نبيذيا فأما الناسك فبني بها داره وتزوج النساء وأنفقها وجحدها واما النبيذي فأدى اليه الامانة في ماله فقال ابن بيض فيهما

ألا لايغرنك ذو سجدة * يظل بها دائبا يخدع
كأن بجبهته جلبة * يسبح طورا ويسترجع
وما للتقى ازمت وجهه * ولكن ليغتر مستودع
فلا تنفرن من أهل النبيذ * وان قيل يشرب لا يقلع
فعندك علم بما قد خبر * ت ان كان علم بها ينفع
ثلاثون ألفا حواها السجود * فليست الى اهلها ترجع
بني الدار من غير ماماله * يقاتون ارزاقهم جوع

واخبرني بهذا الخبر محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز قال حدثنا ابو عبيدة والاصمعي وكيسان بن المطرف فذكر نحو هذا الخبر الا أنه حكي ان حمزة بن بيض هذا الذى استودع الرجلين المال قال

وادي ابو الكاس ماعنده * وماكنت في ردها اطمع

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنى احمد بن محمد عن ابن داجة قال اختصم ابو الجون السحيمي وحمزة بن بيض الى المهاجر بن عبد الله الكلابي وهو على اليمامة فوثب عليه حمزة فأنشأ يقول

غمضت في حاجة كانت تؤرقني * لولا الذى قلت فيها قبل تغميضي

قال وما قلت لك قال

حلفت بالله لى ان سوف تنصفني * فساغ في الحلق ريقى بعد تجريضي

قال وانا احلف لانصفنك قال

سل هؤلاء عن أولي ماشهادتهم * ام كيف انت واصحاب المعاريض

قال اوجعهم ضربا فقال

* وسل سحيما اذا وفاك اجمعهم * هل كان بالشرخو في قبل تحريضي

قال فقضي له فأنشأ السحيمي يقول

انت ابن بيض لعمرى لست انكره * حقا يقينا ولكن من ابو بيض
ان كنت انبضت لى قوساً لترميني * فقد رميتك رميا غير تنبيض

او كنت خضخضت لي وطبا لتسقيني * فقد سقيتك مخضا غير ممخوض

قال فوجم حمزة وقطع به فقيل له ويلك مالك لا تجيبه قال وبم اجيبه والله لو قلت له عبد المطلب ابن هاشم ابو بيض مانفعني ذلك بعد قوله ولكن من ابو بيض اه واخبرني بهذا الخبر ابن دريد عن ابى حاتم عن ابي عبيدة بمثله وقال فيه ان المخاصم له ابو الحويرث السحيمى اه اخبرني محمد ابن الحسن بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب السجن فانشده قوله

أغلق دون السماح والجود والنجدة باب حديده اشب

ابن ثلاث واربعين مضت * لاضرع واهن ولا نكب

* لابطران تتابعت نعم * وصابر في البلاء محتسب

برزت سبق الجواد في مهل * وقصرت دون سعيك العرب

فقال والله ياحمزة لقد أسأت اذ نوهت باسمى في غير وقت تنويه ولا منزل لك ثم رفع مقعداً تحته فرمي اليه بخرقة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف فقال خذ هذا الدينار فوالله ماأملك ذهبا غيره فاخذه حمزة وأراد ان يرده فقال له سر اخذه ولا تخدع عنه قال حمزة فلما قال لى لا تخدع عنه قلت والله ماهذا بدينار فقال لى صاحب الخبر ما اعطاك يزيد فقلت اعطاني دينارا فاردت ان ارده عليه فانتهيت فلما صرت الى منزلي حللت الصرة فاذا فيها فص ياقوت احمر كانه سقط زند فقلت والله لئن عرضت هذا بالعراق ليعلمن اني اخذته من يزيد فيؤخذ مني فخرجت به الى خراسان فبعته على رجل يهودى بثلاثين ألفا فلما قبضت المال وصار الفص في يده قال والله لو أبيت إلا خمسين ألف درهم لاخذته فكأنما قذف في قلبي جمرة فلما رأى تغير وجهي قال اني رجل تاجر ولست أشك أنى قد غممتك قلت بلي والله وقتلتنى فأخرج إلى مائة دينار وقال انفق هذه فى طريقك لتتوفر عليك تلك اه (أخبرني) الحسين ابن يحيي قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب وهو فى حبس عمر بن عبد العزيز فأنشده قوله فيه

أصبح في قيدك السماحة والحامل للمفضلات والحسب

لا بطر ان تتابعت نعم * وصابر للبلاء محتسب

فقال له ويحك أتمدحنى على هذه الحال قال نعم لئن كنت حزرا لطالما آتيت على الثناء فاحسنت الثواب والرفد فلا بأس ان نسلفك الآن قال أما إذا جعلته سلفاً فاقنع بما حضر الى ان يمكن قضاء دينك وأمر غلامه فدفع اليه أربعة آلاف درهم وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال قاتله الله يعطى في الباطل ويمنع الحق يعطي الشعراء ويمنع الامراء (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الاول بن يزيد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى قال أخبرني مخلد بن حمزة بن بيض قال قدم أبي على يزيد بن المهلب وهو عند سليمان بن عبد الملك فأدخله عليه فأنشده قوله

ساس الخلافة والداك كلاهما * من بين سخطة ساخط أو طائع

أبواك ثم أخوك أصبح ثالثا * وعلى جبينك نور ملك الرابع

سرَّيت خوف بني المهلب بعدما * نظروا اليك بسم موت ناقع
ليس الذي ولاك ربك منهم * عند الاله وعنـدهم بالضائع

فأمر له بخمسين الفاً (أخبرني عمي) قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثني جعفر بن محمد العاصمي قال حدثني عيينة بن المنهال قال حدثني الهيثم بن عدي قال حدثني أبو يعقوب الثقفي قال قال لي حمزة ابن بيض لما وفد الكميت بن زيد إلى مخلد بن يزيد بن المهلب وهو يخلف أباه على خراسان وكان واليها وله ثمان عشرة سنة وقد مدحه بقصيدته التي أولها * هلا سألت معالم الاطلال * وهي التي يقول فيها

يمشين مشي قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال

وقصيدته التي يقول فيها * هلا سألت منازلا بالابرق * أعطاه مائة ألف درهم سوى العروض والحملان فقدم الكوفة في هيئة لم ير مثلها فقلت في نفسي والله لانا أولى من الكميت بما ناله من مخلد وإني لحليفه وناصره في العصبية على الكميت وعلى مضر جميعاً فهيأت لمخلد مديحاً على روي قصيدتي الكميت وقافيتهما ثم شخصت اليه فلما كان قبل خروجي اليه بيوم أتتني جماعة من ربيعة في خمس ديات عليهم بمضر من البدو فقالوا انك تأتي مخلدا وهو فتى العرب ونحن نعلم انك لا تؤثر على نفسك ولكن إذا فرغ من أمرك فاعلمه ممشانا اليك ومسئلتنا اياك كلامه فترجوا أن نكون عند ظننا فلما قدمت على مخلد خراسان أنزلني وفرش لي وأخذمني وحماني وكساني وخلطني بنفسه فكنت أسمر معه فقال لي ليلة أعليك دين يا ابن بيض قلت دعني من مسئلتك إياي عن الدين انك قد اعطيت الكميت عطية لست ارضي ما قل منها وإلا لم ادخل الكوفة ولم أعير بتقصيرك بي عنه فضحك ثم قال لي بل أزيدك على ما اعطيت الكميت فأمر لي بمائة الف درهم كما اعطي الكميت وزادني عليه وصنع بي في سائر الالطاف كما صنع به فلما فرغت من حاجتي اتيته يوما ومعي تذكرة حاجة القوم في الديات فلما جلس انشدته

اتيناك في حاجة فاقضها * وقل مرحباً يجب المرحب
ولا تتكلنا إلى معشر * متي يعدوا عـدة يكذبوا
فانك في الفرع من اسرة * لهم خضع الشرق والمغرب
وفي ادب منهم مانشأت * ونعم لعـمرك ما ادبوا
بلغت لعشر مضت من سنيـ * ـك مايبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور * وهم لداتك ان يلعبوا

فقال مرحباً بك وبحاجتك فما هي فأخرجت اليه رقعة القوم وقلت حمالات في ديات فتبسم ثم امر لي بعشرة آلاف درهم قلت وغير ذلك أيها الامير قال وما هو قلت أدل على قبر المهلب حتي أشكو اليه قطيعة ولده فتبسم ثم قال زده ياغلام عشرة آلاف أخرى فأبيت وقلت بل أدل على قبر المهلب حتي أشكو اليه قطيعة ولده فتبسم ثم قال زده ياغلام عشرة آلاف أخرى فأبيت وقلت بل أدل على قبر المهلب فقال زده عشرة آلاف أخرى فما زلت أكررها ويزيدني عشرة آلاف حتى بلغت تسعين

ألفاً نخشيت والله أن يكون يامب أو يهزأ بي فقلت وصلك الله أيها الامير وآجرك وأحسن جزاءك فقال مخلد أما والله لو أقمت على كلامك ثم اتى ذلك على خراج خراسان لاعطيتكه (اخبرني) محمد ابن يزيد بن ابي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني النضر بن شميل قال دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمرو وعلى اطمار مترعبلة فقال يا نضر تدخل على امير المؤمنين في مثل هذه الثياب فقلت ان حر مرو لايدفع الا بمثل هذه الاخلاق قال ولكنك رجل متقشف فتجارينا الحديث فقال المؤمون حدثني هشيم بن بشير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز هكذا قال سداد بالفتح فقلت صدقوك يا أمير المؤمنين وحدثني عوف الاعرابي عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً وقال السداد لحن عندك يا نضر قلت نعم ههنا يا أمير المؤمنين وإنما هشيم لحن وكان لحانة فقال ما الفرق بينهما قلت السداد القصد في الدين والطريقة والسبيل والسداد البلغة وكل ماسددت به شيأ فهو سداد وقد قال العرجي

أضاعوني وأىّ فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

قال فأطرق المأمون مليا ثم قال قبح الله من لاأدب له ثم قال أنشدني يانضر أخلب بيت للعرب قلت قول حمزة بن بيض ياأمير المؤمنين

تقول لي والعيون هاجعة * أقم علينا يوما فلم أقم
أي الوجوه انتجعت قلت لها * لاى وجه الا إلى الحكم
متى يقل حاجبا سرادقه * هذا ابن بيض بالباب يبتسم
قد كنت اسلمت فيك مقتبلا * هات ادخلن ذا واعطني سلمي

فقال المأمون لله درك كأنما شق لك عن قلبي فأنشدني أنصف بيت للعرب قلت قول أبي عروبة المدني

إني وإن كان ابن عمي عائبا * لمزاحم من خلفه وورائه
ومفيده نصرى وإن كان امرأ * متزحزحا في أرضه وسمائه
وأكون والى سره وأصونه * حتى يجيء علىّ وقت أدائه
وإذا الحوادث أجحفت بسوامه * قرنت صحيحتها إلى جربائه
وإذا دعا باسمى ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه
وإذا أتى من وجهه بطريقه * لم أطلع فيما وراء خبائه
وإذا ارتدي ثوبا جميلا لم أقل * يا ليت أن على حسن ردائه

فقال أحسنت يانضر أنشدني الآن أقنع بيت قالته العرب فأنشدته قول ابن عبدل الاسدى

إني امرؤ لم أزل وذاك من الله قديما اعلم الادبا *
أقيم بالدار ما اطمأنت بى الدار وإن كنت نازعا طربا
لاأجتوى خلة الصديق ولا * أتبع نفسى شيأ إذا ذهبا

أطلب مايطلب الكريم من الر زق بنفسي فأجمل الطلبا
وأطلب الثرة الصفى ولا * أجهد أخلاف غيرها حلبا
انى رأيت الفتى الكريم إذا * رغبته في صنيعة رغبا
والعبد لايطلب العلاء ولا * يعطيك شيأ إلا اذا رهبا
مثل الحمار الموقع السوء لا * يحمل شيأ إلا إذا ضربا
ولم أجد عدة الخلائق الا الدين لما اختبرت والحسبا
قد يرزق الخافض المقيم ولا * شد لعنس رحلا ولا قتبا
ويحرم الرزق ذو المطية وا لرحل ومن لايزال مغتربا

فقال أحسنت يانضر وكتب الى الفضل بن سهل بخمسين ألفا وأمر خادما بايصال رقعة وتنجيز ماأمر به لى فمضيت معه اليه فلما قرأ التوقيع ضحك وقال لى يانضر أنت الملحن لامير المؤمنين قلت لابل لهشيم قال فذاك اذا وأطلق لى الخمسين ألف درهم وأمر لى بثلاثين ألفا (أخبرنى) الحسين بن يحيي قال حدثنا حماد عن أبيه قال بلغني أن حمزة بن بيض الحنفى كان يسامر عبد الملك بن بشر ابن مروان وكان عبد الملك يعبث به عبثا شديدا فوجه اليه ليلة برسول وقال خذه على أي حال وجدته ولاتدعه يغيرها فاحلفه على ذلك وغلظ الايمان فمضى الرسول فهجم الرسول عليه فوجده يريد أن يدخل الخلاء فقال أجب الامير فقال ويحك إنى أكلت طعاما كثيرا وشربت نبيذا حلوا وقد أخذ في بطني قال والله لاتفارقنى أوأمضي بك اليه ولو سلحت في ثيابك فجهد في الخلاص فلم يقدر عليه فمضي به إلى عبد الملك فوجده قاعدا في طارمة له وجارية جميلة كان يحظاها جالسة بين يديه تسجر الند في طارمته فجلس يحادثه وهو يعالج ماهو فيه قال فعرضت لى ريح فقلت أسرحها وأستريح فلعل ريحها لايتبين مع هذا البخور فاطلقتها فغلبت والله ريح البخور وغمرته فقال ماهذا ياحمزة قلت على عهد الله وميثاقه وعلى المشى والهدى إن كنت فعلتها قال وما حلفت به على إن كنت فعلتها وماهذه الا عمل الفاجرة وغضب واحتفظ وخجلت الجارية فما قدرت على الكلام ثم جاءتني أخرى فسرحتها وسطع والله ريحها فقال ماهذا ويلك أنت والله الآفة فقلت امرأتى فلانة طالق ثلاثا إن كنت فعلتها قال وهذه اليمين لازمة لى إن كنت فعلتها وماهو الا عمل هذه الجارية فقال ويلك ماقصتك قومي الى الخلاء إن كنت تجدين حسا فزاد خجلها وأطرقت وطمعت فيها فسرحت الثالثة وسطع من ريحها مالم يكن في الحساب فغضب عبد الملك حتي كاد يخرج من جلده ثم قال خذ ياحمزة بيد الزانية فقد وهبتها لك فامض فقد نغصت على ليلتي فاخذت والله بيدها وخرجت فلقيني خادم له فقال ماتريد أن تصنع قلت امضي بهذه قال لاتفعل والله لئن فعلت ليبغضنك بغضا لاتنتفع بعده أبدا وهذه مائة دينار فخذها ودع الجارية فانه يحظاها وسيندم على هبته إياها لك قلت والله لاأنقصك من خمسمائة دينار فلم يزل يزايدني حتي بلغ مائتى دينار ولم تطب نفسي ان أضيعها فقلت هاتها فاعطانيها وأخذها الخادم فلما كان بعد ثلاث دعانى عبد الملك فلما قربت من داره لقيني الخادم فقال هل لك في مائة دينار وتقول مالايضرك ولعله أن ينفعك قلت وما ذاك قال اذا

دخلت اليه ادعيت عنده الثلاث الفسوات ونسبتها إلي نفسك وتنفح عن الجارية ماقرقتها به قلت هاتها فدفعها إلى ودخلت على عبد الملك فلما وقفت بين يديه قلت الى الامان حتى أخبرك بخبر يسرك ويضحكك قال لك الامان قلت أرأيت ليـلة ماجري قال نعم فقلت على وعلى إن كان فسا الثلاث الفسوات غيرى فضحك حتى سقط على قفاه ثم قال ويلك فلم لم تخبرني قلت أردت بذلك خصالا منها أن قمت فقضيت حاجتي وقد كان رسولك منعنى منها ومنها أني أخذت جاريتك ومنها أنني كافاتك على أذاك لي بمثله فقال فاين الجارية قلت مابرحت من دارك ولاخرجت حتي سلمتها الى فلان الخادم وأخذت مائتي دينار فسر بذلك وأمر لى بمائتى دينار أخرى وقال هذه لجميل فعلك فى تركك أخذ الجارية (قال) حمزة بن بيض ودخلت اليه يوما وكان له غلام لم ير الناس أنتن ابطا منه فقال ياحمزة سابق غلامي حتي يفوح صنانكما فأيكما كان صنانه أنتن فله مائة دينار فطمعت في المائة ويئست منها لما أعلمه من نتن ابط الغلام فقلت افعل وتعادينا فسبقني فساحت في يدي ثم لطخت ابطي بالسلاح وقد كان عبد الملك جعل بيننا حكما يخبره بالقصة فلما دنا الغلام منه وثب وقال هذا والله لايساجله شيء فصحت به لاتعجل بالحكم مكانك ثم دنوت منه فالقمت أنفه ابطي حتي علمت أنه قد خالط دماغه وأنا ممسك لرأسـه تحت يدى فصاح الموت والله هذا بالكنيف أشبه منه بالابط ثم ضحك عبد الملك ثم قال أحكمت له قال نعم فأخذت الدنانير (أخبرني عمي) قال حدثني جعفر العاصى قال حدثنا عبد الله بن المنهال عن الهيثم بن عدي عن أبى يعقوب الثقفي قال قال حمزة بن بيض دخلت يوما على مخلد بن يزيد فقلت

ليت المشارق والمغارب أصبحت * تحيا وأنت أميرها وامامها

فضحك وقال مه فقلت

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل انامها

ثم قال ماذا يكون قلت

فرأيت انك جدت لي بوصيفة * موسومة حسن على قيامها

قال قد فعلت فقلت

وببدرة حملت الى وبغلة * صفراء ناجية يضل لجامها

قال قد حقق الله رؤياك ثم أمر لي بذلك كله وما علم الله اني رأيت من ذلك شيأ (قال مؤلف هذا الكتاب) وقد روى هـذا بعينه لابن عبدل الاسدي وذكرته في أخباره اه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال حج حمزة ابن بيض الحنفي فقال له ابن عم له احجج بي معك فاخرجه معه فحوقل عليه بعد نشاطه فقال ابن بيض فيه

وذى سنة لم يدر ما السير قبلها * ولم يعتسف خرقا من الارض مجهلا
ولم يدر ماحل الحبال وعقدها * اذا البرد لم يترك لكفيه معملا
ولم يقر مأجورا ولا حج حجة * فيضرب سهما أو يصاحب اكبلا

عدونا به كالبغل ينفض رأسه * نشاطا ثناه الحـر حتى تقيـلا
تري المحمل المحشو فاه عرامـة * ويأبي اذا أمسي من الشر مقبلا
وان قلت ليلا أين أنت لحاجـة * أجاب بأن لبيك عشرا وأقبـلا
يسوق مطي القوم طرا وتارة * يقود وان شئنا جرى ثم حاحلا
فأجاته خمسا وقلت له انتظـر * رويدا وأجلنا المطى ليـذبلا
فلما صدرنا عن زبالة وارتمت * بنا العيس فيها منقلا ثم منقـلا
ترامت به المرماة حتي كأنمـا * يشف بمسول الحديدة حنظلا
وأحني بناعن مزود القوم ضرسه * وعاد من الجهـد الثريد المذبلا
وحتي لو أن الليث ليث خفيـة * يحاوله عن نفسه ماتحلحـلا
وحتى لو أن الله اعطاه سؤله * وقال له ماتشتهى قال مجـلا
فقلت له لما رأيت الذي به * وقد خفت ان ينضى لديناويهزلا
أطعني وكل شـيأ فقال معذرا * من الجهد أطعمني ترابا وجندلا
فللموت خير منك جاراوصاحبا * فدعنى فلا لبيك ثم تحدلا
وقال أقلني عثرتي وارع حرمتي * وقد فر منى مرتين ليفعـلا
فقلت له لا والذي أنا عبده * أقيلك حتى يمسح الركن أولا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني عبد الله بن عمر بن أبي سعيد قال حدثني اسمعيل ابن ابراهيم الهاشمى قال حدثني ابو عمر العمرى قال حدثنى عطاء بن مصعب عن عاصم الختلى قال قال حمزة بن بيض انه دخل على مخلد بن يزيد المهلب فوعده أن يصنع به خيرا ثم شغل عنه فاختلف عليه مرارا ثم لم يصل اليه وابطأت عليه عدته فقال ابن بيض

أمخـلد ان الله ماشاء يصنع * يجود فيعطى مايشـاء ويمنع
واني قد أملت منك سحابة * فجادت سرابا فوق بيداء تلمع
فأجمعت صرما ثم قلت لعله * يثوب الى أمر جميل ويرجع
فايأسنى من خير مخلد انه * على كل حال ليس لي فيه مطمع
يجـود لاقوام يودون أنه * من البغض والشنآن أمسي يقطع
ويبخل بالمعروف عمن يوده * فوالله ماأدري به كيف أصنع
أأصرمه فالصرم شر مغبـة * ونفسى اليـه بالوصال تطلع
وشتان بيني والوصال وبينه * على كل حال أستقيم ويظلع
وقدكان دهرا واصلا لى بوده * ومعروفه يعدو يزيد المفزع
وأعقبني صرما على غير أحنة * وبخلا وقد ماكان لي يتبرع
وغـيره ماغير الناس قبـله * فنفسي بما يأتي به ليس تقنع

ثم كتبها في قرطاس وختمه وبعث به مع رجل فدفعه الى غلامه فدفعه الغلام اليه فلما قرأه سال الغلام من

صاحب الكتاب قال لا أعرفه فأدخل اليه الرجل فقال من أعطاك هذا الكتاب ومن بعث به معك قال لا أدرى ولكن من صفته كذا وكذا ووصف صفة ابن بيض فأمر به فضرب عشرين سوطا على رأسه وأمر له بخمسة آلاف درهم وكساه وقال انما ضربناك أدبالك لانك حملت كتابا لاتدري ما فيه لمن لاتعرفه فاياك أن تعود لمثلها قال الرجل لا والله أصلحك الله لا أحمل كتابا لمن أعرف ولا لمن لا أعرف قال احذر فليس كل أحد يصنع بك صنيعي وبعث الى ابن بيض فقال له أتعرف ما لحق صاحبك الرجل قال لا فحدثه مخلد بقصته فقال ابن بيض والله أصلحك الله لا تزال نفسه تتوق الى العشرين سوطاً مع الخمسمائة أبدا فضحك مخلد وأمر له بخمسة آلاف درهم وخمسة أثواب وقال وأنت والله لا تزال نفسك تتوق الى عتاب إخوانك أبدا قال أجل والله ولكن من لى بمثلك يعتبني اذا استعتبته ويفعل بي مثل فعلك ثم قال

وأبيض بهلول اذا جئت داره * كفاني وأعطاني الذي جئت اسأل
ويعتبني يوما اذا كنت عاتبا * وإن قلت زدنى قال حقاً سأفعل
تراه اذا ماجئته تطلب الندى * كأنك تعطيه الذي جئت تسأل
فلله أبناء المهلب فتية * اذا لقحت حرب عوان تأكلوا
هم يصطلون الحرب والموت كانع * بسمر القنا والمشرفية عسل
ترى الموت تحت الخافقات امامهم * اذا وردوا علوا الرماح وأنهلوا
يجودون حتى يحسب الناس انهم * لجودهم نذر عليهم يحلل
غيوث لمن يرجو نداهم وجودهم * سمام لاقوام صحاة وثمل
كفاك من أبناء المهلب انهم * اذا سئلوا المعروف لم يتعللوا
فذلك ميراث المهلب إنه * كريم نماه للمكارم أول
جرى وجرت آباؤه فتمجدوا * من أقدم في عيطاء لا يتوقل

فلما أنشده ابن بيض هذه الابيات أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب وقال نزيدك مازدتنا ونضعف لك فقال

أمخلد لم تترك لنفسي بقية * وزدت على ما كنت أرجو وآمل
فكنت كما قد قال معن فانه * بصير كما قد قال اذ يتمثل
وجدت كثير المال اذ ضن معدما * يذم ويلحاه الصديق المؤمل
وان أحق الناس بالجود من رأى * أباه جواد للمكارم يجزل
يموت الذى قد كان قدم والد * أغر اذا ماجئته يتهلل
وجدت يزيدا والمهلب برزا * فقلت فاني مثل ذلك أفعل
ففزت كما فازا وجاوزت غاية * يقصر عنها السابق المتمهل
فأنت غياث لليتامي وعصمة * اليك رجاء الطالبي الخير يرحل
أصاب الذي رجي نداك مخيلة * تصب عزاليها عليك وتهطل

ولم تأف اذ رجوا نوالك باخلا * يظل على المعروف والمال يعقل
وموت الفتى خير له من حياته * اذا كان ذا مال يضن ويبخـل

فقال له مخلد احتكم فأبي فأعطاه ألفي دينار وجارية وغلاماً وبرذوناً اه (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان حمزة بن بيض شاعرا ظريفاً فشاتم حماد بن الزبرقان وكان من ظرفاء أهل الكوفة وكلاهما صاحب شراب وكان حماد يتهم بالزندقة فمشي الرجال بينهما حتى اصطلحا فدخلا يوماً على بعض ولاة الكوفة فقال لابن بيض أراك قد صالحت حماداً فقال ابن بيض نعم أصلحك الله على أن لا آمره بالصلاة ولا ينهاني عنها (أخبرني) محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثني الهيثم بن عدي قال قدم حمزة بن بيض البصرة زائراً لبلال بن أبي بردة بن أبي موسى وبينهما مودة منذ الصبا فطال مقامه عنده فاشتاق الى أهله وولده فكتب الى بلال

كات رحالى وأعوانى وأحراسي * الى الامير وادلاجي واملاسي
الى امرئ مشبع مجداً ومكرمة * عارية فهو خال منهما كاسي
فلست منك ولا ممـا منيت به * من فضل ودك كالمدهي في الراس
* انى وإياك والاخوان كلهم * في العسر واليسر لو قيسوا بمقياس
وذاك مما ينوب الدهر من حدث * كالحبل في المثل المضروب والآس
يبيد هـذا فيبلى بعـد جدته * غضا وغابره رهن بايناس *
* وأنت لى دائم باق بشاشته * يهـتز لا عوده عسر ولا عاس

فعجل له بلال صلته وسرحه الى الكوفة (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسحق ابن محمد النخعي قال حدثنا أبو المبارك الضبي قال حدثني ابو مسكين قال دخل حمزة ابن بيض على سليمان بن عبد الملك فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

رأيتك في المنام شنت خزا * على بنفسجا وقضيت ديني
فصدق يافدتك النفس رؤيا * رأتها في المنام لديك عيني

فقال سليمان ياغلام أدخله خزانة الكسوة واشتمل عليه كل ثوب خز بنفسجي فيها فخرج كأنه مشجب ثم قال كم دينك قال عشرة آلاف درهم فأمر له بها

صوت

من سره ضرب يرعبل بعضه * بعضا كمعمعـة الاباء المحرق
فليأت ماسدة تسن سيوفها * بين المداد وبين جذع الخندق

ويروى يمعمع بعضه بعضا والمعمعة اختلاف الاصوات وشدة زجلها والمأسدة الموضع الذي تجتمع فيه الاسد وتسن تحد يقال سيف مسنون والمداد موضع بالمدينة والخندق يعني به الخندق الذي احتفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حول المدينة والشعر لكعب بن مالك الانصاري والغناء لابن محرز خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطي عن اسحق وعمرو

أخبار كعب بن مالك ونسبه

هو كعب بن مالك بن أبي كعب واسم أبي كعب عمرو بن القين بن سوار وقيل القين بن سوار هكذا قال ابن الكلبي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن سادرة بن زيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ابن الغوث وكان كعب بن مالك من شعراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدودين وهو بدرى عقبي وأبوه مالك بن أبي كعب بن القين شاعر وله في حروب الأوس والخزرج التى كانت بينهما قبل الاسلام آثار وذكر وعمه قيس بن أبي كعب شهد بدرا وهو شاعر أيضاً وهو الذي حالف جهينة على الأوس وخبره يذكر في موضعه بعد أخبار كعب وابنه ولكعب بن مالك أصل أصيل وفرع طويل في الشعر ابنه عبد الرحمن شاعر وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن شاعر وممن بن عمر ابن عبد الله بن كعب شاعر وعبد الرحمن بن عبد الله شاعر وممن بن زهير بن كعب شاعر وكلهم مجيد مقدم وعمر كعب بن مالك وروى عن النبى صلي الله عليه وسلم حديثاً كثيراً وكل بني كعب بن مالك قد روي عنه الحديث (فمما) رواه ابن ابنه بشير عن أبيه عنه حدثني أحمد بن الجعد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أحمد بن عبد الملك قال حدثنا غياث بن سلمة عن اسحق بن راشد عن الزهري قال كان بشير بن عبد الرحمن بن كعب يحدث عن أبيه ان كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل بما تقولون لهم من الشعر (ومما) رواه عنه ابنه عبد الله أخبرني أحمد بن الجعد قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا بكر بن عبد الرحمن قال حدثنا عيسي بن المختار عن ابن أبى ليلى عن اسمعيل بن أمية عن محمد بن مسلم عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي المغرب ثم يرجع الناس الى أهاليهم وهم يبصرون مواقع النبل حين يرمون (ومما) رواه ابنه محمد اخبرنى احمد بن الجعد قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن سابق قال حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ابى الزبير عن محمد بن كعب عن ابيه انه حدثه أن النبي صلي الله عليه وسلم بعثه وأوس بن الحدثان أيام التشريق فنادى أنه لا يدخل الجنة الا مؤمن وايام منى ايام اكل وشرب ويقال كان كعب بن مالك عثمانياً وهو احد من قعد عن على بن ابي طالب عليه السلام فلم يشهد حروبه وخاطبه في امر عثمان وقتله خطأ نذكره بعد هذا فى اخباره ثم اعتزله وله مراث في عثمان بن عفان رحمه الله وتحريض للانصار على نصرته قبل قتله وتأنيب لهم على خذلانه بعد ذلك منها

فلو حلتموا من دونه لم يزل لكم * مدى الدهر عز لا يبوح ولا يسري

ولم تقعدوا والدار كاب دخانها * يحرق فيها بالسعير وبالجمر

فلم أر يوماً كان أكثر ضيقة * واقرب منه للغواية والنكر

(اخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال كان كعب بن مالك الانصاري احد من عاون عثمان على المصريين وشهر سلاحه فلما ناشد عثمان الناس ان يغمدوا

سيوفهم انصرف ولم ير أن الامر يخاص اليه ولا يجترئ القوم الى قتله فلما قتل وقف كعب بن مالك على مجاس الانصار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشدهم

من مبلغ الانصار عني آية * رسلا تقص عليهم التبيانا
ان قد فعلتم فعلة مذكورة * كست الفضوح وأبدت الشنآنا
بقعودكم في داركم وأميركم * يغشي ضواحي داره النيرانا
بينا يرجي دفعكم عن داره * ماثت حريقاً كابياً ودخانا
حتى اذا خاصوا الى أبوابه * دخلوا عليه صائماً عطشانا
يعلون قلته السيوف وأنتم * متلبثون مكانكم رضوانا
ألله يعلم انني لم أرضه * لكم صنيعاً يوم ذاك وشانا
يالهف نفسي إذ يقول ألا أري * نفراً من الانصار لي أعوانا
والله لو شهد ابن قيس ثابت * ومعاشر كانوا له إخوانا
وأبو دجانة وابن أقرم ثابت * وأخو المشاهد من بني عجلانا
ورفاعة العمري وابن معاذهم * وأخو معاوي لم يخف خذلانا
قوم يرون الحق نصر أميرهم * ويرون طاعة أمره إيمانا

أبو دجانة سماك بن خرشة وابن أقرم ثابت البلوي وأخو المشاهد من بني عجلان معن بن عدى عقبي ورفاعة بن عبد المنذر العمري وابن معاذ سعد بن معاذ وأخو معاوية المنذر بن عمرو الساعدى عقبي بدري قال

ان يتركوا فوضى يكن في دينهم * أمر يضيق عنهم البلدانا
فيعلمن الله كعب وليه * وليجهلن عدوه الذلانا
انى رأيت محمدا اختاره * صهراً وكان يعده خلصانا
محض الضرائب ماجدا أعراقه * من خير خندف منصبا ومكانا
عرفت له عليا معد كلها * بعد النبي الملك والسلطانا
من معشر لا يغدرون بجارهم * كانوا بمكة يرتعون زمانا
يعطون سائلهم ويأمن جارهم * فيهم ويردون الكماة طعانا
فلو انكم مع نصركم لنبيكم * يوم اللقاء نصرتم عثمانا
أنسيتم عهد النبي اليكم * ولقد ألظ ووكد الايمانا

قال فجعل القوم يبكون ويستغفرون الله عزوجل (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن هشام ابن عروة عن ابيه قال رجز راجز من قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لم يغذها مد ولا نصيف * ولا تميرات ولا تعجيف
لكن غذاها اللبن الخريف * والمحض والقارص والصريف

قال فاحفظت الانصار حيث ذكر المد والتمر فقالوا لكعب بن مالك انزل فنزل فقال

لم يغـذها مـد ولا نصيف * لكن غذاها الحنظل النظيف

ومـذقة كـطرة الخنيف * يبت بين الزرب والكنيف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركبا (أخبرني) الجوهرى والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هوذة بن خليفة قال حدثنا عوف عن محمد بن سيرين فى حديث طويل قال كان يهجوهم يعني قريشا ثلاثة نفر من الانصار يجيبونهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والايام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وينسبهم الى الكفر ويعلم انه ليس فيهـم شر من الكفر فكانوا في ذلك الزمان أشد شيء عليهم قول حسان وكعب وأهون شيء عليهم قول ابن رواحة فلما اسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة (أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمى قال حدثني حاتم بن أبي ضفيرة قال حدثنا سماك بن حرب قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل ان أباسفيان بن الحرث بن عبد المطلب يهجوك فقام ابن رواحة فقال يارسول الله ائذن لي فيه فقال أأنت الذي تقول فثبت الله قال نعم يارسول الله أنا الذي أقول * فثبت الله ما اعطاك من حسن * تثبيت موسي ونصرا كالذي نصروا

فقال وأنت فعل الله بك مثل ذلك قال فوثب كعب بن مالك فقال يارسول الله ائذن لى فقال انت الذي تقول همت قال نعم يارسول الله أنا الذي اقول

همت سخينة ان تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

فقال أما إن الله لم ينس ذلك لك (أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن يحيي مولى ثقيف قال حدثنا عبد الله بن زياد قال حدثنا مجالد عن الشعبي قال لما انهزم المشركون يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشركين لن يغزوكم بعـد اليوم ولكنكم تغزونهم وتسمعون منهم أذي ويهجونكم فمن يحمي اعراض المسلمين فقام عبد الله بن رواحة فقال أنا فقال انك لحسن الشعر ثم قام كعب فقال أنا فقال وانك لحسن الشـعر أخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن منصور قال حدثني سعيد بن عامر قال حدثني جويرية بن اسماء قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت عبد الله ابن رواحة فقال وأحسن وأمرت حسان فشفى واشتفى (أخبرني) الجوهرى والمهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن عيسى قال حدثني عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث أن يحيي بن سعيد حدثه عن عبد الله بن أنيس عن أمه وهى بنت كعب بن مالك أن النبي صـلى الله عليه وسلم خرج على كعب وهو ينشد فلما رآه كانه انقبض فقال ما كنتم فيه فقال كعب كنت أنشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشد فانشد حتي أتي على قوله * مقاتلنا عن حرمنا كل فحمة * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقل مقاتلنا عن حرمنا ولكن قل مقالتنا عن بيتنا قال أبو زيد وحدثني سعيد بن عامر قال حدثنا ابن عون عن ابن سيرين قال وقف رسول الله صـلى الله

عليه وسلم بباب كعب بن مالك فخرج فأنشده ثم قال ايه فانشده ثم قال ايه فانشده ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا أشد عليهم من وقع النبل (أخبرني) احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا أبو جعفر محمد بن منصور الربعي وذكر له اسنادا ساميا هكذا قال ابن عمار في الخبر وذكر حديثا فيه طول لحسان بن ثابت ونعمان بن بشير وكانوا عثمانية انهم يقدمون بني أمية على بني هاشم ويقولون الشأم خير من المدينة واتصل بهم ان ذلك قد بلغه فدخلوا عليه فقال له كعب بن مالك يا أمير المؤمنين أخبرنا عن عثمان أقتل ظالماً فنقول بقولك أو قتل مظلوماً فنقول بقولنا ونكلك الى الشبهة فيه فالعجب من تيقننا وشكك وقد زعمت العرب أن عندك علم ما اختلفنا فيه فهاته نعرفه ثم قال

كف يديه ثم أغلق بابه * وأيقن ان الله ليس بغافل

وقال لمن في داره لا تقاتلوا * عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

فكيف رأيت الله صب عليهم الـ * ـعداوة والبغضاء بعد التواصل

وكيف رأيت الخير أدبر عنهم * وولى كادبار النعام الجوافل

فقال لهم علي عليه السلام لكم عندي ثلاثة أشياء استأثر عثمان فأساء الاثرة وجزعتم فأسأتم الجزع وعند الله ما تختلفون فيه الى يوم القيامة فقالوا لا ترضي بهذا العرب ولا تعذرنا به فقال علي عليه السلام أتردون على بين ظهراني المسلمين بلا نية صادقة ولا حجة واضحة اخرجوا عني فلا تجاوروني في بلد أنا فيه أبداً فخرجوا من يومهم فساروا حتى أتوا معاوية فقال لكم الكفاية أو الولاية فاعطى حسان بن ثابت ألف دينار وكعب بن مالك ألف دينار وولى النعمان بن بشير حمص ثم نقله الى الكوفة بعد أخبرني عمي قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن عبد الاعلى القرشي قال قال معاوية يوماً لجلسائه أخبروني بأشجع بيت وصف به رجل قومه فقال له روح ابن زنباع قول كعب بن مالك

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * يوما ونلحقها اذا لم تلحق

فقال له معاوية صدقت ﴿ وأما ﴾ أبوه مالك بن أبي كعب أبو كعب بن مالك فاني اذكر قبل أخباره شيئاً مما يغني فيه من شعره فمن ذلك قوله

صوت

لعمر أبيها لا تقول حليلتي * الا فر عني مالك بن أبي كعب

وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال في حلق شهب

الشعر لمالك بن أبي كعب والغناء لمالك ثقيل أول بالبنصر عن يونس والهشامي وفيه لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي وثاني ثقيل بالوسطي جميعاً عن الهشامي وزعم ابن المكي أن خفيف الثقيل هو لحن مالك وهذا الشعر يقوله مالك بن ابي كعب في حرب كانت بينه وبين رجل من بني ظفر يقال له بردع بن عدي وكان السبب فيما ذكره جعفر العاصمي عن عيينة بن المنهال ونسخته من كتاب اعطانيه علي بن سليمان الاخفش ان رجلا من طيء قدم يثرب بابل له يبيعها فنزل في جوار بردع بن عدي اخي بني ظفر فباع ابله واقتضى اثمانها وكان مالك بن ابي كعب بن القين اخو بني سلمة اشتري منه

جملا فجعله ناضحا فمطله مالك بن ابي كعب بثمن جمله وحضر شخوص الطائي فشكا ذلك الى برذع فمشي معه الى منزل مالك ليكلمه ان يوفيه ثمن جمله او يرده عليه فلم يجد مالكا في منزله ووجد الجمل باركا بالفناء فبعثه برذع وقال للطائي انطلق بجملك ثم خرجا مشردين حتي دخلا في دار النبيت فامنا فارتحل الطائي بالجمل الي بلاده وبلغ مالكا ما صنع برذع فكره ان ينشب بين قومه وبين النبيت حربا فكف وقد اغضبه ذلك وجعل يسفه برذعا في جراءته عليه وماصنع فقال برذع بن عدي في ذلك

أمن شحط دار من لبانة تجزع * وصرف النوى مما يشت ويجمع
وليس بها الا ثلاث كأنها * مشققة او قد علاهن ابدع
قد اقتربت لو كان في قرب دارها * جداء ولكن قد تضر وتنفع
وكان لها بالمنحني من جنوبه * مصيف ومشتي قبل ذاك ومربع
اتاني وعيد الخزرجي كانني * ذليل له عند اليهودي مصرع
متي تلقني لا تلق نهزة واحد * وتعلم باني في الهزاهز اروع
معي سمحة صفراء من فرع نبعة * ولين اذا مس الكريهة يقطع
ومطرد لدن اذا هز متنه * متين كخرص الراملات واهزع
فلا والهي لا يقول مجاوري * الا انني قد خانني اليوم برذع
وأحفظ جاري أن أخاتل عرسه * وصول ابى بالبكر لا اتطلع
وأجعل مالي دون عرضى انه * على الوجد والاعدام عرض ممنع
وأصبر نفسي في الكريهة انه * لذي كل جنب مستقر ومصرع
واني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من خزية أتقنع

فأجابه مالك بن أبي كعب فقال

صوت

هل للفؤاد لدي شنباء تنويل * أم لا نوال فاعراض وتحميل
ان النساء كاشجار نبتن معا * منهن مر وبعض المر مأكول
ان النساء ولو صورن من ذهب * فيهن من هفوات الجهد تخييل

الغناء لسليم هزج بالوسطي عن الهشامي وبدل

انك إن تنه احداهن عن خلق * فانه واجب لابد مفعول
ونعجة من نعاج الرمل خاذلة * كان ماقيها بالحسن مكحول
ودعتها في مقامي ثم قلت لها * حياك ربك اني عنك مشغول
وليلة من جمادي قد شربت بها * والزق بيني وبين الروح معدول
ومرجحن على عمد حلفت به * كأنه رجل في الصف مقتول
ولا أهاب إذا ما الحرب حرشها * الا بطال واضطربت فيها البهاليل
أمضي أمامهم والموت مكتنع * قدما إذا ما كبا فيها التنابيل

على فضفاضة كالنهي سابغة * وصارم مثل لون الملح مصقول
ولدنة في يد سمراء تقلبها * بعامل كشهاب النار موصول
انى من الخزرج الغر الذين هم * أهل المكارم لايفني لهم جيل
في الحرب أنهل منهم للعدو وإذا * شبت وأعظم نيلا ان هم سيلوا
أشبهت من والدي عزا ومكرمة * وبرذع مدغم في الاوس مجهول
نبئته يدعى عزا ويوعدني * فركاو عندي له بالسيف تنكيل

قال ثم ان مالك بن أبي كعب خرج يوما لبعض حاجته فبينا هو يمشي وحده اذ لقيه برذع ومعه رجلان من بنى ظفر فلما رأوا مالكا أقبلوا نحوه فبدرهم مالك الى مكان من الحرة كثير الحجارة مشرف فقام عليه وأخذ في يده أحجارا وأقبلوا حتى دنوا منه فشاتموه وراموه بالحجارة وجعل مالك يلتفت الى الطريق الذي جاء منها كانه يستبطئ ناساً كانوا معه وخشوا أن يأتوهم على تلك الحال فانصرفوا عنه فقال مالك بن أبي كعب في ذلك

لعمر أبيها لا تقول حليلتي * الا فر عنى مالك بن أبي كعب
أقاتل حتى لا أري لى مقاتلا * وادعو اذا غم الجبان من الكرب
أبالى أن اعطي الصغار ظلامة * جدودي وآبائي الكرام أولو السلب
هم يضربون الكبش يبرق بيضه * تري حوله الابطال في حلق شهب
وهم أورثوني مجدهم وفعالهم * فأقسم لايزري بهم أبدا عقبي

ويروي لا يخزيهم

وأرعي لجاري ما حييت ذمامه * وأعرف ما حق الرفيق على الصحب
ولا أسمع الندمان شيئاً يريبه * اذا الكأس دارت بالمدام على الشرب
اذا ما اعتري بعض الندامي لحاجة * نقول له أهلا وسهلا وفي الرحب
اذا أنفدوا الزق الروى وصرعوا * نشاوى فلم أقطع بقولهم حسب
بعثت الي حانوتها فاستبأتها * بغير مكاس في السوام ولا غصب
وقلت اشربوا ريا هنيئا فانها * كماء القليب في الدسارة والقرب
يطاف عليهم بالسديف وعندهم * قيان يلهين المزاهر بالضرب
فان يصبروا لى الدهر أصبرهم بها * ويرحب لهم باعى ويغزر لهم شربي
وكان أبي في المحل يطعم ضيفه * ويروي نداماه ويصبر في الحرب
* ويمنع مولاه ويدرك نيله * ولوكان ذاك النيل في مطلب صعب
اذا مامنعت المال منكم لثروة * فلا يهنني مالى ولا ينم لي كسب

وقد روي أن الشعر المنسوب الى مالك بن أبي كعب لرجل من مراد يقال له مالك بن أبي كعب وذكر له خبر في ذلك (أخبرنى) به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن خراش قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عباس عن مجالد عن الشعبي قال كان

رجل من مراد يكنى أبا كعب وكان له ابن يدعي مالكا وبنت يقال لها طريفة فزوج ابنه مالكا امرأة من أرحب فلم تزل معه حتى مات أبو كعب فقالت الارحبية لمالك انى قد اشتقت الى اهلى ووطني ونحن ههنا في جدب وضيق عيش فلو ارتحلت بأهلك وبي فنزلت على أهلى لكان عيشنا أرغد وشملنا أجمع فاطاعها وارتحل بها وبابنه وباخته الى بلاد أرحب فمر بحي بينهم وبين ابيه ثأر فعرفوا فرسه فخرجوا اليه واحدقوا به وقالوا له استلم وسلم الظعينة فقال اماوسيفى بيدي وفرسى تحتي فلا وقاتلهم حتي صرع فقال وهو يجود بنفسه

لعمر أبيها لاتقول حليلتي * الافرعنى مالك بن أبي كعب

وذكر باقى الابيات التي تقدم ذكرها قبل هذا الخبر (قال مؤلف هذا الكتاب) واحسب هذا الخبر مصنوعا وإن الصحيح هو الاول

صوت

خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما * إما الضياع وإما فتنة عمم

فقد هممت مرارا إن أساجلهم * كاس المنية لولا الله والرحم

الشعر لعيسي بن موسي الهاشمى والغناء لمتيم الهاشمية خفيف رمل من روايتي ابن المعتز والهشامي

أخبار عيسي بن موسى ونسبه

عيسي بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وقد مضى فى عدة مواضع من هذا الكتاب ماتجاوزه نسب هاشم إلي أقصى مدى الانساب وأمه وأم سائر اخوته وأخواته أم ولد وعيسى ممن ولد ونشأ بالحميمة من أرض الشأم وكان من فحول أهله وشجعانهم وذوى النجدة والرأى والبأس والسودد منهم وقبل أن أذكر أخباره فاني أبدأ بالرواية في أن الشعر له إذ كان الشعر ليس من شأنه ولعل منكرا أن ينكر ذلك اذا قرأه (أخبرنى) حبيب ابن نصر المهلبي وعمي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد ورأيت هذا الخبر بعد ذلك في بعض كتب ابن أبي سعد فقابلت به ماورياه فوجدته موافقا قال ابن أبي سعد حدثني على بن الصباح قال حدثني أبو عبد الله محمد بن إسحق بن عيسي بن موسى قال لما خلع أبو جعفر عيسي بن موسي وبويع للمهدي قال عيسى بن موسي

خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما * اما صغار واما فتنة عمم

وقد هممت مرارا ان أساقيهم * كأس المنية لولا الله والرحم

ولو فعلت لزالت عنهمو نعم * بكفر أمثالها تستنزل النقم

على هذه الرواية فى الشعر روى من ذكرت وعلى ماصدرت من الخلاف في الالفاظ يغني انشدني طاهر بن عبد الله الهاشمى قال انشدني بريهة المنصوري هذه الابيات وحكي ان ناقدا خادم عيسي كان واقفاً بين يديه ليلة اتاه خبر المنصور وما دره عليه من الخلع قال فجعل يتململ على فراشه ويهمهم ثم جلس فأنشد هذه الابيات فعلمت انه كان يهمهم بها وسألت الله أن يلهمه العزاء والصبر

على ماجري شفقة عليه قال بن ابي سعد في الخبر الذي قدمت ذكره عنهم (وحدثني) محمد بن يوسف الهاشمي قال حدثني عبد الله بن عبد الرحيم قال حدثتني كاثم بنت عيسي قالت قال موسي ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس رايت كاني دخلت بستانا فلم آخذ منه الاعنقودا واحدا عليه من الحب المتراصف ما الله به عليم فولدلى عيسي بن موسي ثم ولدلعيسى من قدرايت قال ابن ابي سعد في خبره هذا (وحدثني) على بن سليمان الهاشمي قال حدثني عبدالوهاب بن عبد الرحمن ابن مالك مولى عيسي بن موسي قال حدثني ابي قال كنا مع عيسي لما سكن الحيرة وارسل الي ليلة من الليالى فاخرجني من منزلى فجئت اليه فاذا هو جالس على كرسي فقال لى ياعبد الرحمن لقد سمعت الليلة في داري شيئا ما دخل سمعي قط الا الليلة بالحيمة والليلة فانظر ماهو فدخلت استقري الصوت فوجدته في المطبخ فاذا الطباخون قد اجتمعوا وعندهم رجل من اهل الحيرة يغنيهم بالعود فكسرت العود واخرجت الرجل وعدت اليه فاخبرته فحلف لى انه ماسمعه قط الا تلك الليلة بالحيمة وليلته هذه (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن محمد بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام بن عروة عن ابيها قال كان عيسي بن موسى اذا حج يحج ناس من اهل المدينة يتعرضون لمعروفه فيصلهم قالت فمر ابي بأبي الشدائد الفزاري وهو ينشد بالمصلى فقال

عصابة ان حج موسي حجوا * وان اقام بالعراق دجوا * قد لعقوا لعيقه فلجوا
فالقوم قوم حجهم معوج * ما هكذا كان(١) الحج

قال ثم لقي أبوالشدائد بعد ذلك أبي فسلم عليه فلم يردد عليه فقال له مالك ياأبا عبدالله لاترد السلام على فقال ألم أسمعك تهجو حجاج بيت الله الحرام فقال أبو الشدائد

اني ورب الكعبة المبنيه * والله ماهجوت من ذى نيه
ولا امرئ ذي رغبة تقيه * لكنني أرعي على البريه
* من عصبة أعلو على الرعيه *

صوت

آثار ربع قدما * أعيا جواباً صمما
سحت عليهم ديم * بمائها فانهدما
كان لسعدي علما * فصار وحشاً رمما
أيام سعدي سقم * وهي تداوي السقما

الشعر للرقاشي والغناء لابن المكي رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة

---

(١) لعل الاصل يكون

ذكر الرقاشي وأخباره

هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش وهو من ربيعة وكان مطبوعاً سهل الشعر نقي الكلام وقد ناقض أبا نواس وفيه يقول أبو نواس

وجدنا الفضل أكرم من رقاش * لان الفضل مولاه الرسول

أراد أبو نواس بهذا نفيه عن ولاية أكرم ممن كان ينتمي وذهب أبو نواس الى قول الرسول عليه السلام أنا مولى من لا مولى له وذكر ابراهيم بن تميم عن المعلى بن حميد أن الرقاشي كان من العجم من أهل الري وقد مدح الرقاشي الرشيد وأجازه إلا أن انقطاعه كان الى آل برمك وأغنوه عمن سواهم (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثني أبي قال كان الفضل الرقاشي منقطعاً الى آل برمك مستغنياً بهم عمن سواهم وكانوا يصولون به على الشعراء ويروون أولادهم شعره ويدونونها القليل والكثير منها تعصباً له وحفظاً لخدمته وتنويها باسمه وتحريكا لنشاطه لحفظ ذلك لهم فلما نكبوا صار اليهم في حبسهم فأقام معهم مدة أيامهم ينشدهم ويسامرهم حتى ماتوا ثم رثاهم فأكثر من رثاهم فمن ذلك قوله في جعفر

كم هاتف بك من باك وباكية * ياطيب للضيف إذ تدعى وللجار

ان يعدم القطر كنت المزن بارقه * لمع الدنانير لا ماخيل الساري

وقوله

لعمرك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه في الحياة المعاير

وما أحد حي وان كان سالماً * بأسلم ممن غيبته المقابر *

ومن كان ممن يحدث الدهر جازعا * فلا بد يوماً أن يرى وهو صابر

وليس لذي عيش عن الموت مقصر * وليس على الأيام والدهر غابر

وكل شباب أو جديد الى البلى * وكل امرئ يوماً الى الله صائر

فلا يبعدنك الله عني جعفراً * بروحي ولو دارت على الدوائر

فآليت لاأنفك أبكيك مادعت * على فنن ورقاء أو طار طائر

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثني ابن غسان عن عبد العزيز بن أبي ثابت عن محمد بن عبد العزيز أن الرقاشي الشاعر فني في حب البرامكة حتى خيف عليه (أخبرني) يحيى بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن موسى عن اسمعيل بن مجمع عن أحمد بن الحرث عن المدائني أنه لما دارت الدوائر على آل برمك وأمر بقتل الفضل بن يحيى وصلب اجتاز به الرقاشي الشاعر وهو على الجذع فوقف يبكي أحر بكاء ثم أنشأ يقول

أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام

لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى * حساماً حتفه السيف الحسام

على اللذات والدنيا جميعا * ودولة آل برمك السلام

فكتب أهل الاخبار بذلك الى الرشيد فأحضره فقال له ماحملك على ماقلت فقال ياأمير المؤمنين كان الي محسنا فلما رأيته على الحال التي هو عليها حركني احسانه فما ملكت نفسي حتى قلت الذي قلته قال وكم كان يجرى عليك قال ألف دينار في كل سنة قال فانا قد أضعفناها لك (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي بن خلف قال حدثنا الرقاشى انه كان يجلس الى اخوان له يحدثهم ويألفونه ويأنسون به فتفرقوا في طلب المعاش وترامت بهم الاسفار فمر الرقاشي بمجلسهم الذي كانوا يجلسون فيه فوقف فيه طويلا ثم استعبر وقال

لولا التطير قلت غيركم * ريب الزمان فخنتموا عهدي

درست معالم كنت آلفها * من بعدكم وتغيرت عندي

(اخبرني) محمد بن جعفر الصيدلانى النحوي قال حدثنا احمد بن القاسم قال حدثني ابو هفان عن يوسف بن الداية قال كان ابو نواس والفضل الرقاشي جالسين فجاءهما عمر الوراق فقال رأيت جارية خرجت من دار آل سليمان بن علي فما رأيت احسن منها هيفاء نجلاء زجاء دعجاء كأنها خوط بان او جدل عنان فخاطبتها فأجابتني بأحلى لفظ وأفصح لسان وأجمل خطاب فقال الرقاشي قد والله عشقتها قال ابو نواس او تعرفها قال لا ولكن بالصفة وأنشأ يقول

صفات وحسن اورثا القلب لوعة * تضرم في احشاء قلب متيم

تمثلها نفسي لعيني فأنثني * عليها بطرف الناظر المتوسم

ويحماني حبي لها فوق طاقتي * من الشوق دأب الحائر المتقسم

(اخبرنى) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبد الرحيم بن أحمد بن زيد الحراني قال قيل لابن دراج الطفيلي أتتطفل على الرؤس قال وكيف لي بها قيل إن فلانا وفلانا قد اشترياها ودخلا بستان ابن بزيع فخرج يؤمهما فوجدهما قد لوحا الطعام فوقف عليهما ينظر ثم استعبر وتمثل قول الرقاشي

آثار ربع قدما * أعيا جوابي صمما

وابن دراج هذا يقال له عثمان وهو مولى لكندة وكان في زمن المأمون وله شعر مليح وأدب صالح وأخبار طيبة يجري ذكرها ههنا

أخبار ابن دراج الطفيلي

(أخبرني) الجوهري عن ابن معاوية عن ابن مهرويه عن أبيه قال قيل لعثمان بن دراج أتعرف بستان فلان قال أي والله وإنه للجنة الحاضرة في الدنيا قيل له فلم لا تدخل اليه فتأكل من ثماره تحت أشجاره وتسبح في أنهاره قال لأن فيه كلباً لايتمضمض إلا بدماء عراقيب الرجال (أخبرني) الجوهري قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الرحيم بن أحمد بن زيد الحراني قال كان عثمان ابن دراج يلتزم سعيد بن عبد الكريم الخطابي أحد ولد زيد بن الخطاب فقال له ويحك إني أبخل بأدبك وعلمك وأصونك وأضن بك عما أنت فيه من التطفيل ولى وظيفة راتبة في كل يوم فألزمني

وكن مدعوا أصاح لك مما تفعل فقال رحمك الله أين يذهب بك فأين لذة الجديد وطيب التنقل كل يوم من مكان الى مكان وأين نيلك ووظيفتك من احتفال العروس وأين لونان من ألوان الوليمة قال فأما إذ أبيت فاذا ضاقت عليك المذاهب فاني فيئة لك قال أما هـذا فنعم قال فبينا هو عنده ذات يوم اذ أتت الخطابي مولاة له فقالت جعلت فداك زوجت ابنتي من ابن عم لها ومنزلي بين قوم طفيليين لا آمنهم أن يهجموا على فيأكلوا ماصنعتُ ويبـقى من دعوت فوجه معي بمن يمنعهم فقال نعم هذا أبو سعيد قم معها ياأبا سعيد فقال مري بين يدي وقام وهو يقول

ضجت تميم أن يقاتل عامر * يوم النسار فأعتبوا بالصيلم

قال فقال هذا الخطابي لابن دراج كيف تصنع بأهل العروس إن لم يدخلوك قال أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني قال وقال له رجل ما هـذه الصفرة في لونك قال من الفترة بين القصفين ومن خوفي في كل يوم من نفاد الطعام قبـل أن أشبع (أخبرني) أحمد قال حدثنا ابن مهرويه عن عبد الرحيم بن أحمد أن ابن دراج صار الى باب على بن زيد أيام كان يكتب للعباس بن المأمون فحجبه الحاجب وقال ليس هذا وقتك قد رأيت القواد يحجبون فكيف يؤذن لك أنت قال ليست سبيلي سبيلهم لانه يحب أن يراني ويكره أن يراهم فلم يأذن له فبيناهما على ذلك اذ خرج علي بن زيد فقال مامنعك ياأبا سعيد أن تدخل فقال منعني هذا البغيض فالتفت الى الحاجب فقال بلغ بك بغضك أن تحجب هـذا ثم قال ياأبا سعيد ما أهديت الي من النوادر قال مرت بي جنازة ومعي ابني ومع الجنازة امرأة تبكيه وتقول بك يذهبون الى بيت لافرش فيه ولا وطاء ولا ضيافة ولا غطاء ولا خبز ولاماء فقال لي ابني ياأبة الى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة فقلت له وكيف ويلك قال لان هذه صفة بيتنا فضحك على وقال قد أمرت لك بثلثمائة درهم قال قد وفر الله عليك نصفها على أن أتغدى معك قال وكان عثمان مع تطفيله أشره الناس قال هى عليك موفرة وتتغدى معي وعثمان ابن دراج الذي يقول

لذة التطفيل دومي * وأقيمى لا تريمي
أنت تشفين غليلى * وتسـليني همومي

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلي قال دخل الرقاشي على بعض الامراء فقال له قد أصبح خضابك قانياً قال لاني أمسيت له معانياً قال وكيف تفعل به قال أنعم الحناء عجناً واجعل ماءه سخناً وارو شعرك قبله دهناً فان بات قني وان أغنى(١) أغني

صوت

من لعين رأت خيالا مطيفا * واقفا هـكذا علينا وقوفا
طارقا موهناً ألم فحيـا * ثم ولى فهاج قلباً ضعيفا
ليت نفسي وليت أنفس قومى * يايزيد الندى تقيك الحتوفا

(١) لعل الاصل وان قنى اغني

ليس يخشى مهلبي كريم * حاتمي قد نال فرعا منيفا

الشعر لربيعة الرقى يمدح يزيد بن حاتم المهلبى والغناء لعبد الرحيم الدفاف خفيف رمل بالوسطى عن عمرو

ذكر ربيعة الرقي وأخباره

هو ربيعة بن ثابت الانصاري ويكنى أبا شبابة وقيل إنه كان يكنى أبا ثابت وكان ينزل الرقة وبها مولده ومنشؤه فأشخصه المهدي اليه فمدحه بعدة قصائد وأثابه عليها ثوابا كثيراً وهو من المكثرين الجيدين وكان ضريراً وانما أخمل ذكره وأسقطه عن طبقته بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالطة الشعراء ومع ذلك فما عدم مفضلا مقدما له (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا محمد بن داود عن أحمد بن أبي خيثمة عن دعبل قال قلت لمروان بن أبي حفصة من أشعركم جماعة المحدثين ياأبا السمط فقال أشعرنا أيسرنا بيت فقلت ومن هو قال ربيعة الرقى الذي يقول

لشتان مابين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم

وهذا البيت في قصيدة له مدح بها يزيد بن حاتم المهلبي وهجا يزيد بن أسيد السامى وبعد البيت الذى ذكره مروان

يزيد سليم سالم المال والفتي * أخو الازد للاموال غير مسالم

فهم الفتي الازدى اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام اني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم

فياابن أسيد لاتسام ابن حاتم * فتقرع إن ساميته سن نادم

هو البحران كلفت نفسك خوضه * تهالكت في موج له متلاطم

(أخبرنى) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أسيد بن خالد الانصاري قال قلت لابي زيد النحوى ان الاصمعي قال لايقال شتان مابينهما انما يقال شتان ماهما وأنشده قول الاعشي * شتان مايومي على كورها * فقال كذب الاصمعي يقال شتان ماهما وشتان مابينهما وأنشدني لربيعة الرقى واحتج به

لشتان مابين اليزيدين في الندي * يزيد سليم والاغر بن حاتم

وفي استشهاد مثل أبي زيد على دفع قول مثل الاصمعي بشعر ربيعة الرقى كفاية له في تفضيله وذكره عبد الله بن المعتز فقال كان ربيعة أشعر غزلا من أبي نواس لان في غزل أبي نواس برداً كثيراً وغزل هذا سليم عذب سهل (نسخت) من كتاب امي حدثنا ابن أبي ذئب قال اشتهي جواري المهدي ان يسمعن ربيعة الرقى فوجه اليه من أخذه من مسجده بالرقة وحمل على البريد حتى قدم به على المهدي فأدخل عليه فسمع ربيعة حساً من وراء الستارة فقال انى اسمع حساً ياأمير المؤمنين فقال اسكت ياابن اللخناء واستنشده ماأراد فضحك وضحكن منه قال وكان فيه لين وكذلك كان أبو

العتاهية ثم أجازه بجائزة سنية فقال له

يا أمين الله ان الله سماك الامينا
سرقوني من بلادي * يا امير المومنينا
سرقوني فاقض فيهم * بجزاء السارقينا

قال قد قضيت فيهم ان يردوك الى حيث أخذوك ثم أمر به فحمل على البريد من ساعته الى الرقة وفي خبر ابن حاتم يقول أيضا

يزيد الازد ان يزيد قومي * سميك لا يزيد كما تزيد
يقود جماعة وتقود أخرى * فيرزق من يعود ومن يقود
فما يسمون يحضرها ثلاثا * يقيم جنابها رجل شديد
بكف شثنة جمعت لوحي * فأنكر من عطائك يا يزيد

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني قال امتدح ربيعة الرقي العباس ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بقصيدة لم يسبق اليها حسنا وهي طويلة يقول فيها

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وانت مخلد ماقالها *
ماان أعد من المكارم خصلة * الا وجدتك عمها أو خالها
واذا الملوك تسايروا في بلدة * كانوا كواكبها وكنت هلالها
ان المكارم لم تزل معقولة * حتي حللت براحتيك عقالها

في البيت الاول والبيت الاخير خفيف رمل بالوسطي يقال انه لابراهيم ويقال للحسن ابن محرز قال فبعث اليه بدينارين وكان يقدر فيه ألفين فلما نظر الى الدينارين كاد يجن غيظا وقال للرسول خذ الدينارين فهما لك على ان ترد الرقعة الى من حيث لا يدري العباس ففعل الرسول ذلك فاخذها ربيعة وأمر من كتب في ظهرها

مدحتك مدحة السيف المحلى * لتجري في الكرام كما جريت
فهبها مدحة ذهبت ضياعا * كذبت عليك فيها وافتريت
* فأنت المرء ليس له وفاء * كأني ان مدحتك قد زنيت *

ثم دفعها الى الرسول وقال له ضعها في الموضع الذي أخذتها منه فردها الرسول فلما كان من الغد اخذها العباس فنظر فيها فلما قرأ الابيات غضب وقام من وقته فركب الى الرشيد وكان اثيرا عنده يبجله ويقدمه وكان قدهم ان يخطب اليه ابنته فرأى الكراهة في وجهه فقال ماشأنك قال هجاني ربيعة الرقي فأحضر فقال له الرشيد ياماص بظر امه أتهجو عمي وآثر الخلق عندي لقد هممت ان اضرب عنقك فقال والله يا امير المؤمنين لقد مدحته بقصيدة ما قال مثلها احد من الشعراء في احد من الخلفاء ولقد بالغت في الثناء و اكثرت في الوصف فان راي امير المؤمنين ان يأمره باحضارها فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه واحب ان ينظر في القصيدة فأمر العباس باحضار الرقعة فتلكأ عليه العباس فقال له الرشيد سألتك بحق امير المؤمنين الا امرت باحضارها فعلم العباس انه قد أخطأ وغلط

فأمر باحضارها فاحضرت فاخذها الرشيد واذا فيها القصيدة بعينها فاستحسنها واستجادها واعجب بها وقال والله ماقال احد من الشعراء في احد من الخلفاء مثلها لقد صدق ربيعة وبر ثم قال للعباس بم اثبته عليها فسكت العباس وتغير لونه وجرض بريقه فقال ربيعة اثابني عليها ياامير المؤمنين بدينارين فتوهم الرشيد انه قال ذلك من الموجدة على العباس فقال بحياتي يارقى بكم اثابك قال وحياتك يا امير المؤمنين ماأثابني الا بدينارين فغضب الرشيد غضباً شديداً ونظر في وجه العباس بن محمد وقال سوأة لك اى حال قعدت بك عن اثابته الاموال فوالله لقد مولتك جهدى ام انقطاع المادة عنك فوالله ماانقطعت ام اصلك فهو الاصل لا يدانيه شيء ام نفسك فلا ذنب لى بل نفسك نمات ذلك بك حتى فضحت آباءك واجدادك وفضحتني ونفسك فنكس العباس راسه ولم ينطق فقال الرشيد ياغلام اعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخلعة واحمله على بغلة فلما حمل المال بين يديه وألبس الخلعة قال له الرشيد بحياتي يارقى لاتذكره في شعرك تعريضا ولا تصريحاً وفتر الرشيد عما كان هم به ان يتزوج اليه وظهر منه له بعد ذلك جفاء كثير واطراح له اخبرني على بن صالح بن الهيثم قال حدثني احمد بن ابي فنن الشاعر قال حدثني من لا احصي من الجلساء ان ربيعة الرقى كان لايزال يعبث بالعباس بن محمد بحضرة الرشيد العبث الذى يبلغ منه منذ جرى بينهما في مديحه اياه ما جري من حيث لايتعلق عليه فيه بشيء فجاء العباس يوما الى الرشيد ببرنية غالية فوضعها بين يديه ثم قال هذه ياأميرالمؤمنين غالية صنعتها لك بيدى اختير عنبرها من بحر عمان ومسكها من مفاوز التبت وبانها من تهامة فالفضائل كلها مجموعة فيها والنعت يقصر عنها فاعترضه ربيعة فقال مارأيت أعجب منك ومن صفتك لهذه الغالية عند من اليه كل موصوف يجاب وفى سوقه ينفق وبه اليه يتقرب وما قدر غاليتك هذه أعزك الله حتى تبالغ في وصفها مابلغت أأجريت اليها نهرا أم حملت اليها وقرا ان تعظيمك هذا عند من تجبى اليه خزائن الارض وأموالها من كل بلدة وتذل لهيبته جبابرة الملوك المطيعة والمخالفة وتحفه بطرف بلدانها وبدائع ممالكها حتى كأنك قد فقت به ماعنده أو أبدعت له مالا يعرفه أو خصصته بما لم يحوه ملكه لايخلو فيه عن ضعف أو قصر همة أنشدك الله ياأمير المؤمنين الا جعلت حظي من كل جائزة وفائدة توصلها الى مدة سنتى هذه الغالية حتي أتاقاها بحقها فقال ادفعوها اليه فدفعت اليه فأدخل يده فيها وأخرج ملأها وحل سراويله وأدخل يده فلطخ بها استه وأخذ حفنة أخري وطلي بها ذكره وانثييه واخرج حفنتين فجعلهما تحت ابطيه ثم قال يأمر أمير المؤمنين غلامي أن يدخل الى فقال أدخلوه اليه وهو يضحك فأدخلوه اليه فدفع اليه البرنية غير مختومة وقال اذهب الى جاريتي فلانة بهذه البرنية وقل لها طيبي بها حرك واستك حتى أجيء الساعة وأنيكك فأخذها الغلام ومضى وضحك الرشيد حتي غشي عليه وكاد العباس يموت غيظا ثم قام فانصرف وأمر الرشيد العباس أن يبعث لربيعة بثلاثين الف درهم وذكر على بن الحسين بن عبد الاعلى أنه رأى قصيدة لربيعة الرقى مكتوبة في دور بساط من بسط السلطان قديم وكان مبسوطا فى دار العباس العامة بسر من رأي فنسخها منه وهي قوله

صوت

وتزعم أني قد تبدلت خـلة * سواها وهذا الباطل المتقول
لحا الله من باع الصديق بغيره * فقالت نعم حاشاك ان تك تفعل
ستصرم انسانا اذا ماصرمتني * بحبك فانظر بعده من تبدل

وفي هذه الثلاثة الابيات لحن من الثقيل الاول ينسب الى ابراهيم الموصلي أو ابراهيم بن المهدي وفيه لعريب رمل من رواية ابن المعتز وكان سبب اغراق ربيعة في هجاء يزيد بن أسيد دينا كان عليه فاستمحنه فلم يجد عنده ماأحب وبلغ ذلك يزيد بن حاتم المهلبي فتطفل على قضاء دينه وبره واستفرغ ربيعة جهده في مدحه وله فيه عدة قصائد مختارة يطول ذكرها وقد كان أبو الشمقمق عارضه في قوله

لشتان مابين اليزيدين في الندي * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

في قصيدة مدح بها يزيد بن مزيد فقلب وسلخ بيت الرقى بل نقله وقال

لشتان مابين اليزيدين في الندي * اذا عد في الناس المكارم والمجد
يزيد بني شـيبان أكرم منهمـا * وان غضبت قيس بن عيلان والازد
فتى لم تـلده من رعين قبيـلة * ولا لخم ينمى ولم ينمه نهد
ولكن نمته الغر من آل وائل * وبرة تميه ومن بعـدها هنـد

ولم يسر في هذا المعنى شئ كما سار بيت ربيعة (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنـا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا محمد بن أبي الازهر قال عرض نخاس على أحمد بن يزيد بن أسيد الذي هجاه ربيعة جوارى فاختار جاريتين منهن ثم قال للنخاس أيتهما أحب اليك قال بينهما أعز الله الامير كما قال الشاعر

لشتان مابين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فأمر بجر رجله واخراجه وجواريه (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال لما حج الرشيد لقيه قبل دخوله مكة رجلان من قريش فانتسب أحدهما ثم قال ياأمير المؤمنين نهكتنا النوائب وأجحفت بأحوالنا المصائب ولنا بك رحم أنت أولى من وصلها وأمـل أنت احق من صدقه فما بعدك مطلب ولا عنك مهرب ولا فوقك مسؤل ولا مثلك مأمول وتكلم الآخر فـلم يأت بشيء فوصلهما وفضل الاول تفضيلا كثيرا ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال يافضل

لشتان مابين اليزيدين في الندي * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

قال أحمد بن أبي طاهر حدثني أبو دعامة على بن يزيد عن عطاء الملط قال لما هجا ربيعة يزيد بن أسيد السلمي وكان جليلا عند المنصور والمهدي وفضل عليه يزيد بن حاتم قلت لربيعة ياأبا اسامة ماحملك على ان هجوت رجلا من قومك وفضلت عليه رجلا من الازد فقال أخبرك املقت فلم يبق لى الا دارى فرهنتها على خمسمائة درهم ورحلت اليه الى أرمينية فأعلمته بها ومدحته وأقمت عنده حولا فوهب لى خمسمائة درهم فتحملت وصرت بها الى منزلى فلم يبق معي كبير شئ فنزلت فى دار بكراء فقلت لو اتيت يزيد بن حاتم ثم قلت هذا ابن عمي فعل بي هذا الفعل فكيف بغيره ثم حملت نفسى على ان آتيه فاعلم بمكاني فتركني اشهرا حتي ضجرت فأكريت نفسى من الحمالين

وكتبت بيتا في رقعة فألقيته في دهليزه والبيت

ارانى ولا كفران لله راجما * بخفي حنين من يزيد بن حاتم

فوقعت الرقعة في يد صاحبه فأوصلها اليه من غير علمي ولا امري فبعث خلفي فلما دخلت عليه قال هيه انشدني ماقلت فتمنعت فقال والله لتنشدنى فأنشدته فقال والله لا ترجع كذلك ثم قال انزعوا خفيه فنزعا فحشاهما دنانير وامرلى بغلمان وجوار وكسا الاتري لي ان امدح هذا واهجو ذاك قلت بلى والله وسار شعري حتى بلغ المهدي فكان سبب دخولى اليه (اخبرني) الحسن بن على الازدى قال حدثنى محمد بن الحسن الشهيد القرقيسيانى قال حدثنى عمى عبد الله بن عباد أن ربيعة بن ثابت الرقى الاسدي كان يلقب الناوى وكان يهوي جارية يقال لها عثمة أمة لرجل من أهل قرقيسيا يقال له ابن مرار وكان بنو هاشم في سلطانهم قد ولوه مصرا فأصاب بها مالا عظيما وبلغه خبر ربيعة مع جاريته فأحضره وعرض عليه أن يهبها له فقال لا تهبها لي فان كل مبذول مملول فأكره أن يذهب حبها من قلبي ولكن دعنى أواصلها هكذا فهو أحب إلى قال وقال فيها

أعتاد قلبك من حبيبك عيده * شوق عراك فانت عنه تذوده

والشوق قد غلب الفؤاد فقاده * والشوق يغلب ذا الهوي فيقوده

في دار مرار غزال كنيسة * عطر عليه خزوزه وبروده

ريم أغر كأنه من حسنه * صنم يحج ببيعة معبوده

عيناه عينا جؤذر بصريمة * وله من الظبي المربب جيده

ما ضر عثمة أن تلم بعاشق * دنف الفؤاد متيم فتعوده

وتلده من ريقها فلربما * نفع السقيم من السقام لدوده

وهي طويلة مدح فيها بعض ولد يزيد بن المهلب (أخبرنى) يحيي بن على بن يحيي قال حدثني أبي عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن أبي بشر الفزارى قال اتى ربيعة الرقى معن بن زائدة في قدمة قدمها الى العراق فامتدحه بقصيدة وأنشدها راويته فلم يهش له معن ولا رضي ربيعة لقاءه اياه وأثابه ثوابا نزرا فرده ربيعة وهجاه هجاء كثيرا فمما هجاه به قوله

معن يامعن ياابن زائدة الكلـ * ـب الذي في الذراع لافي البنان

لا تفاخر اذا فخرت بآبا * ئك وافخر بعمك الحوفزان

فهشام بن وائل فى مكان * أنت ترضي بدون ذاك المكان

ومتي كنت يابن ظبية ترجو * أن تبني على ابنة الغضبان

هي حوراء كالمهاة هجان * لهجان وأنت غير هجان

وبنات السليل عند بني ظبـ * ـية أف لكم بني شيبان

قيل معن لنا فلما اختبرنا * كان مرعي وليس كالسعدان

قال أبو بشر ظبية التي عيره بها أمة كانت لبني نهار بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان لقيها عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك وكانت راعية لاهلها وهي في غنمها فسرقها ووقع عليها فولدت له زائدة

عبـد الله أبا معن بن زائدة ودجاجـة بنت عبد الله قال وبنت السايل التى عناها امرأة من ولد الحوفزان (أخبرني) يحيى عن أبيه عن اسحق عن أبي بشر الفزاري قال كان ربيعة الرقى يهوى جارية من أهل الكوفة يقال لها عثمة وكان أهلها ينزلون في جوار جعفي فقال فيها في أبيات له

جعفي جيراننا فقدعطرت * جعفي في نشرها ورياها

فقال له رجل من جعفى أنا والله من جعفي وأنا جار لها بيت بيت والله ما شممت من دارهم ريحاً طيبة قط فتبسم ربيعة وقال يادنيء وأنت أخشم والله إني لاجد ريحها وريح طيبها منك وأنت لاتجده من نفسك (أخبرني) يحيى عن أبيه عن اسحق عن أبي بشر قال كنت حاضرا ربيعة الرقى يوما وجاءته امرأة من منزل هذه الجارية فقال تقول لك فلانة ان بنت مولاي محمومة فان كنت تعرف عوذة تكتبها لها فافعل فقال اكتب لها يا أبا بشر هذه العوذة

ثقوا ثقـوا باسم الهي الذى * لا يعرض السقم لمن قد شفى

أعيـذ مولاتى ومولاتهـا * وابنتهـا بعـوذة المصـطفى

من شر ما يعرض من علة * في الصبح والليل اذا أسدفا

قال فقلت له يا أبا ثابت لست أحسن أن أكتب ثقوا ثقوا فكيف اكتبها قال انضح المداد من رأس القلم في موضعين حتي يكون كالنفث وادفع العوذة اليها فانها نافعة ففعلت ودفعتها اليها فلم تلبث أن جاءت الجارية وهي لا تتمالك ضحكا فقالت له يامجنون ما فعلت بنا كدنا والله أن نفتضح بما صنعت قال فما أصنع بك أشاعر أنا أم صاحب تعاويذ

صوت

ألا من بين الاخويـ * ـن أمهما هى الثكلي

تسائل من رأى ابنيها * وتستسقى فما تسـقى

فلما استيأست رجعت * بعـبرة واله حـرا

تتابـع بـين ولولة * وبين مـدامع تترى

عروضه من الهزج (١) الشعر لجويرية بنت خالد بن قارظ الكنانية وتكني أم حكيم زوجة عبيدالله ابن العباس بن عبد المطلب في ابنيها اللذين قتلهما بسر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي باليمن والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجري البنصر وفيه لحنين الحيرى ثاني ثقيل عن الهشامي وفيه لابي سعيد مولى فائد خفيف ثقيل الاول مطلق فى مجري الوسطي والله أعلم

ذكر الخبر فى مقتل ابنى عبيد الله بن العباس

(اخبرني) بالسبب في ذلك محمد بن أحمد الطلاس قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا على بن محمد المدائني عن أبي مخنف وعن جويرية بن أسماء والصعب بن زهير وأبي بكر الهذلي عن

(١) قوله من الهزج فيه نظر اه مصحح الاصل

ابي عمر الوقاصي أن معاوية بن ابي سفيان بعث إلى بسر بن ارطاة أحد بني عامر بن لؤي بعد تحكيم الحكمين وعلى بن ابي طالب رضى الله عنه يومئذ حي وبعث معه جيشاً آخر وتوجه برجل من عامر ضم اليه جيشاً آخر ووجه الضحاك بن قيس الفهري في جيش آخر وأمرهم ان يسيروا في البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة على بن ابي طالب عليه السلام وأصحابه وان يغيروا على سائر اعماله ويقتلوا أصحابه ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان فمر بسر لذلك على وجهه حتى انتهى الى المدينة فقتل بها ناسا من اصحاب على عليه السلام واهل هواه وهدم بها دورا ومضى الى مكة فقتل نفرا من آل أبي لهب ثم أتى السراة فقتل من بها من أصحابه وأتي نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثي وابنه وكانا من أصهار بني العباس عامل على عليه السلام ثم أتي اليمن وعليها عبيد الله بن العباس عامل على بن أبي طالب وكان غائبا وقيل بل هرب لما بلغه خبر بسر فلم يصادفه بسر ووجد ابنين له صبيين فأخذهما بسر لعنه الله وذبحهما بيده بمدية كانت معه ثم انكفأ راجعاً الى معاوية وفعل مثل ذلك سائر من بعث به فقصد العامري الى الانبار فقتل ابن حسان البكري وقتل رجالا ونساء من الشيعة فحدثني العباس بن على بن العباس النسائي قال حدثنا محمد ابن حسان الازرق قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا قيس بن الربيع عن عمر بن قيس عن أبي صادقة قال أغارت خيل لمعاوية على الانبار فقتلوا عاملا لعلي عليه السلام يقال له حسان بن حسان وقتلوا رجالا كثيرا ونساء فبلغ ذلك على بن أبى طالب صلوات الله عليه فخرج حتى أتي المنبر فرقيه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه البسه الله ثوب الذلة وشمله البلاء وريب بالصغار وسيم الخسف وقد قلت لكم أغزوهم قبل ان يغزوكم فانه لم يغز قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وتركتم قولى وراءكم ظهريا حتي شنت عليكم الغارات هذا أخو عامر قد جاء الانبار فقتل عاملها حسان بن حسان وقتل رجالا كثير ونساء والله لقد بلغني أنه كان يأتي المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها ورعاثها ثم ينصرفون موفورين لم يكلم أحد منهم كلما فلو ان امرأ مسلما مات دون هذا أسفا لم يكن عليه ملوما بل كان به جديرا ياعجبا عجبا يميت القلب ويشعل الاحزان من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتي صرتم غرضاً ترمون تنزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون اذا قلت لكم أغزوهم في الحر قلتم هذه حمارة القيظ فأمهلنا واذا قلت لكم اغزوهم في البرد قلتم هذا أوان قر وصر فأمهلنا فاذا كنتم بين الحر والبرد تفرون فأنتم والله من السيف أشد فرارا ياأشباه الرجال ولا رجال وياطغام الاحلام وعقول ربات الحجال وددت والله اني لم اعرفكم بل وددت اني لم اركم معرة والله جرعت ندماً وملأتم جوفي غيظا بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لاعلم له بالحرب ويحهم وهل فيهم اشد مراسا لها مني والله لقد دخلت فيها وأنا ابن عشرين وأنا الآن قد نيفت على الستين ولكن لارأي لمن لايطاع فقام اليه رجل فقال ياأمير المؤمنين انا كما قال الله تعالى لاأملك الا نفسي واخي فمرنا بأمرك فلنطعك ولو حال بيننا وبينك جمر الغضي وشوك القتاد قال واين تبلغان مما اريد ثم ترك هذا او نحوه (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال

حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني جعفر بن بشير قال حدثني صالح بن يزيد الخراساني عن ابي مخنف عن سليمان بن ابي راشد عن ابي الكنود عبد الرحمن بن عبيد قال كتب عقيل بن أبى طالب الى اخيه على بن ابى طالب عليه السلام اما بعد فان الله جارك من كل سوء وعاصمك من المكروه اني خرجت معتمرا فلقيت عبد الله بن ابي سرح في نحو من اربعين شابا من ابناء الطلقاء فقلت لهم وعرفت المنكر في وجوههم يا ابناء الطلقاء العداوة والله لنا منكم غير مستنكرة قديما تريدون بها إطفاء نور الله وتغيير امره فأسمعني القوم واسمعتهم ثم قدمت مكة واهلها يحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموال اهلها ثم انكفأ راجعا فأف لحياة في دهر قد امر عليكم الضحاك وما الضحاك وهل هو الافقع قرقرة وقد ظننت وبلغني ان انصارك قد خذلوك فاكتب الي يا ابن أم برأيك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببني ابيك وولد اخيك فعشنا ماعشت ومتنا معك فوالله مااحب ان ابقى بعدك فواقا فأقسم بالله الاعز الاجل ان عيشا اعيشه فى هذه الدنيا بعدك لعيش غير هنيء ولامرىء ولا نجيع والسلام فأجابه على بن ابى طالب عليه السلام امابعد كلأنا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد فقد قدم على عبدالرحمن ابن عبيد الازدى بكتابك يذكر انك لقيت ابن ابي سرح مقبلا من قديد من نحو اربعين شابا من ابناء الطلقاء وانك تنبيء عن ابن ابي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن ابي سرح عنك ودع قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق فان قريشاً قداجمعت علي حرب اخيك اجماعها علي حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليوم فأصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وكادوه بالعداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وساقوا اليه جيش الامرين اللهم فاجزعنى قريشاً الجوازى فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي والحمدلله علي كل حال (وأما) ماذكرت من غارة الضحاك بن قيس علي الحيرة فهو أقل وأذل من أن يقرب من الحيرة ولكنه جاء في بريده فأخذ علي السماوة ومر بواقصة وشراف وما والى ذلك الصقع فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك جاز هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن في السير وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئاكلا ولا فولى ولم يصبر وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا صريعاً بعد ماأخذ منه بالمخنق فلاما بلاي مانجا واما ماسئلت عنه ان اكتب اليك فيه فرأيي قتال المحلين حتي القى الله لايزيدنى كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله مع المحق واهله وما اكره الموت على الحق وما الخير كله الابعد الموت لمن كان محقا (وأما) ماعرضته على من مسيرك الى ببني ابيك وولد اخيك فلا حاجة لى في ذلك فأقم راشد امهديا فوالله مااحب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن ابن ابيك لو اسلمه الزمان والناس متضرعا متخشعاً ولكن اقول كما قال اخو بني سليم

فان تسأليني كيف انت فانني * صبور على ريب الزمان صليب
يعز على ان تري بى كآبة * فيشمت باغ أو يساء حبيب

﴿ والسلام ﴾

رجع الخبر الى سياقة مقتل الصبيين

ثم ان بسر بن أرطاة كر راجعاً وانتهى خبره الى علي عليه السلام انه قتل عبد الرحمن وقثم ابنى عبيد الله بن العباس فسرح حارثة بن قدامة السعدي في طلبه وأمره أن يجد السير فخرج مسرعا فلما وصل الى المدينة وانتهى اليه قتل على بن أبي طالب عليه السلام ومعه الحسن رضى الله تعالى عنه ركب في السلاح ودعا أهل المدينة الى البيعة للحسن فامتنعوا فقال والله لتبايعن ولو باستاهكم فلما رأى أهل المدينة بايعوا الحسن عليه السلام كر راجعاً الى الكوفة فأصاب أم حكيم بنت قارظ ولهي على ابنيها فكانت لاتعقل ولا تصغي الا الى قول من أعلمها أنهما قد قتلا ولا تزال تطوف في المواسم تنشد الناس إبنيها بهذه الابيات

يا من أحس بابنيّ اللذين هما * كالدرتين تشظي عنهما الصدف
يا من أحس بابنيّ اللذين هما * سمعي وقلبي فقلبي اليوم مزدهف
يا من أحس بابنيّ اللذين هما * مخ العظام فمخي اليوم مختطف
نبئت بسرا وما صدقت مازعموا * من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
أنحي على ودجي ابنيّ مرهفة * مشحوذة وكذاك الافك يقترف
حتى لقيت رجالا من أرومته * شم الانوف لهم في قومهم شرف
فالآن ألعن بسراً حق لعنته * هذا لعمر أبي بسر هو السرف
من دل والهة حري مولهة * على صبيين ضلا اذ غدا السلف

الغناء لابي سعيد مولى فائد ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه خفيف ثقيل يقال انه له أيضاً وفيه لعريب رمل نشيد * قالوا ولما بلغ على بن أبي طالب عليه السلام قتل بسر الصبيين جزع لذلك جزعا شديدا ودعا على بسر لعنه الله فقال اللهم اسلب دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله فأصابه ذلك وفقد عقله وكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتي بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه حتي يسأم ثم مات لعنه الله ولما كانت الجماعة واستقر الامر على معاوية دخل عليه عبيد الله بن العباس وعنده بسر بن أرطاة فقال له عبيد الله أأنت قاتل الصبيين أيها الشيخ قال بسر نعم أنا قاتلهما فقال عبيد الله أما والله لوددت أن الارض كانت أنبتتني عندك فقال بسر فقد أنبتتك الآن عندي فقال عبيد الله ألا سيف فقال له بسر هاك سيفي فلما أهوى عبد الله الى السيف ليتناوله أخذه معاوية ثم قال لبسر أخزاك الله شيخاً قد كبرت وذهب عقلك وذاك رجل من بني هاشم قد وترته وقتلت ابنيه تدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بني هاشم والله لو تمكن منه لبدأ بي قبلك فقال عبيد الله أجل والله وكنت أثني به (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال (أخبرني) محمد بن مسروق قال قال الاصمعي وسمع رجل من أهل اليمن وقد قدم مكة امرأة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب تندب ابنيها اللذين قتلهما بسر ابن أرطاة بقولها

يامن أحس بابنى اللذين هما * كالدرتين تشظي عنهما الصدف

فرق لها واتصل ببسر حتي وثق به ثم احتال لقتل ابنيه فخرج بهما الى وادى أوطاس فقتلهما وهرب وقال

يابسر بسر بنى ارطاة ما طلعت * شمس النهار ولا غابت على الناس

خير من الهاشميين الذين همو * عين الهدى وسمام الاسوق القاس

ماذا اردت الى طفلى مولهة * تبكي وتنشد من أثكلت في الناس

اما قتلتهما ظلماً فقد شرقت * من صاحبيك قناتي يوم أوطاس

فاشرب بكأسهما ثكلا كما شربت * ام الصبيين او ذاق ابن عباس

صوت

الا فاسقياني من شرابكما الوردى * وان كنت قد انفدت فاسترهنا بردي

سوارى ودملوجى وما ملكت يدي * مباح لكم نهب ولا تقطعوا وردى

عروضه من الطويل والشعر لام حكيم بنت يحيي بن الحكم بن العاصي بن امية بن عبد شمس والغناء لابراهيم الموصلى رمل بالوسطي من رواية عمرو بن بانة

ذكر أم حكيم

قد مضى ذكر نسبها وامها زينب بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وكانت هي وامها من اجمل نساء قريش فكانت قريش تقول لام حكيم الواصلة بنت الواصلة وقيل الموصلة بنت الموصلة لانهما وصلتا الجمال بالكمال وأم زينب بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام سعدى بنت عوف ابن خارجة بن سنان بن أبي خارجة بن عوف بن أبي حارثة بن لام الطائي وكانت سعدى بنت عوف عند عبد الله بن الوليد بن المغيرة فولدت له سلمة وريطة ثم توفى عنها فخلف عليها طلحة بن عبيد الله فولدت له يحيي وعيسى ثم قتل عنها فخطبها عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فتكلم بنوها وكرهوا أن تتزوج وقد صاروا رجالا فقالوا انه قد بقى في رحم أمكم فضلة شريفة لابد من خروجها فتزوجها فولدت له المغيرة بن عبد الرحمن الفقيه وزينب وهي أم حكيم وكان المغيرة أحد أجواد قريش والمطعمين منهم وقد قدم الكوفة على عبد الملك بن بشر بن مروان وكان صديقه وبها جماعة يطعمون الناس من قريش وغيرهم فلما قدم تغيبوا فلم يظهر أحد منهم حتي خرج وبث المغيرة الجفان في السكك والقبائل يطعم الناس فقال فيه شاعر من أهل الكوفة

أتاك البحر طم على قريش * مغيري فقد زاغ ابن بشر

وقال مصعب الزبيري هو يعني المغيرة مطعم الجيش بمنى وهو الى الآن يطعم عنه قال وكانت أخته زينب أحسن الناس وجهاً وقداً كان أعلاها قضيباً وأسفلها كثيبا فكانت تسمي الموصلة وسميت بنتها أم حكيم بذلك لانها أشبهتها (أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثنى على بن محمد ابن يحيي الكتاني عن أبيه قال كانت زينب بنت عبد الرحمن من ابن جدها يقال لها الموصلة قال

مصعب فتزوج زينب أبان بن مروان بن الحكم فولدت له عبدالعزيز بن أبان ثم مات عنها فخطبها يحيى بن الحكم وعبد الملك بن مروان فمالوا إلى عبد الملك فأرسل يحيى الى المغيرة بن عبدالرحمن كم الذي تأمل من عبد الملك والله لايزيدها على ألف دينار ولايزيدك على خمسمائة دينار ولها عندي خمسون ألف دينار ولك عندي عشرة آلاف دينار ان زوجتنيها فزوجه اياها على ذلك فغضب عليه عبد الملك وقال دخل على في خطبتي والله لايخطب على منبر مادمت حياً ولا رأي مني مايحب فاسقطه فقال يحيى لاأبالي كعكتان وزينب قال ابن أبي سعد وأخبرت عن محمد بن اسحق المسيبي قال حدثني عبد الملك بن ابراهيم أنها لما خطبت قالت لاأتزوج والله أبدا الا من يغني أخي المغيرة فأرسل اليها يحيى بن الحكم أيغنيه خمسون ألف دينار قالت نعم قال فهي له ولك مثلها فقالت مابعد هذا شيء أرسل الى أهلك شيئاً من طيب وشيئاً من كسوة قال ويقال ان عبد الملك لما تزوجها يحيى قال لقد تزوجت أفوه غليظ الشفتين فقالت زينب هو خير من أبي الذباب فما له يعيبه بفمه وقال يحيى قولوا له أقبح من فمي ما كرهت من فمك (أخبرني) احمد بن العزيز قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني أبو غسان عن عبد العزيز بن أبي ثابت عن عمه محمد بن عبد العزيز أن عبد الملك خطب زينب الى المغيرة أخيها وكتب اليه أن يلحق به وكان بفلسطين أو بالاردن فعرض له يحيى بن الحكم فقال له أين تريد قال أريد أمير المؤمنين قال وما تصنع به فو الله لايزيدك على ألف دينار يكرمك بها وأربعمائة دينار ازينب ولك على ثلاثون ألف دينار سوي صداق زينب فقال المغيرة أو تنقل الى المال قبل عقد النكاح قال نعم فنقل اليه المال فتجهز المغيرة وسير ثقله ثم دخل على يحيى فزوجه وخرج الى المدينة فجعل عبد الملك ينتظر المغيرة فلما أبطأ عليه قيل له ياأمير المؤمنين انه زوج يحيى بن الحكم زينب بنت عبد الرحمن بثلاثين ألف دينار واعطاه اياها ورجع الى منزله فغضب على يحيى وخلعه من ماله وعزله عن عمله فجعل يحيى يقول

ألا لا أبالي اليوم ان أسلب * إذا بقيت لى كعكتان وزينب

قال وكانت زينب تسمى الموصلة من حسن جسدها وكانت أم حكيم تحت عبد العزير بن الوليد بن عبد الملك تزوجها في حياة جده عبد الملك ولما عقد النكاح بينهما عقد في مجلس عبدالملك وأمر بادخال الشعراء ليهنئوهم بالعقد ويقولوا في ذلك أشعارا كثيرة يرويها الناس فاختير منهم جرير وعدى بن الرقاع فدخلا وبدأ عدي لموضعه منهم فقال

قمر السماء وشمسها اجتمعا * بالسعد ما غابا وما طلعا
ماوارت الاستار مثلهما * ممن رأي هذا ومن سمعا
دام السرور له بهاولها * وتهنيا طول الحياة معا

وقال جرير

جمع الامير اليه اكرم حرة * في كل ما حال من الاحوال
حكمية علت الروابى كلها * بمفاخر الاعمام والاخوال
وإذا النساء تفاخرت ببعولة * فخرتهم بالسيد المفضال

عبد العزيز ومن يكلف نفسه * أخلاقه يلبث باكثف بال
* هنأتكم بمودة ونصيحة * وصدقت فى نفسي لكم ومقالي
فلتهنك النعم التى خولتها * ياخير مأمول وأفضل وال

فامر له عبد الملك بعشرة آلاف درهم ولعدي بن الرقاع بمثلها وقضي لاهله ومواليه يومئذ مائة حاجة وامر لجميع من حضر من الحرس والكتاب بعشرة دنانير عشرة دنانير فلم تزل ام حكيم عند عبد العزيز مدة ثم تزوج ميمونة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر فملكته واحبها وذهبت بقلبه كل مذهب فلم ترض منه الابطلاق ام حكيم فطلقها فتزوجها هشام بن عبد الملك ثم مات عبد العزيز فتزوج هشام ميمونة أيضا وكان شديد المحبة لام حكيم فطلق لها ميمونة اقتصاصاً لها منها فيما فعلته بها فى اجتماعهما عند عبد العزيز وقال لهاهل أرضيتك منهافقالت نعم فولدت أم حكيم من هشام ابنه يزيد بن هشام وكان من رجالات بني أمية وكان أحد من يطعن على الوليد بن يزيد بن عبدالملك ويغرى الناس به وكانت أم حكيم منهومة بالشراب مدمنة عليه لاتكاد تفارقه وكأسها الذي كانت تشرب فيه مشهور عند الناس الى اليوم وهو في خزائن الخلفاء حتى الآن وفيه يقول الوليد بن يزيد

صوت

عللاني بعاتقات الكروم * واسقياني بكأس أم حكيم
انها تشرب المدامة صرفا * فى إناء من الزجاج عظيم
جنبوني أذاة كل لئيم * انه ماعلمت شر نديم *
ثم ان كان في الندامي كريم * فأذيقوه بعض مس النعيم
ليت حظي من النساء سليمى * ان سلمى جنينتي ونعيمي
فدعوني من الملامة فيها * ان من لامنى لغير رحيم

عروضه من الخفيف غناه عمر الوادي من رواية يونس وفي رواية اسحق غناه العزيل أبو كامل خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر فيقال ان الشعر بلغ هشاما فقال لام حكيم أوتفعلين ماذكره الوليد فقالت أو تصدق الفاسق في شئ فتصدقه في هذا قال لا قالت فهو كبعض كذبه (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان يزيد بن هشام هجا الوليد بن يزيد ابن عبد الملك فقال

فحسب أبي العباس كأس وقينة * وزق إذا دارت به في الذوائب
ومن جلساء الناس مثل ابن مالك * ومثل ابن جزء والغلام بن غالب

فقال الوليد يهجوه ويعيره بشرب أمه الشراب

إن كأس العجوز كأس رواء * ليس كأس ككأس أم حكيم
إنها تشرب الرساطون صرفا * في إناء من الزجاج عظيم
لو به يشرب البعير أو الفيـ * ـل لظلا في سكرة وغموم
ولدته سكري فلم تحسن الطا * ق فوافي لذاك غير حكيم

وكان لهشام منها ابن يقال له مسلمة ويكنى أبا شاكر وكان هشام ينوه باسمه وأراد أن يوليه العهد بعده وولاه الحج فحج بالناس وفيه يقول عروة بن أذينة لما وفد على هشام وفرق في الحجاز على أهلها مالا كثيرا وأحبه الناس ومدحوه

أتينا نمتّ بأرحامنا * وجئنا بأمر أبي شاكر

وفيه يقول الوليد بن يزيد بن عبد الملك في حياة أبيه وأشاع ذلك وغني فيه وأراد أن يشهره به

صوت

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبي شاكر

يشربها صرفا وممزوجة * بالسخن أحيانا وبالفاتر

فقال بعض شعراء أهل الحجاز يجيبه

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبي شاكر

الواهب البزل بأرسانها * ليس بزنديق ولا كافر

فذكر احمد بن الحرث عن المدائني أن هشاما لما أراد أن يوليه العهد كتب بذلك إلي خالد بن عبد الله القسري فقال خالد أنا بريء من خليفة يكني أبا شاكر فبلغ قوله هشاما فكان سبب ايقاعه به (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن موسي قمطر عن اسمعيل بن مجمع قال كنا نخرج مافي خزائن المأمون من الذهب والفضة ونزكى عنه فكان فيما يزكي عنه قائم كاس أم حكيم وكان فيه من الذهب ثمانون مثقالا قال محمد بن موسى سألت اسمعيل بن مجمع عن صفته فقال كاس كبير من زجاج أخضر مقبضه من ذهب هكذا ذكر اسمعيل وقد حدثنى على بن صالح بن الهيثم بمثله قال حدثنا أحمد بن الهيثم المادراي قال لما أخرج المعتمد مافي الخزائن ليباع فى أيام ظهور الناجم بالبصرة أخرج الينا كأس مدور على هيئة القحف يسع ثلاثة أرطال يقوم أربعة فعجبنا من حصول مثله في الخزانة مع خساسته فسألنا الخازن عنه فقال هذا كأس أم حكيم فرددناه الى الخزانة وامل الذهب الذي كان عليه أخذ منه حينئذ ثم أخرج ليباع قال محمد بن موسى وذكر لى عبيد الله بن محمد عن ابن الاغر قال كنا مع محمد بن الجنيد الختلى أيام الرشيد فشرب ذات ليلة فكان صوته

عللاني بعاتقات الكروم * واسقياني بكأس أم حكيم

فلم يزل يقترحه ويشرب عليه حتى السحر فوافاه كتاب خليفته فى دار الرشيد ان الخليفة على الركوب وكان محمد أحد أصحاب الرشيد ومن يقدم دابته فقال ويحكم كيف اعمل والرشيد لا يقبل لى عذرا وأنا سكران فقالوا لابد من الركوب فركب على تلك الحال فلما قدم الي الرشيد دابته قال له يا محمد ماهذه الحال التى اراك عليها قال لم اعلم براي امير المؤمنين فى الركوب فشربت ليلي اجمع قال فما كان صوتك فاخبره فقال له عد الي منزلك فلا فضل فيك فرجع الينا وخبرنا بما جري وقال خذوا بنا فى شأننا فجلسنا على سطح فلما متع النهار اذا خادم من خدم امير المؤمنين قد اقبل الينا على برذون فى يده شيء مغطي بمنديل قد كاد ينال الارض فصعد الينا وقال يا محمد امير المؤمنين يقرا عليك السلام ويقول لك قد بعثنا اليك بكأس ام حكيم لتشرب فيه وبألف دينار تنفقها فى صبوحك

فقام محمد فاخذ الكأس من يد الخادم وقبلها وصب فيها ثلاثة ارطال وشربها قائما وسقانا مثل ذلك ووهب للخادم مائتي دينار وغسل الكأس وردها الى موضعها وجعل يفرق علينا تلك الدنانير حتى بقي معه اقلها

صوت

علقم ما أنت الى عامر * الناقض الاوتار والواتر
ان تسد الحوص فلم تعدهم * وعامر ساد بنى عامر
عهدي بها في الحي قد درعت * صفراء مثل المهرة الضامر
قد حجم الثدي على نحرها * في مشرق ذي بهجة ناضر
لو اسندت ميتا الى نحرها * عاش ولم ينقل الى قابر
حتي يقول الناس مما راوا * يا عجبا للميت الناشر

عروضه من السريع والشعر للاعشي اعشى بني قيس بن ثعلبة يمدح عامر بن الطفيل ويهجو علقمة ابن علاثة والغناء لمعبد فى الثالث وما بعده خفيف ثقيل أول بالبنصر وفي الابيات لحنين ثقيل أول مطلق فى مجري البنصر عن إسحق وفيها أيضا لحن آخر ذكره في المجرد ولم يجنسه ولم ينسبه الى أحد

﴿ الخبر في هذه القصة وسبب منافرة عامر وعلقمة وخبر الاعشي وغيره معهما فيها ﴾

(أخبرنا) بذلك محمد بن الحسن بن دريد إجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة ونسخت من رواية ابن الكلبي عن أبيه ومن رواية دماذ والاثرم عن أبي عبيدة والاصمعي ومن رواية ابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل ومن رواية أبي عمرو الشيباني عن أصحابه فجمعت رواياتهم ولكل امرئ منهم زيادة على صاحبه ونقصان عنه واللفظ مشترك فى الروايات الاما جاءته مفردا قال ابن الكلبي حدثنى أبي ومحيريز بن جعفر وجعفر بن كلاب الجعفري عن بشر بن عبدالله بن حبان بن سلمي بن مالك بن جعفر عن أبيه عن أشياخه وذكر بعضه أبو مسكين قالوا أول ماهاج النفار بين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وبين علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص وأم عامر كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر وأمها أم الظباء بنت معاوية فارس الهرار بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة وأمها خالدة بنت جعفر بن كلاب وأمها فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف وأم أبيه الطفيل أم البنين بنت ربيعة بن عامر بن صعصعة قال أبو الحسن الأثرم وكانت أم علقمة ليلي بنت أبى سفيان بن هلال بن النخع سبية وأم أبيه ماوية بنت عبد الله بن الشيطان بن بكر بن عوف بن النخع مهيرة وذكر أن علقمة كان قاعداً ذات يوم يبول فبصر به عامر فقال لم أر كاليوم عورة رجل أقبح فقال علقمة أما والله ماوثبت على جاراتها ولا تنازل كناتها يعرض بعامر فقال عامر وما أنت والقروم والله لفرس أبي حيوة أذكر من أبيك ولفحل أبي غيهب أعظم ذكرا منك في نجد قال وكان فرسه فرساً جوادا نجا عليه يوم بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وكان فحله فحلا لبني حرملة بن الأشعر بن صرمة بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان قال الاثرم وأخبرنى رجل من جهينة بدمشق قال هو الأشعر بن صرمة قال الاثرم وسمي صرمة غيهب لسواده قال ابن الكلبي فاستعاره منهم يستطرقه فغلبهم عليه فقال علقمة

أما فرسكم فعارة وأما خلكم فغدرة ولكن إن شئت نافرتك فقال قد شئت فقال عامر والله لانا أكرم منك حسباً وأثبت منك نسباً وأطول منك قصباً فقال علقمة لانا خير منك ليلا ونهارا فقال عامر لانا أحب الى نسائك ان أصبح فيهن منك فقال عامر أنافرك على أني أنحر منك للقاح وخير منك في الصباح وأطعم منك في السنة الشياح فقال علقمة أنت رجل تقاتل والناس يزعمون اني جبان ولان تلقى العدو وانا امامك اعز لك من ان تلقاهم وأنا خلفك وأنت جواد والناس يزعمون انى بخيل واست كذلك ولكن أنافرك انى خير منك أثراً وأحد منك بصراً وأعز منك نفراً وأشرف منك ذكراً فقال عامر ليس لبني الاحوص فضل على بنى مالك فى العدد وبصرى ناقص وبصرك صحيح ولكنى انافرك على اني انشر منك أمه واطول منك قمه واحسن منك لمه واجعد منك جمه وابعد منك همه قال علقمة انت رجل جسيم وانا رجل قصيف وانت جميل وانا قبيح ولكني انافرك بآبائي واعمامي فقال عامر آباؤك اعمامي ولم اكن لانافرك بهم ولكني انافرك اني خير منك عقبا واطعم منك جدبا قال علقمة قد علمت ان لك عقبا فى العشيرة وقد اطعمت طيئاً إذ سارت ولكنى انافرك اني خير منك واولى بالخيرات منك وقد اكثرنا المراجعة منذ اليوم قال فخرجت ام عامر وكانت تسمع كلامهما فقالت ياعامر نافره ايكما اولى بالخيرات قال ابو المنذر قال ابو مسكين قال عامر فى مراجعته والله لانا اركب منك في الحماه واقتل منك للكماه وخير منك للمولى والمولاه فقال له علقمة والله اني لبر وانك لفاجر واني لوفي وانك لغادر ففيم تفاخرني ياعامر فقال عامر والله اني لانزل منك للقفرة وانحر منك للبكرة واطعم منك للهبرة واطعن منك للثغرة فقال علقمة والله انك لكليل البصر نكد النظر وثاب على جاراتك بالسحر فقال بنو خالد بن جعفر وكانوا يدا مع بني الاحوص على بني مالك بن جعفر ان تطيق عامراً ولكن قل له أنافرك بخيرنا وأقربنا الى الخيرات وخذ عليه بالكبر فقال له علقمة هذا القول فقال عامر عير وتيس وتيس وعنز فذهبت مثلا ثم على مائة من الابل الى مائة من الابل يعطاها الحكم أينا نفر عليه صاحبه أخرجها ففعلوا ذلك ووضعوا بها رهناً من أبنائهم على يدي رجل من بني الوحيد فسمى الضمين الى الساعة وهو الكفيل قال وخرج علقمة ومن معه من بني خالد وخرج عامر فيمن معه من بني مالك وقد أتى عامر بن الطفيل عمه عامر بن مالك وهو أبو براء فقال ياعماه أعني فقال ياابن أخي سبني فقال لا أسبك وأنت عمى قال فسب الاحوص فقال عامر ولا أسب والله الاحوص وهو عمى فقال دونك نعلي فانى قد ربعت فيها أربعين مرباعاً فاستعن بها في نفارك وجعلا منافرتهما الى أبى سفيان بن حرب بن أمية فلم يقل بينهما شيئاً وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما وقال أنتما كركبتي البعير الأدرم قالا فأينا اليمين فقال كلا كما يمين وأبى أن يقضى بينهما فانطلقا الى أبي جهل بن هشام فأبى أن يحكم بينهما فوثب مروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الاحوص بن جعفر فقال

يال قريش بينوا الكلاما * إنا رضينا منكم الأحكاما
فبينوا ان كنتم حكاما * كان أبونا لهم إماما
وعبد عمرو منع الفئاما * في يوم فخر معلماً إعلاما

ودعلج أقـدمه إقـداما * لولاالذي أجشمهم اجشاما

* لاتخذتهم مذحج نعاما *

قال فأبوا أن يقولوا بينهما شيئاً وقد كانت العرب تحاكم الى قريش فأتيا عيينة بن حصن بن حذيفة فأبى أن يقول بينهما شيئاً فأتيا غيلان بن سلمة بن معتب الثقفي فردهما الى حرملة بن الاشعر المري فردهما الى هرم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزاري فانطلقا حتى نزلا به وقال بشر بن عبد الله بن حيان بن سامى انهما ساقا الابل معهما حتي أشتت وأربعت لايأتيان أحداً إلا هاب أن يقضى بينهما فقال هرم لعمري لأحكمن بينكما ثم لأفصلن ثم لست أثق الى أحد منكما فاعطياني موثقاً أطمئن اليه ان ترضيا بما أقول وتسلما لما قضيت بينكما وأمرهما بالانصراف ووعدهما ذلك اليوم من قابل فانصرفا حتي اذا بلغ الاجل خرجا اليـه فخرج علقمة ببني الاحوص فلم يتخلف منهم أحد معهم القباب والجزر والقدور وينحرون في كل منزل ويطعمون وجمع عامر بني مالك فقال انما تخاطرون عن احسابكم فأجابوه وساروا معه ولم ينهض ابو براء معهم وقال لعامر والله لاتطلع ثنية إلا وجدت الاحوص منيخاً بها وكره ابو براء ماكان من امرهما فقال عامر فيما كان من منافرتهما ودعا عامر إياه ان يسير معه

أأومر ان أسب أباشريح * ولا والله أفعل ماحييت

ولا اهدى إلى هرم لقاحا * فيحيي بعـد ذلك أو يميت

أكاف سـعي لقمان بن عاد * فيال أبي شريح مالقيت

قال وأبو شريح هو الاحوص فكره كل واحـد من البطنين مابينهما وقال عبد عمرو بن شريح ابن الاحوص

لحا الله وفدينا وما ارتحلا به * من السوءة الباقى عليهم وبالهـا

ألا انمـا بردى صفاق متينة * أبى الضيم أعلاها وأثبت حالها

قال فسار عامر وبنو عامر على الخيـل مجنبي الابل وعليهم السـلاح فقال رجل من غني ياعامر ماصنعت أخرجت بني مالك تنافر بني الاحوص ومعهم القباب والجزر وليس معك شيء تطعمه الناس ماأسوأ ماصنعت فقال عامر لرجلين من بني عمه أحصيا كل شيء مع علقمة من قبة أو قدر أو لقحة ففعلا فقال عامر يابني مالك انها المقارعة عن احسابكم فاشخصوا بمثل ماشخصوا به ففعلوا وثار مع عامر لبيد بن ربيعة والاعشى ومع علقمة الحطيئة وفتيان من بني الاحوص منهم السندرى ابن يزيد بن سريج ومروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الاحوص وهم يرتجزون فقال لبيد

ياهرم وأنت أهل عدل * ان نفر الاحوص يوماً قبلى

ليذهـبن اهـله بأهـلى * لايجمعن شكلهم وشكلي

ونسل آبائهم ونسلى

وقال أيضاً

اني امرؤ من مالك بن جعفر * علقم قد نافرت غير منقر

نافرت سقبا من سقاب العرعر

فقال قحافة بن عوف بن الاحوص

تهنه اليك الشعر يالبيد * واصدد فقد ينفعك الصدود
سادا بونا قبل ان تسودوا * سوددكم مطرف زهيد

وقال ايضاً

اني إذا أكنني الخباء * وضاع يوم المشهد اللواء
انمي وقد حنق لي النماء * الى كهول ذكرها سناء
اذ لايزال جلة كوماء * مبقورة لسقبها رغاء
لم ينهنا عن نحرها الصفاء * لنا عليكم سورة ولاء
الجد والسودد والعطاء

وقال ايضاً

أنتم عزلتم عامر بن مالك * في سنوات مضر الهوالك
ياشرنا حيا وشر هالك

قال وانشدها السندري يومئذ ورفع صوته فقيل من هذا فقال

أنا لمن أنكر صوتي السندري * انا الفتى الجمد الطويل الجعفرى
من ولد الاحوص اخوالي غني

فقال عامر أجب يالبيد فرغب لبيد عن اجابته وذلك لان السندري كانت جدته أمة اسمها عيساء فقال

لما دعاني عامر لاجيبهم * أبيت وان كان ابن عيساء ظالما
لكي لايكون السندري نديدتي * وأشتم اعماما عموما عماعما
وأنشر من تحت القبور ابوة * كراما هم شدوا على التمائما
لعبت على اكتافهم وحجورهم * وليدا وسموني وليدا وعاصما
الا أينا ماكان شراً لمالك * فلا زال في الدنيا ملوما ولائما

قال ووثب الحطيئة فقال

مايحبس الحكام بالفصل بعدما * بدا سابق ذو غرة وحجول

وقال أيضاً

ياعام قد كنت ذاباع ومكرمة * لو ان مسعاة من جاريته امم
جاريت قرما اجاد الاحوصان به * سمح اليدين وفي عرنينه شمم
لايصعب الامر الاريث يركبه * ولا يبيت على مال له قسم
هابت بنو مالك مجدا ومكرمة * وغاية كان فيها الموت لو قدموا
وما اساؤا فرارا عن مجاحة * لاكاهن يمتري فيها ولا حكم

قال وأقام القوم عنده اياما وأرسل الى عامر فأتاه سرا لايعلم به علقمة فقال ياعامر قد كنت أري لك رأيا وإن فيك خيراً وما حبستك هذه الايام الا لتصرف عن صاحبك اتنافر رجلا لاتفخر أنت وقومك إلا بآبائه فما الذي أنت به خير منه قال عامر نشدتك الله والرحم أن لاتفضل عليّ علقمة فوالله لئن فعلت لاأفلح بعدها أبدا هذه ناصيتي فاجززها واحتكم في مالي فان كنت لابد فاعلا فسو بيني وبينه قال انصرف فسوف أري رأيي فخرج عامر وهو لايشك انه ينفره عليه ثم أرسل الى

علقمة سرا لايعلم به عامر فأتاه فقال ياعلقمة والله ان كنت لاحسب فيك خيرا وان لك رأيا وما حبستك هذه الايام ألا لتنصرف عن صاحبك أتفاخر رجلا هو ابن عمك في النسب وأبوه أبوك وهو مع هذا أعظم قومك غناء وأحمدهم لقاء فما الذي أنت به خير منه فقال له علقمة انشدك الله والرحم ان لاتنفر على عامرا اجززنا صيتي واحتكم في مالي وان كنت لابد ان تفعل فسو بيني وبينه فقال انصرف فسوف أري رأيي فخرج وهو لايشك انه سيفضل عليه عامرا اه قال أبي وسمعت أن هرما قال لعامر حين دعاه ياعامر كيف تفاضل علقمة فقال عامر ولم ياهرم قال لانه أنجل منك عينا في النساء وا كثر منك نفيرا عند ثورة الدعاء قال عامر هل غير هذا قال نعم هو أ كثر منك نائلا في الثراء وأعظم منك حقيقة عند الدعاء ثم قال لعلقمة كيف تفاضل عامرا قال ولم ياهرم قال هو أنفذ منك لسانا وامضي منك سنانا قال علقمة فهل غير هذا قال نعم هو أقتل منك للكماة وافك منك للعناة قال ثم ان هرماً ارسل الى بنيه وبني ابيه اني قائل غدا بين هذين الرجلين مقالة فاذا فعلت فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة ويطرد بعضكم عشر جزائر ينحرها عن عامر وفرقوا بين الناس لاتكون لهم جماعة وأصبح هرم فجلس مجلسه وأقبل الناس وأقبل علقمة وعامر حتي جلسا فقام لبيد فقال

ياهرم ابن الاكرمين منصبا * انك قد وليت حكما معجبا
فأحكم وصوب رأس من تصوبا * ان الذى يعلو علها ترتبا (١)
لخيرنا عما وأما وأبا * وعامر خيرهم مركبا
* وعامر أدني لقيس نسبا *

فقام هرم فقال يا بني جعفر قد تحاكمتما عندي وأنتما كركبتي البعير الادرم تقعان إلى الارض معا وليس فيكما أحد إلا وفيه ماليس في صاحبه وكلاكما سيد كريم وعمد بنوهرم وبنو أخيه إلى تلك الجزر فنحروها حيث أمرهم هرم عن علقمة عشرا وعن عامر عشرا وفرقوا الناس فلم يفضل هرم أحداً منهما على صاحبه وكره أن يفعل وهما ابناعم فيجلب بذلك عداوة ويوقع بين الحيين شرا قال وكان الاعشي حين رجع من عند قيس بن معديكرب بما أعطاه طلب الجوار والخفرة من علقمة فلم يكن عنده ماطلب وأجاره وخفره عامر حتي أداه وماله إلى أهله قال

علقم ماأنت الى عامر * الناقض الاوتار والواتر

ثم أتمها بعد النفار فلما بلغ علقمة قال الاعشي وأشاع في العرب ان هرما قد فضل عامرا توعد الاعشى فقال الاعشي * لعمري لئن أمسي من الحي شاخصا * قال ابن الكلبي حدثني أبي قال فعاش هرم حتي ادرك سلطان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله عمر فقال ياهرم أي الرجلين كنت مفضلا لو فضلت فقال لو قلت ذاك ياأمير المؤمنين لعادت جذعة ولبلغت شعاف هجر فقال عمر نعم مستودع السر ومسند الامر اليه أنت ياهرم مثل هذا فليسد العشيرة وقال الى مثلك فليستبضع

(١) الترتب الدائم الثابت كذا في نسخة بالاصل اه مصحح الاصل

القوم أحكامهم قال ابو الفرج الاصبهاني وقد أدرك علقمة بن علاثة الاسلام فأسلم ثم ارتد فيمن ارتد من العرب فلما وجه ابو بكر خالد بن الوليد الى بني كلاب ليوقع بهم وعلقمة يومئذ رئيسهم هرب وأسلم ثم أتى أبا بكر رضى الله عنه فاعلمه انه قد نزع عما كان عليه فقبل اسلامه وأمنه هكذا ذكر المدائنى وأما سيف بن عمر فانه روي عن الكوفيين غير ذلك (وحدثنا) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا السري بن يحيى قال حدثنا شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف قال كان علقمة بن علاثة على كلاب ومن والاها وقد كان علقمة أسلم ثم ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعد فتح الطائف حتي لحق بالشام مرتدا فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر في بني كعب مقدما رجلا ومؤخرا أخرى وبلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه فبعث اليه سرية وأمر عليها القعقاع بن عمرو وقال ياقعقاع سر حتى تغير على علقمة بن علاثة لعلك تأخذه لى أو تقتله واعلم ان شفاء النفس الحوص فاصنع ماعندك فخرج في تلك السرية حتى أغار على الماء الذي عليه علقمة وكان لايبرح أن يكون على رجل فسابقهم على فرسه مراكضة وأسلم اهله وولده واستبرأ القعقاع امرأة علقمة وبناته ونساءه ومن اقام من الرجال فاتقوه بالاسلام فقدم بهم على ابي بكر رضي الله عنه فجحدت زوجته وولده ان يكونوا مالأوا علقمة على امره وكانوا مقيمين في الدار ولم يكن بلغه عنهم غير ذلك وقالوا لابي بكر ماذنبنا نحن فيما صنع علقمة فارسلهم ثم اسلم علقمة فقبل ذلك منه (اخبرنا) الحرمي بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمرو بن عثمان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما حدث اصحابه وربما تركهم يتحدثون ويصغي اليهم ويتبسم فبيناهم يوما على ذلك يتذاكرون الشعر وايام العرب اذ سمع حسان ابن ثابت ينشد هجاء اعشى بني قيس بن ثعلبة علقمة بن علاثة ومدحه عامر بن الطفيل

علقم ما انت إلى عامر * الناقض الاوتار والواتر

ان تسد الحوص فلم تعدهم * وعامر ساد بني عامر

ساد وألفى قومه سادة * وكابرا سادوك عن كابر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن ذكره ياحسان فان ابا سفيان لما شعث مني عند هرقل رد عليه علقمة فقال حسان بأبى انت وأمي يارسول الله من نالتك يده فقد وجب علينا شكره (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدايني عن ابي بكر الهذلى قال لما اطلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه الحطيئة من حبسه قال له ياامير المؤمنين اكتب لى كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده به فقد منعتني التكسب بشعرى فقال لا افعل فقيل له يا امير المؤمنين وما عليك من ذلك ان علقمة ليس بعاملك فتخشى ان تأثم وإنما هو رجل من المسلمين تشفع له اليه فكتب له بما اراد فمضي الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون عن قبره فوقف عليه ثم انشد قوله

لعمرى لنعم المرء من آل جعفر * بحوران امسي اعلقته الحبائل

فان تحى لا املل حياتى وان تمت * فما في حياة بعد موتك طائل

وما كان بيني لو لقيتك سالمـا * وبين الغنى الا ليال قـلائل

فقال له ابنـه كم ظننت ان علقمة يعطيك قال مائة ناقة قال فلك مائة ناقة يتبعها مائة من اولادها فأعطاه اياها (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن ابي بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد والضحاك بن عثمان قالا لما قدم علقمة بن علاثة المدينة وكان قد ارتد عن الاسلام وكان لخالد بن الوليد صديقاً فلقيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه في المسجد في جوف الليل وكان عمر يشبه بخالد وذلك ان امه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فسلم عليه وظن أنه خالد فقال أعزلك قال كان ذلك قال والله ماهو الا نفاسة عليك وحسدلك فقال له عمر فما عندك معونة على ذلك قال معاذ الله إن لعمر علينا سمعا وطاعة وما نخرج الى خلافه فلما أصبح عمر رضي الله عنه أذن للناس فدخل خالد وعلقمة فجلس علقمة إلي جنب خالد فالتفت عمر الي علقمة فقال أيها ياعلقمة أنت القائل لخالد ماقلت فالتفت علقمة الي خالد فقال ياأبا سليمان أفعلتها قال ويحك والله مالقيتك قبل ماتري وإني لأراك لقيت الرجل قال أراه والله ثم التفت الى عمر فقال ياأمير المؤمنين ماسمعت الاخيرا (١) قال أجل فهل لك أن أوليك حوران قال نعم فولاه إياها فمات بها فقال الحطيئة يرثيه

لعمرى لنعم الحي من آل جعفر * بحوران أمسى أقصدته الحبائل

لقد أقصدت جودا ومجدا وسوددا * وحلما أصيلا خالفته المجاهل

فان تحى لاأملل حياتي وان تمت * فما في حياة بعـد موتك طائل

وفي أول هذه القصيدة التى رثى بها الحطيئة علقمة غناء نسبته

صوت

أرى العيس تحدي بين قو فضارج * كما لاح فى الصبح الاشاء الحوامل

فأتبعتهم عينى حتي تفـرقت * مع الليل عن ساق الفريد الجمائل

فلأياقصرت الطرف عنهم بجسرة * امـون اذا واكلتها لا تواكل

غني في هذه الابيات سائب خاثر ثاني ثقيل بالوسطي من رواية حماد بن اسحق والهشامي

صوت

ليت شعرى أفاح رائحة المسـ * ـك وماان اخال بالخيف أنسي

حين غابت بنـو أمية عنـه * والبهاليل من بني عبد شمس

* خطباء على المنابر فرسا * ن عليهـا وقالة غير خرس

إخال أظن وخلت كذا وكذا فأنا إخاله اذا ظننته وخال على الشيء يخيل اذا شككت فيه وليت

---

(١) وقال ابن الانباري فلما أصبحوا اجتمعوا فقال عمر لخالد رضي الله عنهما قال لك علقمة كذا وكذا فقلت له كذا وكذا فقال لا والله ماكان من هذا شئ فقال له علقمة حلا يا ابا سليمان فجعل خالد يردد اليمين ويقول له علقمة حلا فضحك عمر وقال انا الذي كنت والله لوددت أن الناس كلهم مثلك اه

شعري كلمة تقولها العرب عند الشيء تحب علمه وتسأل عنه وأخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني عمر بن شبة قال سأل رجل أبا عبيدة ماأصل ليت شعري فقال كانه قال ليتني شعرت بكذا وكذا ليتني علمت حقيقته الشعر لابي العباس الاعمي والغناء لابن سريج رمل بالبنصر في مجراها

ذكر أخبار أبي العباس الاعمى ونسبه

هوالسائب بن فروخ مولى بني ليث وقيل إنه مولى بني الديل وهذا القول هو الصحيح ذكر محمد ابن معاوية الاسدي عن المدائني والواقدي أن أبا العباس الاعمي الذي يروى عنه حبيب بن أبي ثابت مولى جذيمة بن على بن الديل بن بكر بن عبد مناة وكان من شعراء بني امية المعدودين المقدمين في مدحهم والتشيع لهم وانصباب الهوي اليهم وهو الذي يقول في ابي الطفيل عامر بن واثلة صاحب على بن ابي طالب عليه السلام

لعمرك إنني وأبا طفيل * لمختلفان والله الشهيد
أري عثمان مهتديا ويأبي * متابعتي وآبي مايريد

(أخبرني) بذلك وكيع عن حماد بن إسحق عن أبيه عن عبدالله بن أبي سعد وقد روي أبوالعباس الاعمي عن صدر من الصحابة الحديث وروي عنه عطاء وعمرو بن دينار وحبيب بن أبي ثابت (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عطاء عن أبي العباس الاعمي الشاعر عن عبد الله بن عمر قال إنما جمع منزل تدلج منه اذا شئت قال حدثنا أحمد بن محمد بن بلان الخيشى قال حدثنا أحمد بن إسمعيل قال حدثنا أبو ضمرة قال حدثني الحرث بن عبد الرحمن بن أبى ذباب عن أبي العباس عن سعيد بن المسيب قال قال على بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إسباغ الوضوء على المكاره واعمال الاقدام الي المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا (حدثني) أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال حدثنا أبو قلابة قال حدثنا أحمد بشير بن عمير قال حدثنا شعبة عن حبيب بن أبى ثابت قال سمعت أبا العباس السائب بن فروخ الاعمي الشاعر يحدث عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى الجهاد فقال أحيّ والدك قال نعم قال ففيهما فجاهد (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثنا الفضل بن عبد الله الخلنجي بجرجان قال حدثني مسلم بن الوليد الانصاري قال سمعت يزيد بن مزيد يقول سمعت هرون الرشيد يقول سمعت المهدى يقول سمعت المنصور يقول خرجت أريد الشأم أيام مروان بن محمد فصحبني في الطريق رجل ضرير فسألته عن مقصده فأخبرني أنه يريد مروان بشعر امتدحه فاستنشدته إياه فانشدنى

ليت شعري افاح رائحة المسـ * ـك وماان إخال بالخيف أنسي
حين غابت بنو امية عنه * والبهاليل من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا * ن عليها وقالة غير خرس

لا يعابون صامتين وإن قا * لوا اصابوا ولم يقولوا بابس

بحلوم اذا الحلوم تقضت * ووجوه مثل الدنانير ملس

ويروى مكان تقضت اضمحلت قال فوالله مافرغ من إنشاده حتي توهمت ان العمى قد ادركني وافترقنا فلما افضت الخلافة الى خرجت حاجا فنزلت امشي بجبلى زرود فبصرت بالضرير ففرقت من كان معى ثم دنوت منه فقلت اتعرفني قال لا فقلت انا رفيقك وانت تريد الشام ايام مروان فقال اوه

آمت نساء بني امية منهمو * وبناتهم بمضيعة أيتام

نامت جدودهم واسقط نجمهم * والنجم يسقط والجدود نيام

خلت المنابر والاسرة منهم * فعليهم حتى الممات سلام

فقلت وكم كان مروان أعطاك بأبي أنت قال أغناني ان أسأل أحداً بعده فهممت بقتله ثم ذكرت حق الاسترسال والصحبة فأمسكت وغاب عن عيني فبدالي فيه فأمرت بطلبه فكأنما البيداء بادت به (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة هوى أبو العباس الاعمى امرأة ذات بعل فراسلها فأعلمت زوجها فقال اطمعيه فأطمعته ثم قال ارسلى اليه فليأتك فأرسلت اليه فأتاها وجلس زوجها الى جانبها فقال لها أبو العباس انك قد وصفت لنا وما نراك فالمسينا فأخذت يده فوضعتها على أير زوجها فنفر وعلم أن قد كيد فنهض من عندها وقال

عليّ ألية مادمت حيا * أمسك طائعاً الا بعود

ولا أهدي لارض أنت فيها * سلام الله الا من بعيد

رجوت غنيمة فوضعت كفي * على أير أشد من الحديد

فخير منك من لاخير فيه * وخير من زيارتكم قعود

ورأيت هذه الحكاية مروية عن الاصمعى غير مذكور راويها عنه وزعم أن بشارا صاحب القصة وانه كان له مجلس يسميه البردان يجتمع اليه فيه النساء فعشق هذه المرأة وقد سمع كلامها ثم ذكر الخبر بطوله وقال فيها فلما وصل اليها أنشأ يقول

مليكة قد وصفت لنا بحسن * وانا لا نراك فالمسينا

فأخذ زوجها يده فوضعها على ذكره ذكر اسحق أن في البيتين الاولين والرابع من هذه الابيات لحناً من خفيف الثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي ولم ينسبه الى أحد ووجدته في غناء عمرو بن بانة في هذه الطريقة منسوبا اليه فلا أدري أهو ذلك اللحن أو غيره (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أيوب بن عمر أبو سلمة قال قال أبو العباس الاعمى مولى بنى الديل بن بكر يحض بنى امية على عبد الله بن الزبير

ابنى امية لا ارى لكم * شبها اذا ماالتفت الشيع

سعة واحلاما اذا نزعت * اهل الحلوم فضرها النزع

وحفيظة في كل نائبة * شهباء لا ينهي لها الربع

الله اعطاكم وان رغمت * من ذاك انف معاشر رفعوا
ابني امية غير انكم * والناس فيما اطمعوا طمعوا
اطمعتم فيكم عدوكم * فسما بهم في ذاكم الطمع
فلو انكم كنتم كقومكمو * مثل الذي كانوا لكم رجعوا
عما كرهتم او لردهم * حذر العقوبة انها تزع

وله اشعار كثيرة في مدائح بني أمية وهجاء آل الزبير واكثرها في هجاء عمرو بن الزبير ليس ذكرها مما قصدنا له (ونسخت) من كتاب قعنب بن المحرز قال حدثنا المدائني عن جويرية بن اسماء أن ابن الزبير رأى رجلا من حلفاء بني أسد بن عبد العزى في حالة رثة فكساه ثوبين وأمر له ببر وتمر فقال أبو العباس الاعمى في ذلك

كست أسد اخوانها ولو أنني * ببلدة إخواني إذا لكسيت
فلم تر عيني مثل حي تحملوا * الى الشام مظلومين منذ برئت

غنى في هذين البيتين دحمان ثقيل أول بالبنصر من رواية ابن المكي ورأيت في بعض الكتب لزرزور غلام المارقي فيهما صنعة أيضاً وقال محمد بن معاوية حدثني المدائني قال قدم البعيث المجاشعي مكة وكان أبو العباس الاعمى الشاعر لا يكاد يفارقها وكانت جوائز أمية تأتيه من الشام وكانت قريش كلها تبره للسانه وتقربا الى بني أمية ببره قال فصلى البعيث مع الناس وسأل في حمالة كانت عليه وكان سؤلا ملحاً شديد الطمع وكان الرجل من قريش يأتيه بالشيء يحمله عنه فيقول لا أقبله الا أن تجيء معي الى الصراف حتي ينقده ويزنه فان لم يفعل ذمه وهجاه فشكوه الى أبي العباس الاعمى فقال قودوني اليه ففعلوا فلما عرف مجلسه رفع عصاه فضرب بها رأسه ثم قال له

فهل أنت إلا ماصق في مجاشع * نفاك جرير فاضطررت الى نجد

ويروى نفاك جرير بالهجاء الى نجد

تظل اذا أعطيت شيئاً سألته * تطالب من أعطاك بالوزن والنقد
فلا تطمعن من بعد ذا في عطية * وثق بقبيح المنع والدفع والرد
فلست بحق في قريش خزاية * تذم ولو أبعدت فيه مدى الجهد

قال فتضاحك به من حضر واستحيا ولم يحر جوابا فلما جن الليل عليه هرب من مكة وقال قعنب ابن المحرز حدثني المدائني قال قال عبد الملك بن مروان لابي العباس الاعمى مولى بني الديل أنشدني مديحك مصعبا فاستعفاه فقال يا أمير المؤمنين انما رثيته بذلك لانه كان صديقي وقد علمت ان هواى أموي قال صدقت ولكن أنشدني ماقلته فأنشده

يرحم الله مصعبا فلقد * مات كريما ورام أمرا جسيما

فقال عبد الملك أجل لقد مات كريماً ثم تمثل

ولكنه رام التي لا يرومها * من الناس الا كل حر معمم

(أخبرنا) محمد بن خلف قال حدثني اسحق بن محمد الاموي قال لما حج عبد الملك بن مروان

جلس للناس بمكة فدخلوا اليه على مراتبهم وقامت الشعراء والخطباء فتكلموا ودخل أبو العباس الاعمى فلما رآه عبد الملك قال مرحبا مرحبا بك ياأبا العباس أخبرني بخبر الملحد المحل حيث كسا أشياعه ولم يكسك وأنشدني ماقلت في ذلك فأخبره بخبر ابن الزبير وأنه كسا بني أسد وأحلافها ولم يكسه وأنشده الابيات فقال عبد الملك اقسم على كل من حضر من بني امية واحلافهم ومواليهم ثم على كل من حضر من أوليائي وشيعتي على دعوتهم إلا كسا أبا العباس فخلعت والله حلل الوشي والخز والقوهي وجعلت ترمى عليه حتى اذا غطته نهض لجلس فوق مااجتمع منها وطرح عليه قال حتى رأيت في الدار من الثياب ماستر عني عبد الملك وجلساءه وامر له عبد الملك بمائة ألف درهم (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني أبي وأهلي أن عبد الله بن الزبير لما غلب على الحجاز جعل يتبع شيعة بني مروان فينفيهم عن المدينة ومكة حتى لم يبق بها أحد منهم ثم بلغه عن أبي العباس الاعمى الشاعر نبذ من كلام وانه يكاتب بني مروان بعوراته ويمدح عبد الملك ويجيئه بجوائزه وصلاته فدعا به ثم اغلظ له وهم به ثم كلم فيه وقيل له رجل مضرور فعفا عنه ونفاه الى الطائف فانشأ يهجوه ويهجو آل الزبير

بني أسد لاتذكروا الفخر انكم * متى تذكروه تكذبوا وتحمقوا
بميدات بين خيركم لصديقكم * وشركم يغدو عليهم ويطرق
متى تسئلوا فضلا تضنوا وتخلوا * ونيرانكم بالشر فيها تحرق
إذا استبقت يوما قريش خرجتم * بني أسد سكتا وذو الجد يسبق
تجيئون خلف القوم سودا وجوهكم * إذا ماقريش للاضاميم أصفقوا
وماذاك الا ان للؤم طابعا * يلوح عليكم وسمه ليس يخلق

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال قال عمر بن أبي ربيعة لابي العباس الاعمى الشاعر مولي بني الديل بن بكر

أفتني ان كنت ثقفا شاعرا * عن فتي أعوج أعمي مختلف
سيئ السحنة كاب لونه * مثل عود الخروع البالى القصف

فقال أبو العباس يرد عليه

أنت الفتي وابن الفتي وأخو الفتى * وسيدنا لولا خلائق أربع
نكو لك فى الهيجا وتقوالك الخني * وشتمك للمولى وانك تبع

قال الزبير يقال رجل تبع نساء وتبع نساء اذا كان كلفا بهن أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال حدثني المكيون قال كان عمر بن أبي ربيعة يرامي جارية لابي العباس ببنادق الغالية فبلغ ذلك أبا العباس فقال لقائده قفني على باب بني مخزوم فاذا مر عمر بن أبي ربيعة فضع يدي عليه فلما مر عمر وضع يده عليه فأخذ بحجزته وقال

الا من يشتري جارا نؤوما * بجار لاينام ولا ينيم *
ويلبس بالنهار ثياب ناس * وشطر الليل شيطان رجيم

فنهضت اليه بنو مخزوم فأمسكوا فمه وضمنوا له عن عمر أن لايعاود ما يكرهه

صوت

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه شيء لايمل التقاضيا

الشعر لابي حية النميري والغناء لاحمد بن يحيى المكي خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى

أخبار أبي حية النميري ونسبه

أبو حية الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر بن نمير بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وكان يقال لمالك الاصقع وقال قوم ان الاصقع هو الاصم بن مالك بن جناب بن زهير كعب وأبو حية شاعر مجيد مقدم من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وقد مدح الخلفاء فيهما جميعاً وكان فصيحاً مقصدا راجزا من ساكني البصرة وكان أهوج جبانا بخيلا كذاباً معروفا بذلك اجمع وكان أبو عمرو بن العلاء يقدمه وقيل انه كان يصرع اه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني محمد بن سلام الجمحي (وأخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد وأخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قالوا كان لابي حية سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان من أجبن الناس قال فحدثني جار له قال دخل ليلة الى بيته كلب فظنه لصاً فأشرفت عليه وقد انتضى سيفه لعاب المنية وهو واقف في وسط الدار وهو يقول أيها المغتر بنا والمجترئ علينا بئس والله مااخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذى سمعت به مشهورة ضربته لاتخاف نبوته اخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك انى والله ان ادع قيساً اليك لاتقم لها وما قيس تملأ والله الفضاء خيلا ورجلا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها فبيناهو كذلك اذا الكلب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حربا اه أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنى محمد بن على بن حمزة قال حدثني أبو عمر المازني قال حدثني سعيد بن مسعدة الاخفش قال قال أبو حية النميرى أتدرى مايقول القدريون قلت لا قال يقولون ان الله لم يكلف العباد مالا يطيقون ولم يسئلهم مالا يجدون وصدق والله القدريون ولكن لاأقول كما يقولون قال محمد بن على بن حمزة وحدثني أبو عثمان قال قال سلمة بن عياش لابي حية النميري أتدري مايقول الناس قال وما يقولون قال يقولون اني أشعر منك قال انا لله هلك والله الناس اه قال وكان أبو حية النميري مجنوناً يصرع وقد أدرك هشام بن عبد الملك اه أخبرني محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يقول أبو حية في الشعراء كالرجل الربعة لايعد طويلا ولا قصيراً اه قال وسمعت أبا عمرو يقول هو أشعر في عظم الشعر من الراعي اه أخبرني الحسن بن على وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى عبد الصمد ابن المعذل قال أخبرنا ابراهيم بن محمد بن ايوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قالوا كان ابو حية

النميري من أكذب الناس فحدث يوماً أنه يخرج الى الصحراء فيدعو الغربان فتقع حوله فيأخذ منها ماشاء فقيل له يا أبا حية أفرأيت ان أخرجناك الى الصحراء فدعوتها فلم تأتك فماذا تصنع قال أبعدها الله اذا اه قال وحدث يوما قال عن لي ظبي يوما فرميته فراغ عن سهمي فعارضه السهم ثم راغ فعارضه فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبانات اه قال وقال يوما رميت والله ظبية فلما نفذ سهمي عن القوس ذكرت بالظبية حبيبة لي فعدوت خلف السهم حتى قبضت على قذذه قبل أن يدركها اه وذكر يحيى بن على عن الحسن بن عايل العنزي قال قال الرياشي عن الاصمعي قال وفد أبو حية النميرى على المنصور وقد امتدحه وهجا بني حسن بقصيدته

عوجا نحى ديار الحي بالسند * وهل بتلك الديار اليوم من أحد

يقول فيها

أحين شيم فلم يترك لهم ترة * سيف تقلده الريبال ذو اللبد

سالمتموه عليكم يا بني حسن * ما إن لكم من فلاح آخر الابد

قد أصبحت لبني العباس صافية * لجدع آناف أهل البغي والحسد

وأصبحت كلهاة الليث في فمه * ومن يحاول شيئاً في فم الاسد

فوصله أبو جعفر بشئ دون ما كان يؤمل فاحتجن لعباً له أكثر وصار الى الحيرة فشرب عند خمارة بها فأعجبه الشرب فكره انفاد ما معه وأحب أن يدوم له ما كان فيه فسأل الخمارة أن تبيعه بنسيئة وأعلمها أنه مدح الخليفة وجماعة القواد فقمات وشرهت الى فضل النسيئة وكان لابي حية اير كعنق الظليم فأبرز لها عنه فتدلهت وكانت كلما سقته خطت في الحائط فأنشأ أبو حية يقول

اذا أسقيتني كوزا بخط * فخطي ما بدالك في الجدار

فان أعطيتنى عينا بدين * فهاتى العين وانتظري ضماري

خرقت مقدما من جنب ثوبى * حيالك مكان ذاك من الازار

فقالت ويلها رجل ويمشي * بما يمشي به عجر الحمار

وقالت ماتريد فقلت خيرا * نسيئة ما على الى يساري

فصدت بعد ما نظرت اليه * وقد ألحتها عنق الحوار

(أخبرني) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال اتى ابن مناذر أبا حية فقال له أنشدني بعض شعرك فأنشده * الا حي من أجل الحبيب المغانيا *

فقال له ابن مناذر وهذا شعر فقال أبو حية مافي شعري عيب هو شر من أنك تسمعه ثم أنشده ابن مناذر شيئا من شعره فقال له أبو حية قد عرفتك ماقصتك اه وهذه القصيدة يفخر فيها أبو حية ويذكر يوم النشناش وهو يوم لبني نمير اه

ذكر أحمد بن المكى وأخباره

أحمد بن يحيى بن مرزوق المكي ويكنى أبا جعفر وكان يلقب ظنينا وقد تقدم ذكر أبيه وأخباره

وهو أحد المحسنين المبرزين الرواة للغناء المحكمي الصنعة وكان اسحق يقدمه ويؤثره ويشيد بذكره ويجهر بتفضيله وكتابه المجرد في الاغاني ونسبها أصل من الاصول المعول عليها وما أعرف كتابا بعد كتاب اسحق الذي ألفه اشبحا يقارب كتابه ولا يقاس به وكان مع جودة غنائه وحسن صنعته أحد الضراب الموصوفين المتقدمين اه (اخبرني) عمي قال حدثني أبو عبد الله الهشامي عن محمد ابن أحمد المكي أن أباه جمع لمحمد بن عبد الله بن طاهر ديوانا للغناء ونسبه وجنسه فكان محتويا على أربعة عشر ألف صوت اه (أخبرني) جحظه قال حدثني على بن يحيي ونسخت من بعض الكتب حدثني محمد بن أحمد المكي قال حدثني على بن يحيي قال قلت لاسحق بن ابراهيم الموصلي وقد جرى ذكر احمد بن يحيي المكي يا أبا محمد لو كان أبو جعفر احمد بن يحيي المكي مملوكا كم كان يساوي فقال أخبرك عن ذلك انصرفت ليلة من دار الواثق فاجتزت بدار الحسن بن وهب فدخلت اليه فاذا أحمد عنده فلما قام لصلاة العشاء الآخرة قال لى الحسن بن وهب وكم يساوي أحمد لو كان مملوكا قلت يساوي عشرين ألف دينار قال ثم رجع فغني صوتا فقال لي الحسن بن وهب يا أبا محمد أضعفها قال ثم تغني صوتا آخر فقلت للحسن يا أبا على أضعفها ثم أردت الانصراف فقلت لاحمد غنني

صوت

لولا الحياء وان السير من خلقي * اذا قعدت اليك الدهر لم أقم
أليس عندك سكر للتى جعلت * ما ابيض من قادمات الرأس كالحمم

الغناء فيه لمعبد خفيف ثقيل أول في مجري البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانه أنه لمالك وليس كما قال لحن مالك ثقيل أول ذكره الهشامي ودنانير وغيرهما اه قال فغناه احمد بن يحيي المكي فأحسن فيه كل الاحسان فلما قمت للانصراف قلت للحسن يا ابا على أضعف الجميع فقال له أحمد ماهذا الذي اسمعكما تقولانه ولست أدرى ما معناه قال نحن نبيعك ونشتريك منذ الليلة وانت لا تدري (واخبرنا) بهذا الخبر يحيي بن على بن يحيي عن اخيه احمد بن على عن عافية بن شبيب عن أبي حاتم قال كان اسحق عندنا في منزل أبى على الحسن بن وهب وعندنا ظبين بن المكي وذكر الحديث مثله وقال فيه انه قومه مائة ألف درهم وذكر أن الصوت الذى غناه آخرا

صوت

أمن دمن وخيم باليات * وسفع كالحمائم جاثمات
أرقت لهن شطر الليل حتى * طلعن من المناقب منجدات

وان اسحق لما سمعه قال كم كنت قومته قال مائة الف درهم قال اضعفوا القيمة قيمته مائتا ألف درهم في هذين البيتين لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطى ينسب إلى ابن مسجح وإلى ابن محرز وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وللغريض خفيف ثقيل عن الهشامي (اخبرني) جحظة قال حدثني محمد بن احمد المكي قال ناظر أبي بعض المغنين ذات ليلة بين يدي المعتصم وطال تلاحيهما فى الغناء فقال ابى للمعتصم يا امير المؤمنين من شاء منهم فليغن عشرة اصوات لااعرف منها ثلاثة وانا اغنى عشرة وعشرة وعشرة لايعرف احد منهم

صوتا منها فقال اسحق صدق يا امير المؤمنين واتبعه ابن بشخير وعلوية فقالا صدق ياامير المؤمنين إسحق فيما يقوله فامر له بعشرين ألف درهم اه قال محمد ثم عاد ذلك الرجل الي ممـاظته يوما فقال له قد دعوتك الى النصفة فلم تقبل وانا ادعوك وابدا بما دعوتك اليه فاندفع فغنى عشرة اصوات فلم يعرف أحد منهم صوتا واحدا منها كلها من الغناء القديم والغناء اللاحق به من صنعة المكيين الحذاق الخاملى الذكر فاستحسن المعتصم منها صوتا وأسكت المغنين له واستعاده مرات عدة ولم يزل يشرب عليه سحابة يومه وأمر أن لا يراجعه أحد من المغنين كلاما ولا يعارضه إذ كان قد أبر عليهم وأوضح الحجة في انقطاعهم وإدحاض حجتهم وكان الذي اختار المعتصم عليه وأمر له لما سمعه بألف دينار

صوت

لعن الله من يـلوم محبا * ولحي الله من يحب فيابا
رب الفين أضمر الحب دهرا * فعفا الله عنهما حين تابا

الغناء ليحيى المكى رمل قال محمد قال ابى وكان المعتصم قد خلع علينا في ذلك اليوم مماطر لها شأن من الوان شتي فسالني عبد الوهاب بن على ان ارد عليه هذا الصوت وجعل لى ممطرة فغنيته إياه فلما خرجنا للانصراف إلى منازلنا أمر غلمانه بدفع المطر الى غلماني فسلموه اليهم (أخبرنى) عبد الله بن الربيع عن أبيه قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال سألني إسحق بن ابراهيم الموصلى يوما من بقي من المغنين قلت وجه القرعة محمد بن عيسي مولى عيسي بن جعفر فقال صالح كيس ومن أيضا قلت أحمد بن يحيي المكي قال بخ بخ ذاك المحسن المجمل الضارب المغني القائم بمجلسه لا يحوج أهل المجلس إلى غيره ومن بأبي أنت قلت ابن مقامرة قال لا والله ما سمعت هذا قط فمن مقامرة هذا زامرة نائحة أم مغنية قلت لا ولكنها من الناس وليست من أهل صناعته قال ومن أيضا بأبي أنت قلت يحيي بن القاسم ابن أخى سلمة قال الذى كان له أخ يغني مرتجلا قلت نعم قال لم يحسن ذاك ولا أبوه ساقط ولا أشك أن هذا كذلك لانهما مؤدباه وذكر ابن المكى عن أبيه قال قال المعتصم يوما لجلسائه ونحن عنده خلعت اليوم على فتي شريف ظريف نظيف حسن الوجه شجاع القلب ووليته المصيصة ونواحيها فقلنا من هذا ياأمير المؤمنين فقال خالد بن يزيد بن مزيد فقال علويه يااحمد غن أمير المؤمنين صوتك في مدح خالد فأمسكت عنه فقال المعتصم مالك لا تجيبه فقلت ياامير المؤمنين ليس هو مما يغني بحضرة الخليفة فقال مامن ان تغنيه بد قال فغنيته صنعة لى فى هذا الشعر

عـلم النـاس خالد بن يزيد * كل حلم وكل بأس وجود
فترى الناس هيبة حين يبدو * من قيام وركع وسجود

فقال المعتصم ياشماتة خداحمد بالقاء هذا الصوت على الجوارى في غد وامر لى بعشرة آلاف درهم قال وغني ابي يوما محمد الامين

صوت

تعش عمر نوح في سرور وغبطة * وفي خفض عيش ليس في طوله إثم

تساعدك الاقدار فيه وتنثني * اليك وترعى فضلك العرب والعجم

فأمر له بخمسمائة دينار وتوفي احمد بن يحيي المكى فى خلافة المستعين في اولها (اخبرني) بذلك جحظة عن محمد بن احمد بن يحيي المكي ان اباه توفي في هذا الوقت انقضت اخباره

صوت

إن الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

غادروا تركوا والوشل الماء القليل والمعين الماء الجاري الصافي وغيضن من عبراتهن اي كففنها ومسحنها حتي تغيض الشعر لجرير والغناء لاسحق رمل بالوسطي عن عمرو وهو من ظرائف ارمال اسحق وعيونها وفيه لابن سريج ثقيل اول بالبنصر عن الهشامى وعمرو وذكر على بن يحيي ان فيه لابن سريج رملا آخر وذكر عيسي ان الثقيل الاول لابراهيم وان فيه للهذلى ثاني ثقيل بالوسطي ولابراهيم ايضا ماخورى بالبنصر وقد اخبرنى ابراهيم بن محمد بن ايوب الصائغ قال حدثنا عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ان هذين البيتين للمعلوط وان جريرا سرقهما منه وادخلهما في شعره (اخبرنى) الحرمي ابن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمي وغيره قالوا غدا عبدالله بن مسلم بن جندب الهذلي على ابى السائب المخزومي في منزله فلما خرج اليه ابو السائب انشده قول جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا

البيتين فحلف ابو السائب ان لايرد على احد سلاما ولايكلمه الا بهذين البيتين حتي يرجع الى منزله فخرجا فلقيهما عبد العزيز بن المطلب وهو قاض وكانا يدعيان القرينين لملازمتهما فلما رآهما قالا كيف اصبح القرينان فغمز ابو السائب بن جندب ان اخبره بيمينى فانشده ابو السائب البيتين ولم يرد سلاما وجعل يغمز ابن جندب ان يخبره بالقصة وابن جندب يتغافل فقال لابن جندب مالابى السائب فجعل ابو السائب يغمز ابن جندب ان يخبره بيمينى قال ابن جندب احمد الله اليك مازلت منكرا لفعله منذ خرجنا فانصرف ابن المطلب الى منزله والخصوم ينتظرونه فصرفهم ودخل منزله معهما فلما اتي ابو السائب منزله وبرت يمينه خرج الى ابن جندب فقال اذهب بنا الى ابن المطلب فانى اخاف ان يرد شهادتى فاستأذنا عليه فأذن لهما فقال له ابو السائب قد علمت اعزك الله غرامي بالشعر وان هذا الضال جاءني حيث خرجت من منزلى فانشدني بيتين فحلفت ان لاارد على أحد سلاماً ولا أكلمه الا بهما فقال ابن المطلب اللهم غفرا ألا تترك المجون ياأبا السائب (اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد المطلب بن عبد العزيز قال أنشدت ابا السائب قول جرير

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال يابن اخي اتدري ماالتغيض قلت لاقال هكذا واشار بأصبعه الى جفنه كأنه يأخذ الدمع ثم ينضحه (اخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا المدائنى وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن زهير عن الزبير بن بكار عن المدائني قال شهد رجل عند قاض بشهادة فقيل

له من يعرفك قال ابن أبي عتيق فبعث اليه يسأله عنه فقال عدل رضي فقيل له أكنت تعرفه قبل اليوم قال لا ولكني سمعته ينشد

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فعلمت أن هذا لا يرسخ الا في قلب مؤمن فشهدت له بالعدالة (أخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسن ومحمد بن الضحاك قالا كان أبو السائب المخزومي واقفا على رأس بئر فأنشده ابن جندب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا

فرمى بنفسه في البئر بثيابه فبعد لأي ما اخرجوه (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن الزرقى قال حدثنا العلاء بن عمر الزبيري عن ولد عمرو بن الزبير قال حدثنا يحيى بن أبى قتيلة قال حدثنى اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليه السلام عن أشعب قال جاءنى فتية من قريش فقالوا لى نحب أن تسمع سالم بن عبد الله بن عمر صوتا من الغناء وتعلمنا مايقول لك وجعلوا لى في ذلك جعلا فدخلت عليه فقلت ياابا عمر لى مجالسة وحرمة ومودة وسن وأنا مولع بالترنم قال وما الترنم قلت الغناء قال وفي أي وقت قلت في الخلوة ومع الاخوان في الخارج واحب أن أسمعك فان كرهته أمسكت عنه ثم غنيته فقال ما أرى بأساً فخرجت اليهم فأعلمتهم فقالوا وما غنيته فقلت غنيته

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

قالوا هذا بارد لا حركة فيه ولسنا نرضي فلما رأيت دفعهم اياي وخفت ذهاب ما جعلوا لي رجعت اليه فقلت ياأبا عمر وآخر قال مالى ولك ولم أملكه أمره حتي غنيت فقال ما أري بأساً فخرجت اليهم فأعلمتهم قالوا وما غنيته قلت

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

قالوا وليس هذا بشيء فرجعت اليه قلت آخر فاستكفني فلم أملكه القول حتي غنيته

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

فقال مهلا مهلا قلت لا والله الا بذاك الذي فيه تمر عجوة من صدقة عمر فقال هو لك فخرجت عليهم به وانا اخطر فقالوا مه فقلت تطرب الشيخ حتي اعطانى هذا وقال مرة أخري حتي فرض لى هذا قال ووالله مافعل وانما كان فدية لاصمت وأخذت منهم الجعل (أخبرني) يحيى بن على بن يحيى المنجم قال حدثت عن حماد بن اسحق قال حدثني علوية الاعسر قال أتيت أباك في داره هذه يوما وقد بنى ايوانها وسائرها خراب فجلسنا على تل من تراب فغناني لحنه في

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فسألته أن يعيده على ففعل وأتانا رسول ابيه بطبق رطب فقال للرسول قل له سأرسل اليك برطب أطيب من الرطب الذى بعثت به الى فأبلغه الرسول ذلك فقال له ومن عنده فأخبره انني عنده فقال ماأخلقه ان يكون قد اتانا بآبدة ثم اتانا رسوله بعد ساعة فقال ما آن لرطبكم ان يأتينا

فأرسلني اليه وقد اخذت الصوت فغنيته اياه فقال اجادو الله ألالام على هذا وحبه والله لو لم يكن بيني وبينه قرابة لاحببته كيف وهو ابني

صوت

الست تري ياضب بالله انني * مصاحبة نحو المدينة أركبا
اذا قطعوا حزنا تحث ركابهم * كما حركت ريح يراعا مثقبا

عروضه من الطويل والشعر لنائلة بنت الفرافصة والغناء لابن عائشة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي ووجدت في كتاب خط عبيد الله بن طاهر انه مما نحله يحي المكي لابن عائشة

اخبار نائلة ونسبها

هي نائلة بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمرو وقيل بن عفر بن ثعلبة وقيل عمر بن ثعلبة ابن الحرث بن حصن بن ضمضم بن علي بن جناب الكلبية زوجة عثمان بن عفان رضي الله عنه تقوله لاخيها لما نقلها الى عثمان (اخبرني) بخبره وخبرها احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن ابيه قال تزوج سعيد ابن العاص وهو على الكوفة هند بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمر بن ثعلبة فبلغ ذلك عثمان فكتب اليه أما بعد فانه قد بلغني انك تزوجت امرأة من كلب فاكتب الي بنسبها وجمالها فكتب اليه اما بعد فان نسبها انها بنت الفرافصة بن الاحوص وجمالها انها بيضاء مديدة فكتب اليه ان كانت لها اخت فزوجنيها فبعث سعيد الى الفرافصة يخطب احدي بناته على عثمان فأمر الفرافصة ابنه ضبا فزوجها اياه وكان ضب مسلما وكان الفرافصة نصرانيا فلما ارادوا حملها اليه قال لها ابوها يابنية انك تقدمين على نساء من نساء قريش هن اقدر على الطيب منك فاحفظي عني خصلتين فتكحلي وتطيبي بالماء حتي يكون ريحك ريح شن اصابه مطر فلما حملت كرهت الغربة وحزنت لفراق اهلها فأنشأت تقول

الست ترى ياضب بالله انني * مصاحبة نحو المدينة اركبا
اذا قطعوا حزنا تحث ركابهم * كما زعزعت ريح يراعا مثقبا
لقد كان في أبناء حصن بن ضمضم * لك الويل مايغني الخباء المطنبا

فلما قدمت على عثمان رضي الله عنه قعد على سريره ووضع لها سريرا حياله فجلست عليه فوضع عثمان قلنسيته فبدا الصلع فقال يابنة الفرافصة لايهولنك ماترين من صلعي فان وراءه ما تحبين فسكتت فقال إما أن تقومي الي وإما أن أقوم اليك فقالت أما ماذكرت من الصلع فاني من نساء أحب بعولتهن اليهن السادة الصلع وأما قولك إما ان تقومي إلي وأما ان اقوم اليك فوالله ماتجشمت من جنبات السماوة أبعد مما بيني وبينك بل أقوم اليك فقامت فجلست الى جنبه فمسح رأسها ودعا لها بالبركة ثم قال لها اطرحي عنك رداءك فطرحته ثم قال لها اطرحي خمارك فطرحته ثم قال لها انزعي درعك فنزعته ثم قال حلي أزارك فقالت ذاك اليك فحل أزارها فكانت من أحظي نسائه عنده اه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن

عيسى بن يزيد عن عبد الواحد بن عمير عن أبي الجراح مولى أم حبيبة قال كنت مع عثمان رضى الله عنه في الدار فما شعرت وقد خرج محمد بن أبي بكر ونحن نقول هم في الصلح اذا بالناس قد دخلوا من الخوخه ونزلوا بأمراس الحبال من سور الدار معهم السيوف فرميت بنفسي وجلست عليه وسمعت صياحهم فكأني أنظر الى مصحف في يد عثمان والى حمرة أديمه فنشرت نائلة بنت الفرافصة شعرها فقال لها عثمان خذي خمارك فلعمري لدخولهم علي أعظم من حرمة شعرك وأهوى رجل اليه رضى الله عنه بالسيف فاتقته بيدها فقطع إصبعين من أصابعها ثم قتلوه وخرجوا يكبرون ومر بي محمد بن أبي بكر فقال مالك ياعبد أم حبيبة ومضى فخرجت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبدالله بن حكيم الطائي عن خالد بن سعيد عن أبيه قال لما قتل عثمان رحمة الله عليه قالت نائلة بنت الفرافصة

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

ومالي لا أبكي وتبكي قرابتي * وقد غيبت عنا فضول أبى عمرو

هكذا في الرواية وقد قيل إن هذين البيتين للوليد بن عقبة اهـ(١) (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر قال حدثنا على بن محمد عن أبي مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبي ومسلمة بن محارب عن حرب ابن خالد بن يزيد بن معاوية أن نائلة بنت الفرافصة كتبت الى معاوية وبعثت بقميص عثمان مع النعمان بن بشير أو عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعة من نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فاني أذكركم بالله الذي أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ النعمة وأنشدكم بالله واذكركم حقه وحق خليفته الذي لم تنصروه وبعزمة الله عليكم فانه قال وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله وإن أمير المؤمنين بغى عليه ولو لم يكن له عليكم حق الا حق الولاية ثم أتى اليه ما أتى لحق على كل مسلم يرجو أيام الله ان ينصره لقدمه في الاسلام وحسن بلائه وانه أجاب داعي الله وصدق رسوله والله أعلم به اذ انتخبه فأعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة واني أقص عليكم خبره لاني كنت مشاهدة أمره كله حتى قضى الله عليه ان أهل المدينة حصروه في داره يحرسونه ليلهم ونهارهم قياماً على أبوابه بسلاحهم يمنعونه كل شيء قدروا عليه حتى منعوه الماء يحضرونه الاذى ويقولون له الافك فمكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا امرهم الى محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر وكان على مع الحضريين من اهل المدينة ولم يقاتل مع امير المؤمنين ولم ينصره ولم يأمر بالعدل الذي امر الله تبارك وتعالى به فظلت تقاتل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من مزينة وجهينة وانباط يثرب ولا ارى سائرهم ولكنى سميت لكم الذين كانوا اشد الناس عليه في اول امره وآخره ثم انه رمي

---

(١) ونسب الجوهري هذا البيت للكميت وغلطه صاحب القاموس ونسبه للوليد بن عقبة وذكر الخلاف في نسبته الى نائلة او الى الوليد شارحه وذكره أيضاً في لسان العرب اهـ ونسبهما المبرد للوليد

بالنبل والحجارة فقتل ممن كان في الدار ثلاثة نفر فأتوه يصرخون اليه ليأذن لهم في القتال فنهاهم عنه وامرهم ان يردوا عليهم نبالهم فردوها اليهم فلم يزدهم ذلك على القتل الا جراءة وفي الامر الا اغراء ثم احرقوا باب الدار فجاءهم ثلاثة نفر من اصحابه فقالوا ان في المسجد ناسا يريدون ان يأخذوا امر الناس بالعدل فاخرج الى المسجد حتى يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة واسلحة القوم مظلة عليه من كل ناحية وما ارى احدا يعدل فدخل الدار وقد كان نفر من قريش على عامتهم السلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا انتم مالبست درعا فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير واخذ عليهم ميثاقا في صحيفة وبعث بها الى عثمان ان عليكم عهد الله وميثاقه الا تعزوه بشيء فكلموه وتخرجوا فوضع السلاح فلم يكن الا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدمهم ابن ابي بكر حتى اخذوا بلحيته ودعوه باللقب فقال انا عبد الله وخليفته فضربوه على راسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم الجبين فوق الانف ضربة اسرعت في العظم فسقطت عليه وقد اثخنوه وبه حياة وهم يريدون قطع راسه ليذهبوا به فأتتني بنت شيبة بن ربيعة فألقت نفسها معي عليه فتوطأنا وطأ شديداً وعرينا من ثيابنا وحرمة امير المؤمنين اعظم فقتلوه رحمة الله عليه في بيته وعلى فراشه وقد ارسلت اليكم بثوبه وعليه دمه وانه والله لئن كان اثم من قتله لما سلم من خذله فانظروا اين انتم من الله جل وعز فانا نشكي مامسنا اليه ونستنصر وليه وصالح عباده ورحمة الله على عثمان ولعن الله من قتله وصرعهم في الدنيا مصارع الخزي والمذلة وشفى منهم الصدور فحلف رجال من اهل الشام ان لايطؤا النساء حتى يقتلوا قتلته او تذهب ارواحهم

صوت

فيا راكباً إما عرضت فبلغا * نداماى من نجران الا تلاقيا
أبا كرب والايهمين كليهما * وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترا قبلي أسيرا يمانيا
أقول وقد شدوا لساني بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا

الشعر لعبد يغوث بن صلاءة الحارثي والغناء لاسحق ثقيل أول

أخبار عبد يغوث ونسبه

هو عبد يغوث بن صلاءة وقيل بل هو عبد يغوث بن الحرث بن وقاص بن صلاءة وهو قول ابن الكلبي ابن المعقل واسم المعقل ربيعة بن كعب الارت ابن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب ابن عمرو بن علة بن خلد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان اه قال ابن الكلبي قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح قال وكان يقال ليعرب المرعف وكان عبد يغوث بن صلاءة شاعرا من شعراء الجاهلية فارسا سيداً لقومه من بني الحرث بن كعب وهو كان قائدهم في يوم الكلاب الثاني الى بني تميم وفي ذلك اليوم أسر فقتل وعبد يغوث من أهل بيت شعر معرق لهم في الجاهلية والاسلام

منهم اللجلاج الحارثي وهو طفيل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة وأخوه مسهر فارس شاعر وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه يوم فيف الريح ومنهم ممن أدرك الاسلام جعفر بن علبة ابن ربيعة بن الحرث بن عبد يغوث بن الحرث بن معاوية بن صلاءة كان فارساً شاعرا صعلوكا أخذ في دم فحبس بالمدينة ثم قتل صبرا وخبره يذكر منفردا لان له شعرا فيه غناء والشعر المذكور في هذا الموضع لعبد يغوث بن صلاءة يقوله في يوم الكلاب الثاني وهو اليوم الذي جمع فيه قومه وغزا بني تميم فظفرت به بنو تميم وأسروه وقتل يومئذ وكان من حديث هذا اليوم فيما ذكر أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء وهشام بن الكلبي عن أبيه والمفضل بن محمد الضبي واسحق بن الجصاص عن العنبرى قالوا لما أوقع كسرى ببني تميم يوم الصفا بالمشقر فقتل المقاتلة وبقيت الاموال والذراري بلغ ذلك مذحجاً فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموا بني تميم ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن واحلافها من قضاعة فقالت مذحج للمأمور الحارثي وهو كاهن ماترى فقال لهم لا تغزوا بنى تميم فانهم يسيرون اعقابا ويردون مياهاً جبابا فتكون غنيمتكم ترابا قال أبو عبيدة فذكر انه اجتمع من مذحج ولفها اثنا عشر ألفا وكان رئيس مذحج عبد يغوث بن صلاءة ورئيس همدان يقال له مسرح ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحرث فاقبلوا الى تميم فبلغ ذلك سعدا والرباب فانطلق ناس من اشرافهم الى أكثم بن صيفي وهو قاضى العرب يومئذ فاستشاروه فقال لهم أقلوا الخلاف على أمرائكم واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا محالة ياقوم تثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا واتزروا للحرب وادرعوا الليل فانه أخفي للويل ولاجماعة لمن اختلف فلما انصرفوا من عند أكثم تهيئوا واستعدوا للحرب وأقبل أهل اليمن من بني الحرث من أشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مخرم ويزيد بن الطيثم بن المأمور ويزيد بن هوبر حتى اذا كانوا بتيمن نزلوا قريبا من الكلاب ورجل من بني زيد بن رياح بن يربوع يقال له مشمت بن زنباع فى ابل له عند خال له من بنى سعد يقال له زهير بن بو فلما أبصرهم المشمت قال لزهير دونك الابل وتنح عن طريقهم حتى آتي الحي فانذرهم قال فركب المشمت ناقة ثم سار حتي أتي سعدا والرباب وهم على الكلاب فأنذرهم فاعدوا للقوم وصبحوهم فاغاروا على النعم فطردوها وجعل رجل يرتجز ويقول

في كل عام نعم تنتابه * على الكلاب غيباً أربابه

قال فأجابه غلام من بنى سعد فى النعم على فرس له فقال

عما قليل سترى أربابه * صلب القناة حازماشبابه

* على جياد ضمر عيابه *

قال فاقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جساس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المنقرى فقال صبي حين دنا من القوم

في كل عام نعم تحوونه * يلقحه قوم وتنتجونه

أربابه نوكى فلا يحمونه * ولا يلاقون طعانا دونه

أنتم الابناء تحسبونه * هيهات هيهات لما ترجونه

فقال ضمرة بن اسد الحارثي انظروا اذا استقام النعم فان أتتكم الخيل عصبا عصبا وثبتت الاولى للاخرى حتي يلحق فان امر القوم هين وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتي يردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضاً فان أمر القوم شديد وتقدمت سعد والرباب فالتقوا في أوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعلوا يضربونها بأرماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديدا يومهم حتى اذا كان من آخر النهار قتل النعمان بن جساس قتله رجل من أهل اليمن كانت أمه من بني حنظلة يقال له عبد الله بن كعب وهو الذي رماه فقال للنعمان حين رماه خذها وأنا ابن الحنظلية ثكلتك أمك رب حنظلية قد غاظتني فذهبت مثلا وظن أهل اليمن ان بني تميم سيهزمهم قتل النعمان فلم يزدهم ذلك الا جراءة عليهم فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضاً فلما أصبحوا غدوا على القتال فنادي قيس بن عاصم يال سعد ونادي عبد يغوث يال سعد قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادي يال كعب فنادى عبد يغوث يال كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال مالهم أخزاهم الله ما ندعوا بشعار الا دعوا بمثله فنادى قيس يال مقاعس يعني بني الحرث بن عمرو بن كعب وكان يلقب مقاعسا فلما سمع وعلة بن عبد الله الجرمي الصوت وكان صاحب اللواء يومئذ طرحه وكان أول من انهزم من اليمن وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم انفظع هزيمة وجعل رجل منهم يقول

يا قوم لا يفلتكم اليزيدان * مخرما أعني به والديان

وجعل قيس بن عاصم ينادي يال تميم لا تقتلوا إلا فارساً فان الرجلة لكم وجعل يرتجز ويقول

لما تولوا عصبا سواربا * اقسمت لا أطعن إلا راكبا

* اني وجدت الطعن فيهم صائبا *

وجعل يأخذ الاسارى فاذا أخذ أسيراً قال له ممن انت فيقول من بني زعبل وهو زعبل بن كعب اخوا الحرث بن كعب وهم أنذال فكان الاسارى يريدون بذلك رخص الفداء فجعل قيس إذا اخذ اسيرا منهم دفعه إلى من يليه من بني تميم ويقول امسك حتى اصطاد لك زعبلة أخري فذهبت مثلا فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى اسر عبد يغوث اسره فتى من بني عمير بن عبد شمس وقتل يومئذ علقمة بن سباح القريعي وهو فارس هبود وهبود فرس عمرو بن الجعيد المرادي وأسر الاهتم واسمه سنان بن سمي بن خالد بن منقر ويومئذ سمى الاهتم ورئيس كندة البراء بن قيس وقتلت التيم الادبر الحارثي وآخر من بني الحرث يقال له معاوية قتلهما النعمان بن جساس وقتل يومئذ من اشرافهم خمسة وقتلت بنو ضمرة ابن لبيد الحماسي الكاهن قتله قبيصة بن ضرار ابن عمرو الضبي وأما عبد يغوث فانطلق به العبشمي إلى اهله وكان العبشمي أهوج فقالت له امه ورأت عبد يغوث عظيما جميلا من انت قال انا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله من سيد قوم حين اسرك هذا الاهوج فقال عبد يغوث

وتضحك مني شيخة عبشمية * كان لم ترا قبلي أسيرا يمانيا

ثم قال لها ايتها الحرة هل لك إلى خير قات وما ذاك قال اعطى ابنك مائة من الابل وينطلق بي الى الاهتم فاني اتخوف ان تنتزعني سعد والرباب منه فضمن له مائة من الابل وارسل الى بني الحرث فوجهوا بها اليه فقبضها العبشمي فانطلق به الى الاهتم وانشأ عبد يغوث يقول

أأهتم ياخير البرية والدا * ورهطاً إذاما الناس عدوا المساعيا
تدارك أسيرا عانيا في بلادكم * ولا تثقفني التيم ألق الدواهيا

فمشت سعد والرباب فيه فقالت الرباب يابني سعد قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور فدفعه الاهتم اليهم فأخذه عصمة بن أبير التيمي فانطلق به الى منزله فقال عبد يغوث يابني تيم اقتلوني قتلة كريمة فقال له عصمة وما تلك القتلة قال اسقوني الخمر ودعوني أنح على نفسي فقال له عصمة نعم فسقاه الخمر ثم قطع له عرقا يقال له الاكحل وتركه ينزف ومضي عنه عصمة وترك معه ابنين له فقالا جمعت أهل اليمن وجئت لتصطلمنا فكيف رأيت الله صنع بك فقال عبد يغوث في ذلك

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا * فما لكما في اللوم نفع ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها * قليل وما لومي أخي من شماليا
فيا راكبا إما عرضت فبلغا * نداماي من نجران ألا تلاقيا
أبا كرب والايهمين كليهما * وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومي بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين المواليا
ولو شئت نجتني من الخيل نهدة * تري خلفها الحو الجياد تواليا
ولكنني أحمي ذمار أبيكم * وكان الرماح تختطفن المحاميا
وتضحك مني شيخة عبشمية * كان لم ترا قبلي أسيرا يمانيا
وقد علمت عرسي مليكة انني * أنا الليث معدوّا عليه وعاديا
أقول وقد شدوا لساني بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا لي لسانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا * فان أخاكم لم يكن من بوائيا
فان تقتلوني تقتلوني سيدا * وان تطلقوني تحربوني بما ليا
أحقا عباد الله ان لست سامعا * نشيد الرعاء المعزبين المتاليا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل الـ * ـمطي وأمضي حيث لاحي ماضيا
وأنحر للشرب الكرام مطيتي * وأصدع بين القينتين ردائيا
وعادية سوم الجراد وزعتها * بكفي وقد أنحوا الى العواليا
كاني لم أركب جوادا ولم أقل * لخيلي كري نفسي عن رجاليا
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل * لايسار صدق أعظموا ضوء ناريا

قال فضحكت العبشمية وهم اسروه وذلك أنه لما أسر شدوا لسانه بنسعة لئلا يهجوهم وأبوا إلا قتله فقتلوه بالنعمان بن جساس فقالت صفية بنت الخرع ترثي النعمان

نطاقـه هنـد واني وجبتـه * فضفاضة كاضاة النهى موضونه
لقد أخذنا شفاء النفس لوشفيت * وما قتلنـا به الا امرأ دونه

وقال علقمة بن سباع لعمرو بن الجعيد

لما رأيت الامر مخلوجة * أكرهت فيه ذا بلا مارنا
قلت له خذها فاني امرؤ * يعرف رمحي الرجل الكاهنا

قوله يعرف رمحي الرجل الكاهنا يريد أن عمرو بن الجعيد كان كاهنا وهو أحد بني عامر بن الديل ابن شن بن افصي بن عبد القيس ولم يزل ذلك في ولده ومنهم الرباب بن البراء كان يتكهن ثم طاب خلاف أهل الجاهلية فصار على دين المسيح عليه السلام فذكر أبو اليقظان أن الناس سمعوا في زمانه منادياً ينادي في الليل وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم خير أهل الارض رباب الشني وبحيرا الراهب وآخر لم يأت بعد قال وكان لايموت أحد من ولد الرباب إلا رأوا على قبره طشا ومن ولده مخرَّبة وهو أحد أجواد العرب وإنما سمي مخربة لان السلاح خرَّب به لكثرة لبسه اياه وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وارسله الى ابن الجلندي العماني وابنه المثني بن مخربة احد وجوه اصحاب المختار وكان قد وجهه الى البصرة ليأخذها لحاربه عباد بن الحصين فهزمه وكان ابنه باج بن المثني جوادا وفيه يقول بعض شعراء عبد القيس

ألا يا باج باج بني المثـنى * وأنت لكل مكرمة كفاء
ألومك طائما مادمت حيا * على اذا من الله العـفاء
كفى قوما بكارم ضيعوها * واحسن حين أبصرهم اساؤا

رجع الخبر الى سياقة حديث عبد يغوث والوقعة

قال فاما وعلة بن عبد الله الجرمي فانه لحقه رجل من بني سعد فعقر به فنزل وجعل يحضر على رجليه فلحق رجلا من بني نهد يقال له سليط بن قتب من بني رفاعة فقال له لما لحقه أردفني فأبا فطرحه عن قربوسه وركب عليها وأدركت الخيل النهدي فقتلوه فقال وعلة في ذلك

ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا * علمت بان اليوم أغبر فاجر
نجوت نجاء ليس فيه وتيرة * كأني عقاب دون تيماء كاسر
خدارية صقـعاء لبد ريشها * بطخفة يوم ذو أهاضيب ماطر
وقد قلت للنهدى هل أنت مردفي * وكيف رداف الفل أمك عاثر
فان استطع لاتلتبس بي مقاعس * ولا يرني باديهم والحواضر
فدي لكما رحلى أمي وخالتي * غداة الكلاب اذتحز الحناجر
فمن كان يرجو فى تميم هوادة * فليست لجرم في تميم أواصر

وقالت نائحة عمرو بن الجعيد

أشاب قذال الرأس مصرع سيد * وفارس هبود أشاب النواصيا

وقال محرز بن مكعبر الضبي

فدى لقومي ماجمعت من نشب * إذ ساقت الحرب أقواما لاقوام
قد حدثت مذحج عنا وقد كذبت * أن لا يروع عن نسواننا حام
دارت رحاهم قليلا ثم واجههم * ضرب يصبح منهم مسكن الهام
ساروا الينا وهم صيد رؤسهم * وقد جعلنا لهم يوما كأيام
ظلت مطيا لحراز تعذبهم * وألجوهن منهم أى الجمام
ظلت رؤس بني كعب بكلكلها * وهم يوم بنى نهد باظلام

وقال أوس بن معن

وفي يوم الكلاب اذا غزتنا * قبائل أقبلوا متناسبينا
قبائل مذحج اجتمعت وجرم * وهمدان وكندة أجمعينا
وحمير ثم ساروا في لهام * على جرد جميعا قادرينا
فلما ان أتونا لم نكذب * ولم نسئلهم أن يمهلونا
* قتلنا منهم قتل وولى * شريدهم شعاعا هاربينا
وفاضت منهم فينا أساري * لدينا منهم متخشعينا

وقال ذو الرمة غيلان بن عقبة في ذلك

وعمي الذى قاد الرباب جماعة * وسعدهم الرأس الرئيس المؤمر
عشية أعطتنا أزمة أمرها * ضرار بنو القرم الاغر ومنقر
وعبد يغوث تحجل الطير حوله * قد احتز عرشيه الحسام المذكر
عشية فر الحارثيون بعدما * قضي نحبه فى معرك الخيل هوبر

وقال أخو جرم الا لا هوادة ولا وزر * الا النجاء المشمر *
أبي الله الا أننا آل خندف * بنا يسمع الصوت الانام ويبصر
اذا ماتمضرنا فما الناس غيرنا * ونضعف أحيانا ولا نتمضر

وقال أيضا

فما شهدت خيل امرئ القيس غارة * بنهلان تحمي عن ثغور الحقائق
أثرنا به نقع الكلاب وأنتم * تثيرون تقع الملتقى بالمفارق
أدرنا على جرم وأفناء مذحج * رحي الموت فوق العاملات الخوافق
صدمناهم وكور الاماني صدمة * عماسا باطواد طوال شواهق
اذا نطحت شهباء شهباء بينها * شعاع القنا والمشرفي البوارق

وقال البراء بن قيس الكندى

* قتلتنا تيم يوما جديدا * قتل عاد وذاك يوم الكلاب
يوم جئنا يسوقنا الحين سوقا * نحو قوم كانهم أسد غاب

سرت في الازد والمذاحج طرا * وبكيل وحاشد الانياب
وبني كندة الملوك ولخم * وجذام وحمير الارباب
* ومراد وخثعم وزبيد * وبني الحرث الطوال الرغاب
وحشدنا الصميم نرجو نهابا * فلقينا البوار دون النهاب
لقيتنا أسود سعد وسعد * خلقت في الحروب سوط عذاب
تركوني مسهدا في وثاق * أرقب النجم ما أسيغ شرابي
خائفا للردى ولولا دفاعي * بمئين عن مهجتي كالهضاب
اسقيت الردى وكنت كقومي * في ضريح مغيبا في التراب
تذرف الدمع بالعويل نسائي * كنساء بكت قتيل الرباب
فاعيني على الألى فارقوني * درر من دموعها بانسكاب
كيف أبغي الحياة بعد رجال * قتلوا كالاسود قتل الكلاب
منهم الحارثي عبد يغوث * ويزيد الفتيان وابن شهاب
* في مئين نعدها ومئين * بعد ألف منوا بقوم غضاب
برجال من العرانين شم * أسد حرب محوضة الانساب

وقال وعلة بن عبد الله الجرمي

عذلتني نهد فقلت لنهد * حين جاشت على الكلاب أخاها
* يوم كنا لديهم طير ماء * وتميم صقورها وبزاها *
لا تلوموا على الفرار فسعد * يال نهد يخافها من يراها
* انما همها الطعان اذا ما * كره الطعن والضراب سواها
تركوا مذحجا حديثا مشاعا * مثل طسم وحمير وصداها
يال قحطان وادعوا حي سعد * وابتغوا سلمها وفضل نداها
ان سعد السعود أسد غياض * باسل بأسها شديد قواها
فضحت بالكلاب حار بن كعب * وبنو كندة الملوك أباها
أسلموا للمنون عبد يغوث * وبيض الكبول حولا يراها
بعد ألف سقوا المنية صرفا * فأصابت في ذاك سعد مناها
ليت نهدا وجرمها ومرادا * والمذاحيج ذو أناة نهاها
عن تميم فلم تكن فقع قاع * تبتدرها ربابها ومناها *
قل لبكر العراق يستر عمرا * عمرو قيس فرأى عمرو قراها
عن تميم ولو غزتها الكانت * مثل قحطان مستباحا حماها

أخبار ذات الخال

صوت

مابال شمس ابي الخطاب قد حجبت * يا صاحبي لعل الساعة اقتربت
أولا فما بال ريح كنت آنسها * عادت عليَّ بصرٍّ بعد ما جنبت
اليك أشكو أبا الخطاب جارية * غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت
وأنت قيمها فانظر لعاشقها * يا ليتها قربت مني وما بعدت

عروضه من البسيط الشعر والغناء لابراهيم الموصلي رمل بالبنصر عن الهشامي وعلى بن يحيي وذكر محمد بن الحرث بن بشخير أن فيه هزجا بالبنصر لابراهيم بن المهدي وذكر عمرو بن بانة انه لابراهيم الموصلي أيضاً وأبو الخطاب الذي عناه ابراهيم الموصلي فى شعره هذا رجل نحاس يعرف بقرين مولى العباسة بنت المهدي وكان ابراهيم يهوى جارية له يقال لها خنث وكانت من أجمل النساء وأكملهن وكان لها خال فوق شفتها العليا وكانت تعرف بذات الخال ولابراهيم ولغيره فيها أشعار كثيرة نذكر منها كل مافيه غناء بعد خبرها ان شاء الله أخبرني بخبرها الحسين بن يحيي قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي أن جدي كان يتعشق جارية لقرين المكنى بأبي الخطاب النحاس وكان يقول فيها الشعر ويغنى فيه فشهرها بشعره وغنائه وبلغ الرشيد خبرها فاشتراها بسبعين ألف درهم فقال لها ذات يوم أسألك عن شيء فان صدقتني وإلا صدقني غيرك وكذبتك قالت له بل أصدقك قال هل كان بينك وبين ابراهيم الموصلى شيء قط وأنا أحافه أن يصدقني قال فتلكأت ساعة ثم قالت نعم مرة واحدة فأبغضها وقال يوما في مجلسه أيكم لايبالي أن يكون كشخانا حتى أهب له ذات الخال فبكر حمويه الوصيف فقال أنا فوهبها له وفيها يقول ابراهيم

أتحسب ذات الخال راجية ربا * وقد سلبت قلبا يهيم بها حبا
وماعذرها نفسي فداها ولم تدع * على أعظمي لحما ولم تبق لي لبا

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطي وذكر أحمد بن أبي طاهر أن الرشيد اشتراها بسبعين ألف درهم وذكر قصة حمويه كما ذكرها حماد وقال في خبره فاشتاقها الرشيد يوما بعد ماوهبها لحمويه فقال له ويلك ياحمويه وهبنا لك الجارية على أن تسمع غناءها وحدك فقال ياأمير المؤمنين مر فيها بأمرك قال نحن عندك غداً فمضى فاستعد لذلك واستأجر لها من بعض الجوهريين بدنة ٢ وعقوداً ثمنها اثنا عشر ألف دينار فأخرجها الى الرشيد وهو عليها فلما رآها أنكره وقال ويلك ياحمويه من أين لك هذا وما وليتك عملا تكسب فيه مثله ولا وصل اليك مني هذا القدر فصدقه عن أمره فبعث الرشيد الى أصحاب الجوهر فأحضرهم واشتري الجوهر منهم ووهبه لها ثم حلف أن لا تسأله في يومه ذلك حاجة الا قضاها فسألته أن يولى حمويه الحرب والخراج بفارس سبع سنين ففعل ذلك وكتب له عهده به وشرط على ولى العهد بعده أن يتمها له ان لم تتم في حياته (حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن عبد الله العاصمي قال حدثنى أحمد بن عبد الله طماس

عن عبد الله وابراهيم ابنى العباس الصولى قالا كانت للرشيد جارية تعرف بذات الخال فدعته يوما فوعدها أن يصير اليها وخرج يريدها فاعترضته جارية فسألته أن يدخل اليها فدخل وأقام عندها فشق ذلك على ذات الخال وقالت والله لأطابن له شيئاً أغيظه به وكانت احسن الناس وجهاً وبها خال على خدها لم ير الناس أحسن منه في موضعه فدعت بمقراض فقصت الخال الذي كان في خدها وبلغ ذلك الرشيد فشق عليه وبلغ منه فخرج من موضعه وقال للفضل بن الربيع انظر من بالباب من الشعراء فقال الساعة رأيت العباس بن الاحنف فقال أدخله فأدخله فعرفه الرشيد الخبر وقال اعمل فى هذا شيئاً على معنى رسمه له فقال

صوت

تخلصت ممن لم يكن ذا حفيظة * وملت الى من لا يغيره حال

فان كان قطع الخال لما تعطفت * على غيرها نفسي فقد ظلم الخال

غناه ابراهيم فنهض الرشيد الى ذات الخال مسرعا مسترضياً لها وجعل هذين البيتين سببا وأمر للعباس بألفي دينار وأمر ابراهيم الموصلي فغناه في هذا الشعر أخبرني محمد بن يحيي قال حدثنى محمد ابن الفضل قال كان محمد بن موسي المنجم يعجبه التقسيم فى الشعر ويشغف بجيد الاشعار فكان مما يعجبه قول نصيب

صوت

أيا بعل ليلى كيف تجمع سلمها * وحربي وفيما بيننا شبت الحرب

لها مثل ذنبي اليوم ان كنت مذنبا * ولا ذنب لي ان كان ليس لها ذنب

عروضه من الطويل والشعر لنصيب ويروى للمجنون ويروى لكعب بن مالك الخثعمى والغناء لمالك ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو قال وكان محمد بن موسى ينشد كثيرا للعباس بن الاحنف

صوت

ألا ليت ذات الخال تلقي من الهوي * عشير الذي ألقي فيلتئم الشعب

اذا رضيت لم يهنني ذلك الرضا * لعلمي به ان سوف يتبعه عتب

وأبكي اذا ما أذنبت خوف صدودها * وأسألها مرضاتها ولها الذنب

* وصالكم صرم وحبكم قلى * وعطفكم صد وسلمكم حرب

ويقول ما أحسن ما قسم حتى جعل بازاء كل شيء ضده والله ان هذا لأحسن من تقسيمات اقليدس الغناء في هذه الابيات الاربعة لابراهيم الموصلى ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وكانت ذات الخال احدى الثلاث الجواري اللواتي كان الرشيد يهواهن ويقول الشعر فيهن وهن سحر وضياء وخنث وفيهن يقول

ان سحرا وضياء وخنث * هن سحر وضياء وخنث

أخذت سحر ولا ذنب لها * ثاني قلبي وترباها الثلث

حدثني محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا احمد بن محمد الاسدي قال حدثنا احمد بن عبد الله بن علي بن

سويد بن منجوف السدوسى قال حدثنى محمد بن اسمعيل بن صبيح قال وجه الرشيد الى جاريته سحر لتصير اليه فاعتلت عليه ذلك اليوم بعلة ثم جاءته من الغد فقال الرشيد

أيا من رد ودى أمـ * ـس لاأعطيكه اليوما
ولا والله لا أعطيـ * ـك الا الصد واللوما
وان كان بقلبي منـ * ـك حب يمنع النوما
أيا من سمته الوصـ * ـل فأغلي المهر والسوما

قال وفيهن يقول وقد قيل ان العباس بن الاحنف قالها على لسانه

صوت

ملك الثلاث الآنسات عناني * وحللن من قلبي بكل مكان
مالى تطاوعني البرية كلها * وأطيعهن وهن فى عصياني
ماذاك الا أن سلطان الهوي * وبه قوين أعز من سلطاني

غنته عريب خفيف ثقيل الاول بالوسطي وروي احمد بن أبي طاهر عن اسحق قال وجه الرشيد الى ذات الخال ليلة وقد مضى شطر الليل فحضرت فأخرج الى جارية كأنها المهاة فأجلسها في حجره ثم قال غني فغنيته

جئن من الروم وقاليقلا * يرفلن فى المرط ولين الملا
مقرطقات بصنوف الحلى * ياحبذا البيض وتلك الحلا

فاستحسنه وشرب عليه ثم استؤذن للفضل بن الربيع فأذن له فلما دخل قال ماوراءك في هذا الوقت قال كل خير ياأمير المؤمنين ولكن جري لى الساعة سبب لم يجزلى كتمانه قال وما ذاك قال اخرج الى في هذا الوقت ثلاث جوار لى مكية ومدينية وعراقية فقبضت المدينية على ذكري فلما أنعظ وثبت المكية فقعدت عليه فقالت لها المدينية ما هذا التعدى ألم تعلمى أن مالكا حدثنا عن الزهرى عن عبد الله بن طاهر عن سعيد بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحيا أرضا ميتة فهي له فقالت الاخرى أولم تعلمى أن سفيان حدثنا عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره فدفعتهما العراقية عنه ووثبت عليه وقالت هذا لى وفي يدي حتى تصطلحا فضحك الرشيد وأمر بحملهن اليه ففعل وحظين عنده وفيهن يقول

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبي بكل مكان

حدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال حججت مع الرشيد آخر حجته فكان الناس يتناشدون له في جواريه

ثلاث قد حللن حمي فؤادي * ويعطين الرغائب في ودادى
نظمت قلوبهن بخيط قلبي * فهن قرابتي حتي التنادي *
فمن يك حل من قلب محلا * فهن من النواظر والسواد

ومما قاله ابراهيم وغيره فى ذات الخال وغني فيه

صوت

أذات الخال أقصيت * محبا بكم صبا *
فلا أنسى حياتي ما * عبدت الدهر لي ربا
وقد قلت أنيليني * فقالت افرق الذنبا

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

أذات الخال قدطال * بمن أسقمته الوجع
وليس الى سواكم في الذي ياتي له فزع *
اما يمنعك الاسلا * م من قتلي ولاالورع
وما ينفك لي فيك * هوي تغتره خدع

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

ثعلب ياهذا الكثير العبث * بالله لما قلت لى عن خنث
عن ظبية تميس في مشيتها * أحسن من أبصرته في شعث
فقال قالت قل له أنت امرؤ * موكل فيما تري بالعبث
والله لولا خصلة أرقبها * لقل في الدنيا لما بي لبثي

الشعر لابراهيم وله فيه لحنان أحدهما ثقيل أول عن أبي العنبس والآخر هزج بالبنصر عن عمرو وفيه لعريب ثقيل أول آخر وذكر حبش أن فيه لابن جامع هزجا آخر بالوسطي وذكر هرون ابن الزيات أن حماد بن اسحق حدثه عن أبيه أن ثعلبا هذا كان مملوكا لابراهيم فقال هذه الابيات في خنث جارية جزء بن مغول الموصلي وكانت مغنية محسنة وخاطب ثعلبا فيها مستخبرا له وذكر هرون بن محمد بن عبد الملك ان حماد بن اسحق حدثه عن أبيه انه قال في خنث جارية جزء بن مغول الموصلي وخاطب في شعره غلاما يقال له ثعلب وكانت خنث مغنية محسنة وكانت تعرف بذات الخال

صوت

ثعلب ياهذا الكثير الخبث * بالله الا قلت لى عن خنث

وذكر الابيات قال وقال له أيضاً

أبد لذات الخال يا ثعلب * قول امرئ في الحب لايكذب
انى أقول الحق فاستيقني * كل امرئ في حبه يلعب

الشعر والغناء لابراهيم له فيه لحنان رمل وخفيف ثقيل عن ابن المكى ومنها

صوت

جزي الله خيرا من كلفت بحبه * وليس به إلا المموه من حبي
وقالوا قلوب العاشقين رقيقة * فما بال ذات الخال قاسية القلب

وقالو انها هذا محبك معرضاً * فقالت أرى اعراضه أيسر الخطب

فما هـو الا نظرة بتبسم * فتنشب رجلاه ويسقط للجنب

ومنها

صوت

ان لم يكن حب ذات الخال عناني * اذا فخولت في مسك ابن زيدان

فان هذي يمين ما حلفت بها * الا على الحق في سري واعلاني

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالبنصر

ومنها

صوت

لقد أخلوا بذات الخا * ل والحراس قد هجعوا

فمن يبصر أبا الخطا * ب يطلبهـا ويتبـع

ألا لم تر محـزونا * يتيم صـبره الجزع

وقارعنى ففزت بهـا * وحازتها لى القـرع

غناه ابراهيم من رواية تدل عنه ولم يذكر طريقته قال على بن محمد الهشامى حدثنى جدي يعني ابن حمدون قال حدثني مخارق قال كنت عند ابراهيم الموصلي ومعي ابن زايدان صاحب البرامكة وابراهيم يلاعبه بالشطرنج فدخل علينا اسحق فقال له أبوه ما أفدت اليوم فقال أعظم فائدة سألنى رجـل ما أفخم كلمة في الفم فقلت لا إله إلا الله فقال له أبوه ابراهيم أخطأت هلا قلت دنيا ودينا فأخذ ابن زيدان الشاه فضرب به رأس ابراهيم وقال له يا زنديق أتكفر بحضرتي فأمر ابراهيم غلمانه فضربوا ابن زيدان ضربا شديداً فانصرف من ساعته الى جعفر بن يحيي فحدثه بخبره قال وعلم ابراهيم أنه قد أخطأ وجنى فركب الي الفضل بن يحيي فاستجار به فاستوهبه الفضل من جعفر فوهبه له فانصرف وهو يقول

ان لم يكن حب ذات الخال عناني * اذا فخولت في مسك بن زيدان

فان هـذا يمين ما حلفت بها * الا على الصدق في سري واعلاني

قال وله في هذين البيتين صنعة وهي هزج ومنها

صوت

من يرحم مجنونا * بذات الخال مفتونا

أبى فيها فما يسلو * وكل الناس يسلونا

فقد أودي به السقم * وقد أصبح مجنونا

فان دام على هذا * ثوي فى اللحد مدفونا

الشعر والغناء لابراهيم خفيف ثقيل عن الهشامي ومنها

صوت

لذات الخال ارقني * خيال بات يلثمني

بكى وجري له دمع * لما بالقلب من حزن

فلا أنساه أو أنسي * اذا أدرجت في كفني

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي ومنها

صوت

هل علمت اليوم يا عاصم * يا خير خدين

ان ذات الخال تأتيني * على رغم قرين

لا تلمني ان ذات الخا * ل دنياي وديني

وأبو حفص خليلي * ووزيري وأميني

بحت لا أكتمه شيأ * من الداء الدفين

ان بي من حب ذا * ت الخال شيأ كالجنون

فيه لابراهيم هزج بالوسطي عن ابن المكي ومنها

صوت

تقول ذات الخال * لي يا خلي البال

فقلت حاشاك من * ان يكون حالك حالي

أعرضت عني لما * أوقعتني في الحبال

إن الخلي هو الـ * ـغافل الذي لا يبالي

لابراهيم من كتابه عن حبش فيه لحن وذكر ابن المكي أنه رمل ومنها

أما تعلم ذات الخال فوق الشفة العليا

بأني لست أهوى غيرها شيئاً من الدنيا

وأني عن جميع الناس الا عنهم أعمى

واني لو سقيت الدهر من ريقك لا أروي

الشعر والغناء لابراهيم رمل بالوسطي عن عمرو وابن المكي وغيرهما وقد روى أما تعلم ياذا الخال وهذا هو الصحيح ومنها

صوت

ياليت شعري كيف ذات الخال * أم أين تحسب حالها من حالي

هل أنسيا منها وضمت مرة * رأسي اليها ثم قالت مالي

* ألذلة أقصيتني نفسي فدا * ؤك أم أطعت مقالة العذالى

والله ما استحسنت شيئاً مونقا * ألتذه الا خطرت ببالى *

الشعر والغناء لابراهيم وله فيه لحنان هزج بالاصابع كلاهما عن ابن المكي وثقيل أول بالوسطي عن حبش ومنها

صوت

ياليت شعري والنساء غوادر * خلف العداة وفاؤهن قليل

هل وصل ذات الخال يوما عائد * فتزول لوعاتي وحر غليلي
أم قد تناست عهدنا وأخالها * عن ذاك ملك حال دون كل خليلي ٢

الشعر والغناء لابراهيم من كتابه ثقيل أول بالبنصر عن ابراهيم وابن المكي والهشامي انقضت أخبارها

صوت

ان من غره النساء بشيء * بعد هند لجاهل مغرور
* حلوة القول واللسان ومر كل شيء أجن منها الضمير
كل أنثى وان بدالك منها * آية الحب حبها خيتعور (١)

الشعر لحجر بن عمرو آكل المرار والغناء لحنين ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وفيه لنبيه ثقيل أول بالوسطي عن حبش وفيه رمل له

نسب حجر بن عمرو والسبب الذي من أجله قال هذا الشعر

هو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع واسمه عمرو بن ثور وقيل ابن معاوية بن ثور وهو كندة بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (أخبرني) بخبره محمد ابن الحسن بن دريد إجازة قال حدثني عمي عن ابن الكلبي عن أبيه عن الشرقى بن القطامي قال أقبل تبع أيام سار الى العراق فنزل بأرض معد فاستعمل عليهم حجر بن عمرو وهو آكل المرار فلم يزل ملكا حتى خرف وله من الولد عمرو ومعاوية وهو الجون ثم إن زياد بن الهبولة بن عمرو ابن عوف بن ضجعم بن حماطة بن سعد بن سليح القضاعي أغار عليه وهو ملك في ربيعة بن نزار ومنزله بغمر ذي كندة وكان قد غزا بربيعة البحرين فبلغ زياداً غزاته فأقبل حتي أغار في مملكة حجر فأخذ مالا كثيرا وسبى امرأة حجر وهي هند ابنة ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل فلما بلغ حجراً وبكر ابن وائل مغاره وما أخذ أقبلوا معه ومعه يومئذ أشراف بكر بن وائل منهم عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وصليع بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان وسدوس بن شيبان بن ذهل وضبيعة بن قيس بن ثعلبة وعامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة فتعجل عمرو بن معاوية وعوف بن محلم وقالا لحجر إنا متعجلان الى الرجل لعلنا نأخذ منه بعض ماأصاب منا فلقياه دون عين أباغ فكلمه عوف بن محلم وقال ياخير الفتيان اردد على ما أخذته مني فأعطاه اياه وكلمه عمرو بن معاوية في فحل ابله فقال خذه فأخذه عمرو وكان قويا فجعل الفحل ينزع الى الابل فاعتقله عمرو فصرعه فقال له ابن الهبولة أما والله يابني شيبان لو كنتم تعتقلون الرجال كما تعتقلون الابل لكنتم أنتم أنتم فقال عمرو أما والله لقد وهبت قليلا وشتمت جليلا ولقد جررت على نفسك شراً ولتجدني عند ماساءك ثم ركض حتى صار الى حجر فأخبره الخبر فأقبل حجر في أصحابه حتي اذا كان بمكان يقال له الحفير بالبر وهو دون عين

(١) قال في اللسان وقيل كل شيء يتلون ولا يدوم على حال خيتعور وأنشد البيت

أبلغ بعث سدوساً وصليعاً يتجسسان له الخبر ويعلمان له علم العسكر فخرجا حتي هجما على عسكره وقد أوقد ناراً ونادي منادله من جاء بحزمة من حطب فله قدرة من تمر وكان ابن الهبولة قد أصاب في عسكر حجر تمراً كثيرا فضرب قبابه وأجج ناره ونثر التمر بين يديه فمن جاء بحطب أعطاه تمرا فاحتطب سدوس وصليع ثم أتيا به ابن الهبولة فطرحاه بين يديه فناولهما من التمر وجلسا قريبا من القبة فأما صليع فقال هذه آية وعلم ما يريدفانصرف الى حجر فأعلمه بعسكره وأراه التمر وأما سدوس فقال لاأبرح حتي آتيه بأمرجلى فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه وقدتفرق أهل العسكر في كل ناحية فضرب سدوس بيده الى جليس له فقال له من أنت مخافة أن يستنكر فقال أنا فلان بن فلان قال نعم ودنا سدوس من القبة فكان حيث يسمع الكلام فدنا ابن الهبولة من هند امرأة حجر فقبلها وداعبها ثم قال لها فيما يقول ماظنك الآن بحجر لوعلم بمكاني منك قالت ظني به والله إنه ان يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر وكأني أنظر اليه في فوارس من بني شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديد الكلب سريع الطلب يزبد شدقاه كانه بعير آكل مرار فسمي حجراً آكل المرار يومئذ قال فرفع يده فلطمها ثم قال ماقلت هذا الامن عجبك به وحبك له فقالت والله ماأبغضت ذانسمة قط بغضي له ولارأيت رجلا قط أحزم منه نائما ومستيقظا إن كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حي لاينام وكان اذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عسا مملوء البنا فبينا هو ذات ليلة نائم وأنا قريبة منه أنظر اليه إذ أقبل اسود سالخ الى رأسه فنحي رأسه فمال الى يديه وإحداها مقبوضة والاخري مبسوطة فأهوى اليها فقبضها فمال الى رجليه وقد قبض واحدة وبسط الاخري فاهوى اليها فقبضها فمال الى العس شربه ثم مجه فقلت يستيقظ فيشرب فيموت فاستريح منه فانتبه من نومه فقال علي بالاناء فناولته فشمه فاضطربت يداه حتي سقط الاناء فاهريق وذلك كله باذن سدوس فلما نامت الاحراس خرج يسرى ليلته حتى صبح حجرا فقال

أتاك المرجفون برجم غيب * على دهش وجئتك باليقين

فمن يك قد أتاك بأمر لبس * فقد آتي بأمر مستبين

ثم قص عليه جميع ماسمع فاسف ونادى في الناس الرحيل فساروا حتي انتهوا الي عسكر ابن الهبولة فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزم أصحاب ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه فاعتنقه وصرعه فقتله وبصر به عمرو بن معاوية فشد عليه فأخذ رأسه منه وأخذ سدوس سلبه وأخذ حجر هندا فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتي قطعاها قطعا هذه رواية ابن الكلبي وأما أبو عبيدة فانه ذكر أن ابن الهبولة لما غنم عسكر حجر غنم مع ذلك زوجته هند بنت ظالم وأم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني وهي أم الحرث بن حجر وهند بنت حجر ولابنها الحرث ابن يقال له عمرو وله يقول بشر بن أبي خازم

فالي ابن أم أناس ارحل ناقتي * عمرو فتنجح حاجتي أوترجف

ملك إذا نزل الوفود ببابه * غرفوا غوارب مزبد مايترف

قال وبنتها هند هي التي تزوجها المنذر بن ماء السماء اللخمي قال وكان ابن الهبولة بعد أن غنم يسوق

مامعه من السبايا والنعم ويتصيد في المسير ولايمر بواد الاأقام به يوما أو يومين حتي أتى على ضرية فوجدها معشبة فاعجبته فاقام بها أياما وقالت له أم أناس إني لاري ذات ودك وسوء دركك كأني قد نظرت الى رجل اسود أدلم كان مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبته فسمي حجرا آكل المرار بذلك وذكر باقي القصة نحو ما مضي وقال في خبر ابن الهبولة إن سدوسا أسره وان عمرو ابن معاوية لما رآه معه حسده فطعنه فقتله فغضب سدوس لذلك وقال قتلت أسيري وديته دية الملوك وتحاكما الى حجر فحكم لسدوس على عمرو وقومه بدية ملك وأعانهم في ذلك بماله وقال سدوس في ذلك يعاتب بني شيبان

ما بعدكم عيش ولامعكم * عيش لذي أنف ولاحسب
لولا بنو ذهل وجمع بني * قيس وماجمعت من نشب
ما سمتموني خطة غبنا * وعلى ضرية رمتمو غلبي

قال وقد روي أن حجرا ليس بآكل المرار وانما ابوه الحرث آكل المرار (١) وروي أيضا أنه انما سمي آكل المرار لان سدوسا لما أتاه بخبر ابن الهبولة ومداعبته لهند وان رأسه كان في حجرها وحدثه بقولها وقوله فجعل يسمع ذلك وهو يعبث بالمرار وهو نبت شديد المرارة وكان جالسا في موضع فيه منه شئ كثير فجعل يأكل من ذلك المرار غضبا وهو يسمع من سدوس ولا يعلم أنه يأكله من شدة الغضب حتي انتهي سدوس الى آخر الحديث فعلم حينئذ بذلك ووجد طعمه فسمي يومئذ آكل المرار قال ابن الكلبي وقال حجر في هند

لمن النار أوقدت بحفير * لم ينم عند مصطل مقرور
أوقدتها احدي الهنود وقالت * انت ذا موثق وثاق الاسير
ان من غره النساء بشئ * بعد هند لجاهل مغرور

وبعده باقي الابيات المذكورة متقدما وفيها الغناء

صوت

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه * وتفرقت فرقا به أشجانه *
وبدا له من بعد ما اندمل الهوي * برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنعا أركانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما جادت به أجفانه

الشعر لمحمد بن صالح العلوي والغناء لرذاذ ويقال انه لبنان خفيف ثقيل وفيه ثقيل اول يقال انه

---

(١) قال الشريف الجواني في آكل المرار خلاف هل هو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بهرام هو حجر بن عمرو بن معاوية وقال ابن دريد في كتاب الاشتقاق ان آكل المرار الحارث جد امرئ القيس الشاعر اهمن البغدادي وقال الميداني انه حجر بن الحارث بن عمرو

لابي العنبس ويقال انه للقاسم بن زرزور وفيه لعمرو الميداني رمل طنبوري وهو لحن مشهور

أخبار محمد بن صالح العلوى ونسبه

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسي بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبي طالب ويكنى أبا عبد الله شاعر حجازى ظريف صالح الشعر من شعراء أهل بيته المتقدمين وكان جده موسي بن عبد الله أخا محمد وإبراهيم ابنى عبد الله بن حسن بن حسن الحجازيين الخارجين في أيام المنصور أمهم جميعا هند بنت أبي عبيدة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار وأخبرني أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنى الزبير بن بكار أن هندا حملت بموسي بن عبد الله ولها ستون سنة قال ولا تحمل لستين الا قرشية ولا تحمل لخمسين الا عربية قال وكان موسى آدم شديد الادمة وله تقول أمه هند

انك أن تكون جونا أنزعا * أجدر أن تضرهم وتنفعا

وتسلك العيش طريقا مهيعا * فردا من الاصحاب أو مشيعا

وكان موسى استتر بعد قتل اخوته زمانا ثم ظفر به أبو جعفر فضربه بالسوط وحبسه مدة ثم عفا عنه وأطلقه وله أخبار كثيرة ليس هذا موضعها وكان محمد بن صالح خرج على المتوكل مع من نبض في تلك السنة فظفر به وبجماعة من اهل بيته أبو الساج فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم وأخرب سويقة وهي منزل للحسنيين ومن جملة صدقات أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه وعقر بها نخلا كثيرا وحرق منازلهم بها وأثر فيهم وفيها آثارا قبيحة وحمل محمد بن صالح فيمن حمل منهم الى سر من راي فحبس ثلاث سنين ثم مدح المتوكل فأنشده الفتح قصيدته بعد ان غني في شعره المذكور فطرب وسأل عن قائله فعرفه وتلا ذلك انشاد الفتح قصيدته فأمر باطلاقه (وأخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن أبي خيثمة قال أنكر موسى بن عبد الله بن موسي على بن أخيه محمد بن صالح بن عبد الله بن موسي بعض ماينكره العمومة على بني أخيهم في شيء من أمور السلطان وكان محمد بن صالح قد خرج بسويقة فصار أبو الساج إلى سويقة فأسلمه عمه موسي وبنوه بعد أن أعطاه أبو الساج الامان فطرح سلاحه ونزل اليه فقيده وحمله الى سر من رأي فلم يزل محبوسا بها ثلاث سنين ثم أطلق وأقام بها الى أن مات وكان سبب موته أنه جدر فمات في الجدري وهو الذي يقول فى الحبس

طرب الفؤاد وعاودت احزانه * وتشعبت شعبا به أشجانه

وبداله من بعدما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه

يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنع أركانه

فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه ورده سجانه

فالنار مااشتملت عليه ضلوعه * والماء ماسحت به أجفانه

ثم استعاذ من القبيح ورده * نحو العزاء عن الصبي ايقانه

وبدا له ان الذي قدناله * ماكان قـدره له ديانه
حتي اطمأن ضميره وكأنمـا * هتك العلائق عامل وسنانه
ياقلب لايذهب بحلمك باخل * بالنيـل باذل تافه منانه
يعدالقضاء وليس يجز موعدا * ويكون قبـل قضائه ليـانه
خدلالشوي حسنالقوام مخصر * عـذب لثاه طيب اردانه
واقنع بما قسم الاله فأمره * مالا يزال على الفتي اتيـانه
والبؤس ماض مايدوم كماضي * عصر النعيم وزال عنك أوانه

(اخبرني) يحيي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كنت مع ابي عبد الله محمد بن صالح في منزل بعض اخواننا فأقمنا الى ان انتصف الليل وانا اري انه يبيت فاذا هو قد قام فتقلد سيفه وخرج فأشفقت عليه من خروجه في ذلك الوقت وسألته المقام والمبيت واعلمته خوفي عليه فالتفت الى متبسما وقال

اذا مااشتملت السيف والليل لم اهل * بشئ ولم تقرع فؤادي القوارع

اخـبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال مر محمد بن صالح بقبر لبعض ولد المتوكل فرأى الجواري يلطمن عنده فأنشدني لنفسه

رأيت بسامرا صبيحة جمعـة * عيونا يروق الناظرين فتورها
تزور العظام الباليات لدى الثري * تجاوز عن تلك العظام غفورها
فلولا قضاء الله ان تعمر الثري * الى ان ينادي يوم ينفخ صورها
لقلت عساها ان تعيش وانهـا * ستنشر من جرا عيون تزورها
اسيلات مجرى الدمع اما تهللت * شؤون المـآقى ثم سح مطيرها
بوبـل كأتوام الجمان يفيضه * على نحـرها انفاسها وزفيرهـا
فيارحمة ماقد رحمت بواكيـا * ثقالا تواليهـا لطافا خصورها

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال جاءنى محمد بن صالح الحسنى فسألني أن اخطب عليه بنت عيسى بن موسي بن أبي خالد الحري أو أخته حمدونة ففعلت ذلك وصرت الى عيسى فسألته أن يجيبه فأبي وقال لى لا أكذبك والله ماارده لانى لااعرف اشرف واشهر منه لمن يصاهره ولكني اخاف المتوكل وولده بعده على نعمتى ونفسى فرجعت اليه فأخبرته بذلك فأضرب عن ذلك مدة ثم عاودنى بعد ذلك وسألني معاودته فعاودته ورفقت به حتى اجاب فزوجه اخته فأنشدني بعد ذلك محمد

خطبت الى عيسي بن موسي فردني * فلله والى حرة وعليقها
لقد ردنى عيسي ويعلم انني * سليل بنات المصطفي وعريقها
وان لنا بعد الولادة نعمـة * نبي الاله صنوها وشقيقهـا
فلما أبي بخـلا بها وتمنعا * وصـيرني ذا خلة لايطيقها
تداركني المرء الذى لم يزل له * من المكرمات رحبها وطليقها

سمى خليل الله وابن وليه * وحمال اعباء العلى وطريقها
وزوجها والمن عندي لغيره * فبايعة وفتني الربح سوقهـا
ويانعمة لابن المـدبر عندنا * يجدّ على كر الزمان أنيقها

قال ابن مهرويه قال لى ابراهيم بن المدبر فلما نقلت حمدونة اليه شغف بها وكانت امرأة جميلة عاقلة فأنشدني لنفسه فيها

لعمر حمـدونة اني بها * لمغرم القلب طويل السقام
مجاوز للقدر فى حبهـا * مباين فيها لاهـل الملام
مطرح لاعـذل ماض على * مخافة النفس وهول المقام
مشايعى قلب يخاف الخنا * وصـارم يقطع صم العظام
جشمنى ذلك وجدى بها * وفضلها بين النساء الوسام
ممكورة السـاق ردينيـة * مع الشوي الخدل وحسن القوام
صامتة الحجل خنوق الحشا * مايرة الساق ثقـال القيام
ساجية الطرف نؤوم الضحى * منيرة الوجه كبرق الغمام
زينهـا الله وما شـانها * وأعطيت منيتها من تمـام
تلك التي لولا غرامي بها * كنت بسامرا قليل المقام

هكذا روي ابن مهرويه عن ابن المدبر في خبر محمد بن صالح وتزويجه حمدونة (وحدثني) عمي عن أبي جعفر بن الدهقانة النديم قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال جاءني يوما محمد بن صالح الحسنى العلوي بعد أن أطلق من الحبس فقال لى إني أريد المقام عندك اليوم على خلوة لابثك من أمري شيئاً لا يصلح أن يسمعه غيرنا فقلت أفعل فصرفت من كان بحضرتي وخلوت معه وأمرت برد دابته وأخذ ثيابه فلما اطمأن واكلنا واضطجعنا قال لى اعلمك أني خرجت في سنة كذا وكذا ومعي اصحابي على القافلة الفلانية فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة فبينا أنا أحوزها وأنيخ الجمال إذ طلعت على امرأة من العمارية ما رأيت قط أحسن منها وجهاً ولا أحلى منطقاً فقالت يا فتى ان رأيت أن تدعو لى بالشريف المتولى أمر هذا الجيش فقلت قد رأيته وسمع كلامك فقالت سألتك بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم أنت هو فقلت نعم وحق الله وحق رسوله اني لهو فقالت انا حمدونة بنت عيسي بن موسي بن ابي خالد الحري ولابي محل من سلطانه ولنا نعمة إن كنت ممن سمع بها فقد كفاك ما سمعت وان كنت لم تسمع بها فسل عنها غيري ووالله لا استأثرت عنك بشيء أملكه ولك بذلك عهد الله وميثاقه على وما أسألك إلا ان تصوننى وتسترني وهذه ألف دينار معي لنفقتي فخذها حلالا وهذا حلي على من خمسمائة دينار فخذه وضمني ما شئت بعده آخذه لك من تجار المدينة أو مكة أو اهل الموسم فليس منهم أحد يمنعني شيأ اطلبه وادفع عني واحمني من اصحابك ومن عار يلحقني فوقع قولها من قلبي موقعاً عظيما فقلت لها قد وهب الله لك مالك وجاهك وحالك ووهب لك القافلة بجميع مافيها ثم خرجت فناديت في أصحابي فاجتمعوا فناديت فيهم اني قد أجرت هذه

القافلة وأهلها وخفرتها وحميتها ولها ذمة الله وذمة رسوله وذمتي فمن اخذ منها خيطاً او عقالا فقد آذنته بحرب فانصرفوا مني وانصرفت فلما أخذت وحبست بينا انا ذات يوم في محبسي إذ جاءني السجان وقال لي ان بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك وقد حظر على أن يدخل عليك أحد إلا انهما أعطتاني دماج ذهب وجعلتاه لي إن اوصلتهما اليك وقد اذنت لهما وهما في الدهليز فاخرج اليهما ان شئت ففكرت فيمن يجيئني في هذا البلد وانا به غريب لا أعرف احدا ثم قلت لعلهما من ولد أبي او بعض نساء اهلي فخرجت اليهما فاذا بصاحبتي فلما رأتني بكت لما رأت من تغير خلقي وثقل حديدي فأقبلت عليها الاخرى فقالت اهو هو فقالت إي والله انه لهو هو ثم اقبلت علي فقالت فداك ابي وامي والله لو استطعت ان اقيك مما انت فيه بنفسي واهلي لفعلت وكنت بذلك مني حقيقاً ووالله لا تركت المعاونة لك والسعي في حاجتك وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة وهذه دنانير وثياب وطيب فاستعن بها على موضعك ورسولي يأتيك في كل يوم بما يصلحك حتى يفرج الله عنك ثم اخرجت الي كسوة وطيباً ومائتي دينار وكان رسولها يأتيني في كل يوم بطعام نظيف ويتواصل برها بالسجان فلا يمتنع من كل شيء اريده فمن الله بخلاصي ثم راسلتها فخطبتها فقالت اما من جهتي فأنا لك متابعة مطيعة والامر الي أبي فاتيته فخطبتها اليه فردني وقال ما كنت لاحقق عليها ما قد شاع في الناس عنك في امرها وقد صيرتنا فضيحة فقمت من عنده منكسا مستحيا وقلت له في ذلك

رموني واياها بشنعاء همها * أحق ادال الله منهم فعجلا
بامر تركناه ورب محمد * عيانا فاما عفة او تجملا

فقلت له ان عيسي صنيعة اخي وهو لي مطيع وانا اكفيك امره فلما كان من الغد لقيت عيسي في منزله وقلت له قد جئتك في حاجة لي فقال مقضية ولو كنت استعملت ما احبه لامرتني فجئتك وكان اسر الي فقلت له قد جئتك خاطباً اليك ابنتك فقال هي لك امة وانا لك عبد وقد أجبتك فقلت اني خطبتها على من هو خير مني ابا وأما وأشرف لك صهراً ومتصلا محمد بن صالح العلوي فقال لي ياسيدي هذا رجل قد لحقتنا بسببه ظنة وقيلت فينا أقوال فقلت أفليست باطلة قال بلى والحمد لله قلت فكأنها لم تقل واذا وقع النكاح زال كل قول وتشنيع ولم أزل أرفق به حتي أجاب وبعثت الى محمد بن صالح فاحضرته وما برحت حتى زوجته وسقت الصداق عنه قال أبو الفرج الاصبهاني وقد مدح محمد بن صالح ابراهيم ابن المدبر مدائح كثيرة لما والاه من هذا الفعل واصداقة كانت بينهما فمن جيد ماقاله فيه قوله

أتخبر عنهم الدمن الدثور * وقد ينبي اذا سئل الخبير
وكيف تبين الانباء دار * تعاقبها الشمائل والدبور

يقول فيها في مدحه

فهلا في الذي أولاك عرفا * تسدي من مقالك ما تسير
ثناء غير مختلق ومدحا * مع الركبان ينجد أو يغور
أخ واساك في كلب الليالي * وقد خذل الاقارب والنصير
حفاظا حين أسلمك الموالي * وضن بنفسه الرجل الصبور

فان تشكر فقد أولى جميلا * وان تكفر فانك للكفور
وما فى آل خاقان اعتصام * اذا ما عمم الخطب الكبير
لئام الناس إثراء وفقـرا * وأعجزهم إذا حمى القتير
لئام لايزوجهم كريم * ولاتبني لنسوتهم مهور

وإنما ذكر آل خاقان ههنا لان عبيد الله بن يحيى قصده وتحامل عليه وكان يقوي مايكره ويؤكد مايوجب حبسه وكان فيه وفي ولده نصب شديد ولمحمد بن صالح فى آل المدبر مدائح كثيرة لامعنى لذكرها في هذا الكتاب (أخبرني) على بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال حدثني عبد الله ابن طالب الكاتب قال كان محمد بن صالح العلوي حلو اللسان ظريفا أديبا فكان بسر من رأي مخالطا لسراة الناس ووجوه أهل البلد وكان لايكاد يفارق سعيد بن حميد وكانا يتقارضان الاشعار ويتكاتبان بها وفي سعيد يقول محمد بن صالح العلوي

أصاحب من صاحبت ثمت إنني * اليك أبا عثمان عطشان صاديا
أبي القلب أن يروي بهم وهو حائم * اليك وإن كانوا الفروع العواليا
ولكن إذا جئناك لم نبغ مشربا * سواك وردنا العظام الصواديا

قال عبد الله بن طالب وكان بعض بني هاشم دعاه فمضى اليه وكتب سعيد اليه يسأله المصير اليه فأخبر بموضعه عند الهاشمى فلما عاد عرف خبر سعيد وإرساله اليه فكتب اليه بهذه الابيات قال عبد الله وشرب يوما هو وسعيد بن حميد فسكر محمد بن صالح قبله فقام لينصرف والتفت الى سعيد وقال له

لعمرك إنني لما افترقنا * أخوض بخلصاني سعيد
تبقته المدام وأزعجتني * الى رحلى بتعجيل الورود

قال وتوفي محمد بن صالح بسر من رأي وكان يجهد في أن يؤذن له في الرجوع الي الحجاز فلايجاب إلى ذلك فقال سعيد يرثيه

باي يد أسطو على الدهر بعدما * أبان يدى عضب الذبابين قاضب
وهاض جناحي حادث جل خطبه * وسدت عن الصبر الجميل المذاهب
ومن عادة الايام أن صروفها * إذا سر منها جانب ساء جانب
لعمري لقد غال التجلد أننا * فقدناك فقد الغيث والعام جادب
فما أعرف الايام الا ذميمة * ولا الدهر الا وهو بالثار طالب
ولالى من الاخوان الا مكاشر * فوجه له راض ووجه مغاضب
فقدت فتي قد كان للارض زينة * كما زينت وجه السماء الكواكب
لعمري لئن كان الردي بك فاتنى * وكل امرئ يوما إلى الله ذاهب
لقد أخذت مني النوائب حكمها * فما تركت حقا على النوائب
ولا تركتني أرهب الدهر بعده * لقد كل عني نابه والمخالب

سقى جدثا أمسى الكريم ابن صالح * يحل به دان من المزن ساكب
إذا بشر الرواد بالغيث برقه * مرته الصبا واستجلبته الجنائب
فغادر باقي الدهر تأثير صوبه * ربيعا زهت منه الربي والمذانب

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني المبرد قال لم يزل محمد بن صالح محبوسا حتي توصل بنان له بأن غني بين يدى المتوكل في شعره يقول

وبدا له من بعد ما اندمل الهوي * برق تألق موهنا لمعانه

فاستحسن المتوكل الشعر واللحن وسأل عن قائله فأخبر به وكلم في أمره وأحسنت الجماعة رفده وقام الفتح بأمره قياما تاما فأمر باطلاقه من حبسه على أن يكون عند الفتح وفي يده حتي يقيم كفيلا بنفسه ألا يبرح من سر من رأي فاطلق وأخذ عليه الفتح الايمان الموثقة ألا يبرح من سر من رأى الا باذنه ثم أطلقه ولمحمد بن صالح في المتوكل والمنتصر مدائح جياد كثيرة منها قوله فى المتوكل من قصيدة أولها قوله

ألف التقى ووفي بنذر الناذر * وأبي الوقوف على المحل الداثر
ولقد تهيج له الديار صبابة * حينا وتكلف بالخليط السائر
فرأي الهداية أن أناب وأنه * قصر المديح على الامام العاشر
يا ابن الخلائف والذين بهديهم * ظهر الوفاء وبان غدر الغادر
وابن الذين حووا تراث محمد * دون الاقارب بالنصيب الوافر
نطق الكتاب لكم بذاك مصدقا * ومضت به سنن النبي الطاهر
ووصلت أسباب الخلافة بالهدي * إذ نلتها وأنمت عين الساهر
أحييت سنة من مضي فتجددت * وأبنت بدعة ذي الضلال الخاسر
فافخر بنفسك أو بجدك معلنا * أودع فقد جاوزت فخر الفاخر
* ما للمكارم غيركم من أول * بعد النبي ومالها من آخر
إني دعوتك فاستجبت لدعوتى * والموت مني قيد شبر الشابر
فانتشتنى من قعر موردة الردى * أمنا ولم تسمع مقاله زاجر *
وفككت أسري والبلاء مؤكل * وجبرت كسرا ماله من جابر
وعطفت بالرحم التى ترجو بها * قرب المحل من المليك القادر
وأنا أعوذ بفضل عفوك أن أرى * غرضا ببابك للملم الفاقر
أو أن أضيع بعدما أنقذتني * من ريب مهلكة وجد عاثر
ولقد مننت فكنت غير مكدر * ولقد نهضت بها نهوض الشاكر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار ومحمد بن خلف وكيع قالا حدثنا الفضل بن سعيد بن أبي حرب قال حدثني أبو عبد الله الجهمي قال دخلت على محمد بن صالح الحسني في حبس المتوكل فانشدني لنفسه يهجو أبا الساج

ألم يحزنك يا ذلفاء أني * سكنت مساكن الأموات حيا
وأن حمائلي ونجاد سيفي * علون مجددا أشرو سنيا
نقصرهن لما طان حتى استوين عليه لا أمسي سويا
أما والراقصات بذات عرق * تريد البيت تحسبها قسيا
لوا مكنني غداتئذ جلاد * لالفوني به سمحا سخيا

قال ابن عمار وأنشدني عبيد الله بن طاهر أبو محمد لمحمد بن صالح أيضا

نظرت ودوني ماء دجلة موهنا * بمطروفة الانسان محسورة جدا
لتونس لى نارا بليل توقدت * وتالله ما كلفتها نظراً قصدا *
* فلو أنها منها لقلت كأنني * أري النار قد أمست تضيء لنا هندا
تضيء لنا منها جبيناً ومحجرا * ومبتسما عذبا وذا غدر جعدا

انقضت أخباره

صوت

* ياعديا لقلبك المهتاج * ان عفا رسم منزل بالنباج
غيرته الصبا وكل ملث * دائم الودق ذي أهاضيب داج
* وحملنا غلامنا ثم قلنا * هاجر العيس ليس منك بناج
فاتحى مثل ماانتحى باز دجن * جوعته القناص للدراج

الشعر لابي دواد الايادي والغناء لحنين ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أنه لابن عائشة وفيه لعريب هزج وفيه ثقيل أول ينسب الى يزيد الحذاء والى أحمد النصيبي

ذكر أخبار أبي دواد الايادى ونسبه

هو فيما ذكر يعقوب بن السكيت حارثة بن الحجاج وكان الحجاج يلقب حمران بن بحر بن عصام ابن منبه بن حذافة بن زهير بن إياد بن نزار بن معد وقال ابن حبيب هو حارثة بن الحجاج أحد بنى برد بن دعمى بن إياد بن نزار شاعر قديم من شعراء الجاهلية وكان وصافا للخيل وأكثر أشعاره في وصفها وله في غير وصفها تصرف بين مدح وفخر وغير ذلك الا أن شعره في وصف الفرس أكثر (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثنى الهيثم بن عدى وابن الكلبي عن أبيه والشرقى أن أبادواد الايادى مدح الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فأعطاه عطايا كثيرة ثم مات ابن لابى دواد وهو في جواره فوداه فمدحه أبو دواد فحلف له الحرث أنه لايموت له ولد إلا وداه ولا يذهب له مال الا أخلفه فضربت العرب المثل بجار أبي دواد وفيه يقول قيس بن زهير

أطوف ما أطوف ثم آوي * الى جار كجار أبي دواد

هذه رواية هؤلاء وأبو عبيدة يخالف ذلك (أخبرني) ابن دريد قال أخبرني أبو حاتم عن أبي

عبيدة قال جاور أبو دواد الايادي كعب بن مامة الايادي(١)فكان اذا هلك له بعير أو شاة أخلفها وفيه يقول طرفة يمدح عمرو بن هند * جار كجار الحذاقي الذي اتصفا * وكان لأبى دواد ابن يقال له دواد شاعر وهو الذي يقول يرثى أباه.

فبات فينا وأمسى تحت هادية * مابعد يومك من ممسي واصباح

لايدفع السقم الا أن يفديه * ولو ملكنا مسكنا السقم بالراح

(أخبرنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثني على بن الصباح قال أخبرنا أبو المنذر عن أبيه قال تزوج أبو دواد امرأة من قومه فولدت له دواداً ثم ماتت ثم تزوج أخرى فأولعت بدواد وأمرت أباه أن يجفوه ويبعده وكان يحبها فلما أكثرت عليه قالت أخرجه عنى فخرج به وقد أردفه خلفه الى أن انتهى الى أرض جرداء ليس فيها شيء فألقى سوطه متعمداً وقال أي دواد انزل فناولني سوطى فنزل فدفع بعيره وناداه

أدواد ان الامر أصبح ماترى * فانظر دواد لأى أرض تعمد

فقال له دواد على رسلك فوقف له فناداه

وبأى ظنك أن أقيم ببلدة * جرداء ليس بغيرها متلدد

فرجع اليه وقال له أنت والله إبني حقا ثم رده الى منزله وطلق امرأته (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابي عمرو الشيباني قال كانت لابى دواد امرأة يقال لها ام حبتر وفيها يقول

اصبحت ام حبتر تشكوني * في ثلاثين زعزعتها حقوق

زعمت لي بانني افسد الما * ل وازويه عن قضاء ديوني

املت ان اكون عبد المالي * ويهنا بها مع المال دوني

وهي طويلة قال ولها يقول وقد عاتبته على سماحته بماله فلم يعتبها فصرمته

حاولت حين صرمتني * والمرء يعجز لا محاله

والدهر يلعب بالفتى * والدهر أروغ من ثعاله

والمرء يكسب ماله * والشح يورثه الكلاله

والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله

والسكت خير للفتي * فالحين من بعض المقاله

(أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى عن اسحق عن الاصمعي قال ثلاثة كانوا يصفون الخيل لايقاربهم أحد طفيل وأبو دواد والجعدى فأما أبو دواد فانه كان على خيل المنذر بن النعمان بن المنذر واما طفيل فانه كان يركبها وهو اعزل الى ان كبر واما الجعدي فانه سمع ذكرها من اشعار الشعراء فأخذ عنهم (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني ابو حاتم عن أبي عبيدة قال ابو دواد اوصف الناس للفرس في الجاهلية والاسلام وبعده طفيل الغنوي والنابغة الجعدى

(١) وقال الميدانى إنه كان جارا لكعب بن مامة

(اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن ابن الاعرابي قال لم يصف احد قط الخيل الا احتاج الى ابى دواد ولا وصف الخمر الا احتاج الى أوس بن حجر (١) ولا وصف أحد نعامة الا احتاج الى علقمة بن عبدة ولا اعتذر أحد في شعره الا احتاج الى النابغة الذبياني (أخبرني) عمي قال حدثني جعفر بن محمد العاصمي قل حدثنا عيينة بن المنهال قال حدثنا شداد بن عبيد الله قال حدثني عبيد الله بن الحر العنبري القاضي عن أبي عرادة قال كان علي صلوات الله عليه يفطر الناس في شهر رمضان فاذا فرغ من العشاء تكلم فأقل وأوجز فابلغ فاختصم الناس ليلة حتي ارتفعت أصواتهم في أشعر الناس فقال علي عليه السلام لابي الاسود الدؤلي قل ياأبا الاسود فقال أبو الاسود وكان يتعصب لابي دواد الايادي أشعرهم الذي يقول

ولقد اغتدي يدافع ركني * أحوذي ذو ميعة اضريج
مخلط مزيل مكر مفر * منفح مطرح سبوح خروج
سلهب سرحب كأن رماحا * حملته وفي السراة دموج

وكان لابي الاسود رأي في أبى داود فاقبل على على الناس فقال كل شعرائكم محسن ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة ومذهب واحد فى القول لعلمنا أيهم أسبق الى ذلك وكلهم قد أصاب الذى اراد وأحسن فيه وان يكن أحد فضلهم فالذى لم يقل رغبة ولا رهبة امرئ القيس بن حجر فانه كان أصحهم بادرة وأجودهم نادرة (أخبرنا يحيي بن على بن يحيي عن أبيه عن اسحق عن الاصمعي قال كانت الرواة لاتروي شعر أبي دواد ولا عدى بن زيد لمخالفتهما مذاهب الشعراء قال وكان أبو دواد على خيل المنذر بن ماء السماء فأكثر وصفه للخيل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثني ابن أبى الهيذام قال اسم ابي دواد الايادى جويرية بن الحجاج وكانت له ناقة يقال لها الزباء فكانت بنو اياد يتبركون بها فلما أصابتهم السنة تفرقوا ثلاث فرق فرقة سلكت في البحر فهلكت وفرقة قصدت اليمن فسلمت وفرقة قصدت أرض بكر بن وائل فنزلوا على الحرث بن همام وكان السبب في ذلك انهم أرسلوا الزباء وقالوا انها ناقة ميمونة فخلوها فحيث توجهت فاتبعوها وكذلك كانوا يفعلون اذا أرادوا نجعة فخرجت تخوض الدرب حتي بركت بالحرث بن همام وكان اكرم الناس جوارا وهو جار أبي دواد المضروب به المثل فقال أبو دواد يمدح الحرث ويذكر ناقته الزباء

فالى ابن همام بن مرة أصعدت * ظعن الخليط بهم فقل زيالها
انعمت نعمة ماجد ذي منة * نصبت عليك من العلى اظلالها
وجعلتنا دون الولى فأصبحت * زباء منقطعا اليك عقالها

(اخبرنى) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيي بن سعيد قال كانت اياد تفخر على العرب تقول منا اجود الناس كعب بن مامة ومنا أشعر الناس ابو دواد ومنا

---

(١) فائدة كل ما في العرب حجر فهو بالضم إلا حجر والد أوس فهو بفتحتين قاله نصر

انكح الناس بن الغز (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثنى القحذمي قال كان ابن الغز أيرا فكان اذا انعظ احتكت الفصال بأيره قال وكان في اياد امرأة تستصغر ايور الرجال فجامعها ابن الغز فقالت يامعشر اياد ابالركب (١) تجامعون النساء قال فضرب بيده على اليتها وقال ماهذا فقالت وهي لاتعقل ماتقول هذا القمر فضربت العرب بها المثل اريها استها وتريني القمر (٢) وانشد وقد كان الحجاج منع من لحوم البقر خوفا من قلة العمارة فى السواد فقيل فيه

شكونا اليه خراب السواد * فحرم فينا لحوم البقر
فكنا كمن قال من قبلنا * اريها أستها وتريني القمر (٣)

(اخبرنى) عمى عن الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدي بنحوه (واخبرني) عمي قال حدثنا محمد ابن سعد الكراني قال حدثنى العمري عن لقيط قال اخبرني التوزي عن ابى عبيدة قال كان الحطيئة عند سعيد بن العاص ليلة فتذاكروا الشعراء وفضلوا بعضهم على بعض وهو ساكت فقال له ياابا مليكة ماتقول فقال ماذكرتم والله اشعر الشعراء ولا انشدتم اجود الشعر فقالوا فمن اشعر الناس فقال الذي يقول

لااعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزئته الاعدام

والشعر لابي دواد الايادي قالوا ثم من قال ثم عبيد بن الابرص قالوا ثم من قال كفاكم والله بي اذا اخذتني رغبة او رهبة ثم عويت في اثر القوافي عواء الفصيل في اثر امه (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي قال حدثنى عمي وأخبرنا ابو حاتم قال اخبرنا الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء عن مجاس بن مرين الايادى عن ابيه وكان قد ادرك الجاهلية قال بينا ابو دواد وزوجته وابنه وابنته على ربوة واياد اذ ذاك بالسواد اذ خرج ثور من اجمة فقال ابو دواد

وبدت له اذن توجس حرة واحم وارد
وقوائم عوج لها * من خلفها زمع زوائد
كمقاعد الرقباء للضرباء ايديهم نواهد

ثم قال انفذي ياام دواد فقالت

وبدت له اذن توجس حرة واحم مولق
وقوائم عوج لها * من خلفها زمع معلق
كمقاعد الرقباء للضرباء ايديهم تألق

---

(١) قوله ابالركب بفتح الراء والكاف اه مصحح الاصل ولا يخفى ان هذا غلط لان الركب بالفتح العانة وانما المراد جمع ركبة كما هو ظاهر (٢) ويروي ايضاً اريها السهى وتريني القمر كما في ص ٢٥٦ من الميدانى مصحح الاصل وفي ابى هلال العسكري مثل مافي الميداني قال فلما واقعها قال لها اترين السها وهو كوكب صغير فى بنات نعش قالت هو هذا واشارت الى القمر فضحك وقال اريها السها وتريني القمر

ثم قال انفذ يادواد فقال

وبدت له اذن توجس حرة واحم مرهف

وقوائم عوج لها * من خلفها زمع ملفف

كمقاعد الرقباء للضرباء ايديهم تلقف

ثم قال انفذي يادوادة قالت وما اقول مع من اخطأ قالوا ومن اين اخطأنا قالت جعلتم له قرنا واحدا وله قرنان قالوا فقولي قالت

وبدت له أذن توجس حرة وأحمتان

وقوائم عوج لها * من خلفها زمع ثمان

كمقاعد الرقباء للضرباء أيديهم دوان

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان أبو دواد الايادي الشاعر جارا للمنذر بن ماء السماء وإن أبا دواد نازع رجلا بالحيرة من بهراء يقال له رقبة بن عامر بن كعب بن عمرو فقال له رقبة صالحني وحالفني فقال أبو دواد فمن أين تعيش أبادواد إذا فوالله لولا ما تصيب من بهراء لهلكت وانصرفا على تلك الحال ثم ان أبا دواد أخرج بنين له ثلاثة في تجارة الى الشام فبلغ ذلك رقبة البهراني فبعث الى قومه فأخبرهم بما قال له أبو دواد عند المنذر وأخبرهم أن القوم ولد أبي دواد فخرجوا الى الشأم فلقوهم فقتلوهم وبعثوا برؤسهم الى رقبة فلما أتته الرؤس صنع طعاما كثيرا ثم أتى المنذر فقال له قد اصطنعت لك طعاما كثيراً فأنا أحب أن تتغدي عندي فأتاه المنذر وأبو داود معه فبينا الجفان ترفع وتوضع إذ جاءته جفنة عليها أحد رؤس بني أبي دواد فوثب وقال أبيت اللعن اني جارك وقد ترى ما صنع بي وكان رقبة أيضاً جاراً للمنذر فوقع المنذر منهما في سوأة وأمر برقبة فحبس وقال لأبي دواد أما يرضيك توجيهي بكتيبتي الشهباء والدوسرة اليهم قال بلى قال قد فعلت فوجه اليهم بالكتيبتين فلما بلغ ذلك رقبة قال لامرأته ويحك الحقي بقومك فانذريهم فعمدت الى بعض ابل زوجها فركبته ثم خرجت حتى أتت قومها فلما قربت منهم تعرت من ثيابها وصاحت وقالت أنا النذير العريان فأرسلتها مثلا (١) فعرف القوم ما تريد فصعدوا الى أعالي الشأم وأقبلت الكتيبتان فلم تصيبا منهم أحداً فقال المنذر لأبي دواد قد رأيت ما كان منهم وأنا أدى كل ابن لك بمائتي بعير فأمر له بستمائة بعير فرضي بذلك فقال فيه قيس بن زهير العبسي

سأفعل ما بدا لي ثم آوي * الى جار كجار أبي دواد

صوت

---

(١) وهذا تفسير ابن الكلبي وقال غيره انما قالوا النذير العريان لان الرجل اذا رأي الغارة قد فجأتهم وأراد إنذار قومه تجرد من ثيابه وأشار بها ليعلم انه قد فجأهم أمر ثم صار مثلا لكل أمر تخاف مفاجأته ولكل أمر لاشبهة فيه اه من الميداني

وركب كأطراف الأسنة عرسوا * على مثلها والليـل داج غياهبه
لأمر عليهـم أن تتم صـدوره * وليس عليهـم أن تتم عواقبـه

الشعر لأبي تمام الطائي والغناء للقاسم بن زرزور ثاني ثقيل بالوسطي في مجري البنصر وفيه لجعفر بن رفعة خفيف ثقيل (أخبرني) ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن أبيه وحدثني المظفر بن كيغلغ عن القاسم أيضاً ان المكتفي بالله أخرج اليهم هذين البيتين بالرقة في رقعة وهو أمير وأمر ان يصنع فيهما لحن فصنع القاسم هذا اللحن وصنع جعفر خفيف الثقيل

أخبار أبي تمام ونسبه

ابو تمام حبيب بن اوس الطائي من نفس طيئ صليبة مولده ومنشؤه بناحية منبج بقرية منها يقال لها جاسم شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره وله مذهب في المطابق هو كالسابق اليه جميع الشعراء وان كانوا قد فتحوه قبله وقالوا القليل منه فان له فضل الاكثار فيه والسلوك في جميع طرقه والسليم من شعره النادر شئ لا يتعلق به احد وله اشياء متوسطة ورديئة رذلة جدا وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفضله على كل سالف وخالف واقوام يتعمدون الرديء من شعره فينشرونه ويطوون محاسنه ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك ليقول الجاهل بهم انهم لم يبلغوا علم هذا وتميزه الا بأدب فاضل وعلم ثاقب وهذا مما يتكسب به كثير من اهل هذا الدهر ويجعلونه وما جري مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سبباً للترفع وطلباً للرياسة وليست اساءة من اساء في القليل واحسن في الكثير مسقطة احسانه ولو كثرت اساءته ايضاً ثم احسن لم يقل له عند الاحسان أسأت ولا عند الصواب أخطأت والتوسط في كل شئ اجمل والحق احق ان يتبع وقد روي عن بعض الشعراء ان ابا تمام انشده قصيدة له احسن في جميعها إلا في بيت واحد فقال له يا ابا تمام لو القيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب فقال له انا والله اعلم منه مثل ما تعلم ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل اولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط وكلهم حلو في نفسه فهو وان احب الفاضل لم يبغض الناقص وان هوى بقاء المتقدم لم يهو موت المتأخر واعتذاره بهذا ضد لما وصف به نفسه في مدحه الواثق حيث يقول

جاءتك من نظم اللسان قلادة * سمطان فيهـا اللؤلؤ المكنون
أحذاكهـا صنع اللسان يمده * جفر اذا نضب الكلام معين
ويسيء بالاحسان ظناً لا كمن * هو بابنه وبشـعره مفتون

فلو كان يسيء بالاساءة ظناً ولا يفتتن بشـعره كنا في غني عن الاعتذار له وقد فضل أبا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليه غباره ولا يدركون وان جدوا آثاره وما رأى الناس بعده الى حيث انتهوا له في جـده نظيراً ولا شكلا ولولا ان الرواة قد أكثروا في الاحتجاج له وعليه وأكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره وأفرط معادوه في التسطير لرديئه والتنبيه على رذله ودنيئه لذكرت منه طرفاً ولكن قد أتى من ذلك ما لا مزيد عليه (أخـبرني) عمي قال

حدثني أبي قال سمعت محمد بن عبد الملك الزيات يقول أشعر الناس طراً الذي يقول

وما أبالي وخير القول أصدقه * حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

فأحببت ان أستثبت ابراهيم بن العباس وكان في نفسي اعلم من محمد وآدب فجلست اليه وكنت اجرى عنده مجري الولد فقلت له من اشعر اهل زماننا هذا فقال الذى يقول

مطر أبوك أبو أهلة وائل * ملأ البسيطة عدة وعديدا

نسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا

ورثوا الابوة والحظوظ فأصبحوا * جمعوا جدودا في العلى وجدودا

فاتفقا على أن أبا تمام أشعر أهل زمانه (اخبرني) محمد بن يحيي الصولى وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال قدم عمارة بن عقيل بغداد فاجتمع الناس اليه فكتبوا شعره وشعر أبيه وعرضوا عليه الاشعار فقال بعضهم ههنا شاعر يزعم أنه أشعر الناس طرا ويزعم غيرهم ضد ذلك فقال انشدوني قوله فأنشدوه

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد * وعاد قتادا عندها كل مرقد

وأنقذها من غمرة الموت انه * صدود فراق لاصدود تعمد

فاجرى لها الاشفاق دمعا موردا * من الدم يجري فوق خد مورد

هي البدر يغنيها تورد وجهها * الى كل من لاقت وان لم تودد

ثم قطع المنشد فقال له عمارة زدنا من هذا فوصل نشيده وقال

ولكنني لم أحو وفرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطنى الايام نوما مسكنا * ألذ به الا بنوم مشرد

فقال عمارة لله دره لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه اليه على كثرة القول فيه حتي لقد حبب الاغتراب هيه فأنشده

وطول مقام المرء في الحى مخلق * لديبا جتيه فاغترب تتجدد

فاني رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

فقال عمارة كمل والله لئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واتساق الكلام فان صاحبكم هذا أشعر الناس (اخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني محمد بن موسي بن حماد قال سمعت على بن الجهم يصف أبا تمام ويفضله فقال له رجل والله لوكان أبو تمام أخاك مازدت على مدحك هذا فقال ان لم يكن أخا بالنسب فانه اخ بالادب والمودة أما سمعت ماخاطبنى به حيث يقول

ان يكد مطرف الاخاء فاننا * نغدو ونسرى في اخاء تالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا * عذب تحدر من غمام واحد

أو يفترق نسب يولف بيننا * أدب أقمناه مقام الوالد

(اخبرني) محمد قال حدثني هرون بن عبد الله المهلبى قال كنا في حلقة دعبل فجري ذكر أبي تمام فقال دعبل كان يتبع معاني فيأخذها فقال له رجل في مجلسه وأي شيء من ذلك أعزك الله قال قولى

وان امرؤا أسدى الى بشافع * اليه ويرجو الشكر مني لاحمق
شفيعك فاشكر فى الحوائج انه * يصونك عن مكروهها وهو يخلق

فقال الرجل فكيف قال أبو تمام فقال قول

فلقيت بين يديه حلو عطائه * ولقيت بين يدي مر سؤاله
واذا امرؤ أسدى اليك صنيعة * من جاهه فكأنها من ماله

فقال له الرجل أحسن والله فقال كذبت قبحك الله فقال والله لئن كان اخذه منك لقد أجاد فصار أولى به منك وان كنت أخذته منه فما بلغت مبلغه فغضب دعبل وانصرف (اخبرني) الحسن ابن على قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن محمد بن جرير قال سمعت محمد بن حازم الباهلى يقدم أبا تمام ويفضله ويقول لو لم يقل الا مرثيته التي أولها * أصم بك الناعى وان كان أسمعا * وقوله

لو يقدرون مشوا على وجناتهم * وجباههم فضلا عن الاقدام

لكفاه (أخبرني) عمي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال كان عمارة بن عقيل عندنا يوما فسمع مؤدبا كان لولد أخي يرويهم قصيدة أبي تمام

* الحق أبلج والسيوف عوار * فلما بلغ الى قوله

سود اللباس كأنما نسجت لهم * أيدى السموم مدارعا من قار
بكروا وأسروا في متون ضوامر * قيدت لهم من مربط النجار
لايبرحون ومن رآهم خالهم * ابدا على سفر من الاسفار

فقال عمارة لله دره مايعتمد معنى إلا أصاب أحسنه كأنه موقوف عليه (اخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى أبو ذكوان قال قال لى ابراهيم بن العباس ما اتكلت في مكاتبتي قط الا على ماجاش به صدرى وجابه خاطرى إلا أني قد استحسنت قول أبي تمام

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا * قراه وأحواض المنايا مناهله
وإن يبن حيطانا عليه فانما * أولئك عقالاته لامعاقله *
وإلا فاعلمه بأنك ساخط * عليه فان الخوف لاشك قاتله

فاخذت هذا المعنى في بعض رسائلى فقلت فصار ماكان يحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم قال ثم قال لى إبراهيم ان أبا تمام اخترم وما استمتع بخاطره ولا نزح ركى فكره حتي انقطع رشاء عمره (أخبرني) محمد قال حدثنى أبو الحسن بن السخي قال حدثني الحسين بن عبدالله قال سمعت عمي ابراهيم بن العباس يقول لابي تمام وقد أنشد شعرا له في المعتصم يا أبا تمام أمراء الكلام رعية لاحسانك (أخبرني) محمد قال حدثنى هرون بن عبد الله قال قال لي محمد بن جابر الازدي وكان يتعصب لابي تمام أنشدت دعبل بن على شعرا لابي تمام ولم أعلمه أنه له ثم قلت له كيف تراه قال أحسن من عافية بعد ياس فقلت انه لابي تمام فقال لعله سرقه (أخبرني) محمد قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال ماكان أحد من الشعراء يقدر على أن يأخذ درهما بالشعر فى حياة أبي تمام فلما مات اقتسم الشعراء ماكان يأخذه (أخبرني) عمي والحسن بن على ومحمد بن

يحيى وجماعة من أصحابنا وأظن أيضا جحظة حدثنا به قالوا حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال لما قدم أبو تمام الى خراسان اجتمع الشعراء اليه وسألوه أن ينشدهم فقال قد وعدني الامير أن أنشده غداً وستسمعوني فلما دخل على عبد الله أنشده

هن عوادي يوسف وصواحبه * فعزما فقدما أدرك السؤل طالبه

فلما بلغ الى قوله

وقلقل نأى من خراسان جأشها * فقلت اطمئني أنضر الروض عازبه
وركب كأطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه *

فصاح الشعراء بالامير أبي العباس مايستحق مثل هذا الشعر غير الامير أعزه الله وقال شاعر منهم يعرف بالرياحي لي عند الامير أعزه الله جائزة وعدني بها وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للامير فقال له بل نضعفها لك ونقوم له بما يجب له علينا فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار فلقطها الغلمان ولم يمس منها شيئاً فوجد عليه عبد الله وقال يترفع عن بري ويتهاون بما أكرمته به فلم يبلغ ما أراه منه بعد ذلك (أخبرني) أبو مسلم محمد بن بحر الكاتب وعمي عن الحزنبل عن سعيد بن جابر الكرخي عن أبيه انه حضر أبا دلف القاسم بن عيسى وعنده أبو تمام الطائي وقد أنشده قصيدته

على مثلها من أربع وملاعب * اذيلت مصونات الدموع السواكب

فلما بلغ الى قوله

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها * وزادت على ماوطدت من مناقب
فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم * عروش الذين استرهنوا قوس حاجب
محاسن من مجد متى تقرنوا بها * محاسن أقوام تكن كالمعايب

فقال أبو دلف يامعشر ربيعة مامدحتم بمثل هذا الشعر قط فما عندكم لقائله فبادروه بمطارفهم يرمون بها اليه فقال أبو دلف قد قبلها وأعاركم لبسها وسأنوب عنكم في ثوابه تمم القصيدة ياأبا تمام فتممها فأمر له بخمسين ألف درهم وقال والله ماهي بازاء استحقاقك وقدرك فاعذرنا فشكره وقام ليقبل يده فحلف ألا يفعل ثم قال له أنشدني قولك في محمد بن حميد

وما مات حتى مات مضروب سيفه * من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده * اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
فأثبت في مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه * فلم ينصرف إلا وأكفانه الاجر
كأن بني نبهان يوم مصابه * نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو يعزى به العلى * ويبكى عليه البأس والجود والشعر

فأنشده إياها فقال والله لوددت أنها في فقال بل افدي الامير بنفسي وأهلي وأكون المقدم فقال إنه

لم يمت من رثي بهذا الشعر أو مثله (أخبرنى) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الحسن بن على العنزى قال حدثنى إسحق بن يحيى الكاتب قال قال الواثق لاحمد بن أبي دواد بلغنى انك أعطيت أبا تمام الطائى في قصيدة مدحك بها ألف دينار قال لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ولكني أعطيته خمسمائة دينار رعاية للذى قاله للمعتصم

فاشدد بهارون الخلافة انه * سكن لوحشتها ودار قرار

ولقد علمت بأن ذلك معصم * ما كنت تتركه بغير سوار

فتبسم وقال انه لحقيق بذلك (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال خرج أبو تمام الي خالد بن يزيد بن مزيد وهو بارمينية فامتدحه فاعطاه عشرة آلاف درهم ونفقة لسفره وقال تكون العشرة آلاف موفورة فان أردت الشخوص فاعجل وان أردت المقام عندنا فلك الحباء والبر قال بل أشخص فودعه ومضت ايام وركب خالد يتصيد فرآه تحت شجرة وبين يديه زكرة فيها شراب وغلام يغنيه بالطنبور فقال ابو تمام قال خادمك وعبدك قال مافعل المال فقال

علمني جودك السماح فما * ابقيت شيئا لدى من صلتك

مامر شهر حتي سمحت به * كأن لى قدرة كمقدرتك

تنفق في اليوم بالهبات وفي السـ * ـاعة ما تجتنيه في سنتك

فلست أدرى من أين تنفق لو * لا أن ربي يمد فى هبتك

فأمر له بعشرة أخرى فأخذها وخرج (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال حدثنا محمد بن سعد أبو عبد الله الرقى وكان يكتب للحسن بن رجاء قال قدم أبو تمام مادحا للحسن بن رجاء فرأيت منه رجلا عقله وعلمه فوق شعره فاستنشده الحسن ونحن على نبيذ قصيدته اللامية التي امتدحه بها فلما انتهي الى قوله

أنا من عرفت فان عرتك جهالة * فأنا المقيم قيامة على العذال

* عادت له أيامه مسودة * حتي توهم أنهن ليال *

فقال الحسن والله لاتسود عليك بعد اليوم فلما قال

لاتنكري عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالى

وتنظري حيث الركاب ينصها * محيي القريض الى مميت المال

فقام الحسن بن رجاء على رجليه وقال والله لا اتممتها الا وانا قائم فقام ابو تمام لقيامه وقال

لما بلغنا ساحة الحسن انقضى * عنا تملك دولة الامحال

بسط الرجاء لنا برغم نوائب * كثرت بهن مصارع الآمال

اغلي عذاري الشعر ان مهورها * عند الكرام وإن رخصن غوال

ترنو الظنون به على تصديقها * ويحكم الآمالِ في الاموال

اضحي سمى ابيك فيك مصدقا * بأجل فائدة وايمن فال

ورأيتني فسألت نفسك سيبها * لى ثم جدت وماانتظرت سؤالى

كالغيث ليس له أريد غمامه * أو لم يرد بد من التهطال

فتعانقا وجلسا وقال له الحسن ماأحسن ماجلوت هذه العروس فقال والله لو كانت من الحور العين لكان قيامك لها او في مهورها قال محمد بن سعيد وأقام شهرين فأخذ على يدي عشرة آلاف درهم وأخذ غير ذلك مما لم أعلم به على بخل كان في الحسن بن رجاء (أخبرني) الصولى قال حدثني عون ابن محمد قال شهدت دعبلا عند الحسن بن رجاء وهو يضع من أبي تمام فاعترضه عصابة الجرجراي فقال يا أبا على إسمع مني ماقاله فان أنت رضيته فذاك وإلا وافقتك على ما تذمه منه وأعوذ بالله فيك من أن لا ترضاه ثم أنشده قوله

اما انه لولا الخليط المودع * ومغني عفا منا مصيف ومربع

فلما بلغ الى قوله

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع

ولم ارنفعا عند من ليس ضائرا * ولم أرضرا عند من ليس ينفع

معاد الوري بعد الممات وسيبه * معاد لنا قبل الممات ومرجع

فقال له دعبل لم ندفع فضل هذا الرجل ولكنكم ترفعونه فوق قدره وتقدمونه على من يتقدمه وتنسبون اليه ماقد سرقه فقال له عصابة احسانه صيرك له عائبا وعليه عاتباً (أخبرني) الصولى قال حدثنا الحسن بن وداع كاتب الحسن بن رجاء قال حضرت أبا الحسن محمد بن الهيثم بالجبل وأبو تمام ينشده

اسقي ديارهم أجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم

قال فلما فرغ أمر له بألف دينار وخلع عليه خلعة حسنة وأقمنا عنده يومنا فلما كان من غد كتب اليه أبو تمام

قد كسانا من كسوة الصيف خرق * مكتس من مكارم ومساع

حلة سابرية ورداء * كسحا القيض أورداء الشجاع

كالسراب الرقراق فى الحسن الا * انه ليس مثله في الخداع

وقصيا تسترجف الريح متنيه * بأمر من الهبوب مطاع

رجفانا كانه الدهر منه * كبد الضب أو حشا المرتاع

لازما مايليه تحسبه جز * ءا من المتنين والاضلاع

يطرد اليوم ذا الهجير ولو * شبه في حره بيوم الوداع

خلعة من أغر أروع رحب الصد * ررحب الفؤاد رحب الذراع

سوف أكسوك ما يبقى عليها * من ثناء كالبرد برد الصناع

حسن هاتيك في العيون وهذا * حسنه في القلوب والاسماع

فقال محمد بن الهيثم ومن لا يعطي على هذا ملكه والله لا بقي في داري ثوب الادفعته الى أبي تمام فأمر له بكل ثوب كان يملكه فى ذلك الوقت (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمي

الفضل قال لما شخص أبو تمام الى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان أقبل الشتاء وهو هناك فاستثقل البلد وقد كان عبد الله وجد عليه وابطأ بجائزته لانه نثر عليه ألف دينار فلم يمسها بيده ترفعا عنها فاغضبه وقال يحتقر فعلي ويترفع علي فكان يبعث اليه بالشيء بعد الشيء كالقوت فقال أبو تمام

لم يبق للصيف لا رسم ولا طلل * ولا قشيب فيستكسى ولا سمل

عدل من الدمع أن يبكي المصيف كما * يبكى الشباب ويبكي اللهو والغزل

يمني الزمان انقضي معروفها وغدت * يسراه وهي لنا من بعدها بدل

فبلغت الابيات أبا العميثل شاعر آل عبد الله بن طاهر فأتي أبا تمام واعتذر اليه لعبد الله بن طاهر وعاتبه على ماعتب عليه من أجله وتضمن له مايحبه ثم دخل الى عبد الله فقال أيها الامير أتتهاون بمثل أبي تمام وتجفوه فو الله لو لم يكن له ماله من النباهة في قدره والاحسان في شعره والشائع من ذكره لكان الخوف من شره والتوقى لذمه يوجب على مثلك رعايته ومراقبته فكيف وله بنزوعه اليك من الوطن وفراقه السكن وقد قصدك عاقدا بك أمله معملا اليك ركابه متعبا فيك فكره وجسمه وفي ذلك مايلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضياً ولو لم يأت بفائدة ولاسمع فيك منه ماسمع الا قوله

تقول في قومس صحبي وقد اخذت * منا السرى وخطى المهرية القود

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فقال له عبد الله لقد نبهت فأحسنت وشفعت فالطفت وعاتبت فأوجعت ولك ولابي تمام العتبي ادعه ياغلام فدعاه فنادمه يومه وامر له بالفي دينار وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعة تامة من ثيابه وامر ببذرقته (١) الى آخر عمله (اخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال مر ابو تمام بمخنث يقول لآخر جئتك امس فاحتجبت عنى فقال له السماء اذا احتجبت بالغيم رجي خيرها فتبينت في وجه ابي تمام انه قد اخذ المعنى ليضمنه في شعره فما لبثنا الا اياما حتى انشدت قوله

ليس الحجاب بمقص عنك لى املا * ان السماء ترجي حين تحتجب

(اخبرنى) ابو العباس احمد بن وصيف وابو عبد الله احمد بن الحسن بن محمد الاصبهاني ابن عمى قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد قال كنا عند دعبل انا والقاسم في سنة خمس وثلاثين ومائتين بعد قدومه من الشأم فذكرنا ابا تمام فثلبه وقال هو سروق للشعر ثم قال لغلامه ياثقيف هات تلك المخلاة فجاء بمخلاة فيها دفاتر فجعل يمرها على يده حتى اخرج منها دفترا فقال اقرؤا هذا فنظرنا فيه فاذا فيه قال مكنف ابو سلمى من ولد زهير بن ابى سلمى وكان هجا ذفافة العبسي بابيات منها

ان الضراط به تصاعد جدكم * فتعاظموا ضرطا بني القعقاع

(١) البذرقة الخفارة اه مصحح الاصل

قال ثم مات ذفافة بعد ذلك فرثاه فقال

ابعد ابى العباس يستعذب الشعر * فما بعده للدهر حسن ولاعذر
الا ايها الناعي ذفافة والندي * تعست وشلت من اناملك العشر
اتنعي لنامن قيس عيلان صخرة * تفلق عنهامن جبال العدي الصخر
اذا ما ابو العباس خلي مكانه * فلا حملت انثي ولانالها طهر
ولاامطرت ارضا سماء ولاجرت * نجوم ولا لذت لشاربها الخمر
كان بني القعقاع يوم مصابه * نجوم سماء خر من بينها البدر
* توفيت الآمال يوم وفاته * واصبح في شغل عن السفر السفر

ثم قال سرق ابو تمام اكثر هذه القصيدة فأدخلها في قصيدته

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس العين لم يفض ماؤهاعذر

(اخبرني) الصولي قال حدثنى محمد بن موسى قال كان ابو تمام يعشق غلاماً خزريا للحسن بن وهب وكان الحسن يتعشق غلاماً رومياً لابى تمام فرآه أبو تمام يوماً يعبث بغلامه فقال له والله لئن أعنقت الى الروم انركضن الي الخزر فقال له الحسن لوشئت حكمتنا واحتكمت فقال له أبوتمام أنا أشبهك بداود عليه السلام وأشبه نفسي بخصمه فقال الحسن لو كان هذا منظوما خفناه فأماوهو منثور فلا لانه عارض لاحقيقة له فقال أبو تمام

أبا على لصرف الدهر والغير * وللحوادث والايام والعبر
أذكرتني أمر داود وكنت فتى * مصرف القلب في الاهواء والفكر
أعندك الشمس لم يحظ المغيب بها * وأنت مضطرب الاحشاء للقمر
ان أنت لم تترك السير الحثيث الى * جآذر الروم أعنقنا الى الخزر
إن القطوب له مني محل هوي * يحل مني محل السمع والبصر
* ورب أمنع منه جانبا وحمي * أمسي ولكنه مني على خطر
جردت فيه جنود العزم فانكشفت * منه غيابتها عن نبكة هدر *
سبحان من سبحته كل جارحة * مافيك من طمحان الاير والنظر
أنت المقيم فما تغدو رواحله * وأيره أبدا منه على سفر *

(أخبرني) الصولى قال حدثنى عبد الله بن الحسين قال حدثني وهب بن سعيد قال جاء دعبل الى الحسن بن وهب في حاجة بعد موت أبي تمام فقال له رجل في المجلس يا أبا على أنت الذي تطعن على من يقول

شهدت لقدأقوت مغانيكم بعدى * ومحت كما محت وشائع من برد
وأنجدتم من بعد إتهام داركم * فيا دمع أنجدني على ساكني نجد

فصاح دعبل أحسن والله وجعل يردد فيا دمع أنجدني على ساكنى نجد ثم قال رحمه الله لوكان ترك لى شيئا من شعره لقلت انه أشعر الناس (أخبرنى) على بن سليمان ومحمد بن يحيي قالا حدثنا محمد

ابن يزيد قال مات لعبد الله بن طاهر إبنان صغيران فى يوم واحد فدخل عليه أبو تمام فأنشده

ما زالت الايام تخبر سائلا * أن سوف تفجع مسهلاأو عاقلا
مجد تأوب طارقا حتي اذا * قلنا أقام الدهر أصبح راحلا
نجمان شاء الله ألا يطلعا * الاارتداد الطرف حتى يأفلا
إن الفجيعة بالرياض نواضرا * لاجل منها بالرياض ذوابلا
لو ينسيان لكان هـذا غاربا * للمكرمات وكان هذا كاهلا
لهفى على تلك المخايل منهما * لو أمهلت حتي تكون شمايلا
لغدا سكونهما حجي وصباهما * حلما وتلك الاريحية نائلا
ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

صوت

بالله قل يا طلل * اهلك ماذا فعلوا * فان قلبي حذر * من أن يبينو وجل

عروضه من الرجز الشعر لابي الشيص والغناء لاحمد بن يحيى المكي خفيف ثقيل بالوسطي من نسخة عمرو بن بانه الثانية ومن رواية الهشامي

أخبار أبي الشيص ونسبه

إسمه محمد بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل ابن بهيش بن خراش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو مزيقيا ابن عامر بن ثعلبة وكان أبو الشيص لقبا غلب عليه وكنيته أبو جعفر وهو عم دعبل بن على بن رزين لحاوكان أبو الشيص من شعراء عصره متوسط المحل فيهم غير نبيه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبى نواس نخمل وانقطع الى عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي وكان أميرا على الرقة فمدحه باكثر شعره فقلما يروى له في غيره وكان عقبة جوادا فاغناه عن غيره ولابى الشيص ابن يقال له عبد الله شاعر أيضا صالح الشعر وكان منقطعا الى محمد بن طالب فأخذ منه جامع شعر أبيه ومن جهته خرج الى الناس وعمى أبو الشيص في آخر عمره وله مراث في عينيه قبل ذهابهما وبعده نذكر منها مختارها مع أخباره وكان سريع الهاجس جدا فيما ذكر عنه فحكي عبد الله بن المعتز ان أباخالد العامرى قال له من أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيص فكذبه والله لكان الشعر عليه أهون من شرب الماء على العطشان وكان من أوصف الناس للشراب وأمدحهم للملوك وهكذا ذكر ابن المعتز وليس توجد هذه الصفات كما ذكر في ديوان شعره ولاهو بساقط ولكن هذا سرف شديد (اخبرنى) عمي قال حدثنا الكراني عن النضر بن عمرو قال قال لى ابو الشيص لما مدحت عقبة بن جعفر بقصيدتى التي اولها

لاتنكري صدى ولااعراضي * ليس المقل عن الزمان براض

أمر بأن تعد وأعطاني لكل بيت ألف درهم أخبرني الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن

مهرويه قال انشدت ابراهيم بن المهدى ابيات ابي يعقوب الخريمي التى يرثي بها عينه يقول فيها

اذا مامات بعضك فابك بعضاً * فان البعض من بعض قريب

فانشدنى لابي الشيص يبكى عينيه

يانفس بكي بادمع هتن * ووا كف كالجمان فى سنن

على دليلى وقائدي ويدي * ونوروجهي وسائس البدن

ابكي عليها بها مخافة ان * يقرنني والظلام في قرن

وقال أبو هفان حدثني دعبل أن امرأة لقيت أبا الشيص فقالت يا أبا الشيص عميت بعدي فقال قبحك الله دعوتنى باللقب وعيرتنى بالضرر أخبرنى محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد قال اجتمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وابو الشيص ودعبل في مجلس فقالوا لينشد كل واحد منكم أجود ماقاله من الشعر فاندفع رجل كان معهم فقال اسمعوا منى أخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل أن ينشد قالوا هات فقال لمسلم أما أنت يا أبا الوليد فكأني بك قد أنشدت

* اذا ماعلت منا ذؤابة واحد * وان كان ذاحلم دعته الى الجهل *

هل العيش الا أن تروح مع الصبا * وتغدو صريع الكأس والاعين النجل

قال وبهذا البيت لقب صريع الغواني لقبه به الرشيد فقال له مسلم صدقت ثم أقبل على أبي نواس فقال له كأنى بك يا أبا على قد أنشدت

* لاتبك ليلى ولا تطرب الي هند * واشرب على الورد من حمراء كالورد

تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فما لك من سكرين من بد

فقال له صدقت ثم أقبل على دعبل فقال له وأنت يا أبا على فكأنى بك تنشد قولك

أين الشباب وأية سلكا * لاأين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكا

فقال صدقت ثم أقبل على أبى الشيص فقال له وأنت يا أبا جعفر فكاني بك وقد أنشدت قولك

لاتنكري صدي ولا اعراضي * ليس المقل عن الزمان براض

فقال له لا ماهذا أردت أن انشد ولا هذا بأجود شيء قلته قالوا فانشدنا مابدالك فانشدهم قوله

صوت

وقف الهوي بي حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم *

أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم

اشبهت اعدائي فصرت احبهم * اذكان حظي منك حظي منهم

وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً * مامن يهون عليك ممن يكرم

لعريب في هذا الشعر لحنان ثقيل أول ورمل قال فقال أبو نواس احسنت والله وجودت وحياتك لاسرقن هذا المعني منك ثم لاغلبنك عليه فيشتهر ماأقول ويموت ماقلت قال فسرق قوله

وقف الهوي بي حيث انت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم *

سرقا خفيفاً فقال في الخصيب

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

فسار بيت ابي نواس وسقط بيت ابى الشيص (نسخت) من كتاب جدى لابى يحيي بن محمد بن ثوابة بخطه حدثنى الحسن بن سعد قال حدثني رزن بن على الخزاعي أخو دعبل قال كنا عند ابى نواس انا ودعبل وابو الشيص ومسلم بن الوليد الانصارى فقال ابونواس لابى الشيص انشدنى قصيدتك المخزية قال وماهى قال الضادية فما خطر بخلدى قولك * ليس المقل عن الزمان براض * الا اخزيتك استحسانا لها وقال كان الاعشي اذا قال القصيدة عرضها على ابنته وقد كان ثقفها وعلمها مابلغت به استحقاق التحكيم والاختيار لجيد الكلام ثم يقول لها عدي لي المخزيات فتعدقوله

* اغر اروع يستسقى الغمام به * لوقارع الناس عن احسابهم قرعا

وما اشبهها من شعره قال ابو الشيص لا اقول انها ليست عندي عقد در مفصل ولكني اكاثر بغيرها ثم انشده قوله

وقف الهوي بي حيث انت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم *

الابيات المذكورة فقال له ابو نواس قد اردت صرفك عنها فأبيت ان تخلي عن سلبك او تدرك في هربك قال بل اقول في طلبي فكيف رايت هذا الطراز قال ارى نمطاً خسروانيا مذهباً حسناً فكيف تركت قوله

فى رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

قال تركته كما ترك مختار الدرتين احداهما بما سبق في الحاظه وزين في ناظره اخبرنى الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني ابى قال حدثني من قال لابي نواس من اشعر طبقات المحدثين قال الذي يقول

يطوف علينا بها احور * يداه من الكأس مخضوبتان

والشعر لابي الشيص (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنى الفضل بن موسي بن معروف الاصبهاني قال حدثني أبي قال دخل أبو الشيص على أبي دلف وهو يلاعب خادما له بالشطرنج فقيل له يا أبا الشيص سل هذا الخادم أن يحل ازرار قميصه فقال أبو الشيص الامير أعزه الله أحق بمسئلته قال قد سألته فزعم انه يخاف العين على صدره فقل فيه شيئاً فقال

وشادن كالبدر يجلو الدجي * في الفرق منه المسك مذرور

يحاذر العين على صدره * فالجيب منه الدهر مزرور

فقال أبو دلف وحياتي لقد احسنت وامر له بخمسة آلاف درهم فقال الخادم قد والله احسن كما قلت ولكنك انت مااحسنت فضحك وامر له بخمسة آلاف اخري (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن على العنزي قال حدثنى علي بن سعد بن اياس الشيباني قال تعشق ابو الشيص محمد بن رزين قينة لرجل من اهل بغداد فكان يختلف اليها وينفق عليها فى منزل الرجل حتي أتلف مالا كثيراً فلما كف بصره وأخفق جعل اذا جاء إلى مولى الجارية حجبه ومنعه من الدخول

فجاءني أبو الشيص فشكا الى وجده بالجارية واستخفاف مولاها به وسألني المضي معه اليه فمضيت معه فاستؤذن لنا عليه فأذن فدخلت أنا وأبو الشيص فعاتبته في أمره وعظمت عليه حقه وخوفته من لسانه ومن اخوانه فجعل له يوما فى الجمعة يزورها فيه فكان يأكل في بيته ويحمل معه نبيذه ونقله فمضيت معه ذات يوم اليها فلما وقفنا على بابهم سمعنا صراخا شديدا من الدار فقال لى مالها تصرخ أتراه قد مات لعنه الله فما زلنا ندق الباب حتي فتح لنا فاذا هو قد حسر كميه وبيده سوط وقال لنا ادخلا فدخلنا وانما حمله على الاذن لنا الفرق مني فدخلنا وعاد الرجل الى داخل يضربها فاستمعنا عليه واطلعنا فاذا هي مشدودة على سلم وهو يضربها أشد ضرب وهى تصرخ وهو يقول وأنت أيضاً فاسرقى الخبز فاندفع أبو الشيص على المكان يقول في ذلك

يقول والسوط على كفه * قد حز في جلدتها حزا
وهي على السلم مشدودة * وأنت أيضاً فاسرقى الخبزا

قال وجعل أبو الشيص يرددهما فسمعهما الرجل فخرج الينا مبادرا وقال له انشدني البيتين اللذين قلتهما فدافعه فحلف انه لابد من انشادهما فأنشده اياهما فقال لى ياأبا الحسن أنت كنت شفيع هذا وقد أسعفتك بما تحب فان شاع هذان البيتان فضحتني فقل له يقطع هذا ولا يسمعهما وله على يومان في الجمعة ففعلت ذلك ووافقته عليه فلم يزل يتردد اليه يومين فى الجمعة حتى مات (اخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن عبد الرحمن الكاتب عن أبيه قال كانت لابي الشيص جارية سوداء اسمها تبر وكان يتعشقها وفيها يقول

لم تصفي ياسمية الذهب * تتلف نفسى وأنت في لعب
يا ابنة عم المسك الذكى ومن * لولاك لم يتخذ ولم يطب
ناسبك المسك فى السواد وفي الريح فأكرم بذاك من نسب

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن عمه قال كان أبو الشيص صديقا لمحمد بن اسحق بن سليمان الهاشمى وهما حينئذ مملقان فنال محمد ابن اسحق مرتبة عند سلطانه واستغني فجفا أبا الشيص وتغير له فكتب اليه

الحمد لله رب العالمين على * قربي وبعدك منه يا ابن اسحق
ياليت شعري متي تجدي على وقد * أصبحت رب دنانير وأوراق
تجدى علي اذا ماقيل من راق * والتفت الساق عند الموت بالساق
يوم لعمري تهم الناس أنفسهم * وليس ينفع فيه رقية الراق

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو العباس بن الفرات قال كنت أسير مع عبيد الله بن سليمان فاستقبله جعفر بن حفص على دابة هزيل وخلفه غلام له وشيخ على بغل له هرم وما فيهم الا نضو فأقبل على عبيد الله بن سليمان فقال كأنهم والله صفة أبي الشيص حيث يقول

أكل الوجيف لحومها ولحومهم * فأتوك انقاضا على انقاض

وقال عبد الله بن المعتز حدثني أبو مالك عبد الله قال قال لى عبد الله بن الاعمش كان أبو الشيص

عند عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي يشرب فلما ثمل نام عنده ثم انتبه في بعض الليل فذهب يدب الى خادم له فوجأه بسكين فقال له ويحك قتلتني والله وما احب والله ان افتضح اني قتلت في مثل هذا ولا تفتضح أنت بي ولكن خذ دستيجه فاكسرها ولوثها بدمي واجعل زجاجها في الجرح فاذا سئلت عن خبري فقل اني سقطت في سكري على الدستيجة فانكسرت فقتلتني ومات من ساعته ففعل الخادم ما أمره به ودفن أبو الشيص وجزع عقبة عليه جزعا شديدا فلما كان بعد أيام سكر الخادم فصدق عقبة عن خبره وانه هو قتله فلم يلبثه ان قام اليه بسيفه فلم يزل يضربه حتى قتله

صوت

هلا سألت معالم الاطلال * والرسم بعد تقادم الاحوال

دمنا تهيج رسومها بعد البلى * طربا وكيف سؤال أعجم بال

يمشين مشى قطا البطاح تاودا * قب البطون رواجح الاكفال

من كل آنسة الحديث حيية * ليست بفاحشة ولا متفال

أقصي مذاهبها اذا لاقيتها * في الشهر بين أسرة وحجال

وتكون ريقتها اذا نبهتها * كالشهد أو كسلافة الجريال

المتفال المنتنة الريح والجريال فيما قيل اسم للون الخمر وقيل بل هو من أسمائها والدليل على انه لونها قول الاعشى

وسلافة مما تعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

قال سماك بن حرب حدثني يحنس بن متي الحيرى راوية الاعشى انه سأله عن هذا البيت فقال سلبتها لونها شربتها حمراء وبلتها بيضاء الشعر في هذا الغناء المذكور للكميت بن زيد والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة وذكر المكي انه لابن محرز وفيه لمطرد خفيف ثقيل وهذا الشعر من قصيدة للكميت يمدح بها مخلد بن يزيد بن المهلب يقول فيها

قاد الجيوش لخمس عشر حجة * ولداته عن ذاك في أشغال

قعدت بهم هماتهم وسمت به * همم الملوك وسورة الابطال

فكأنما عاش المهلب بينهم * بأغر قاس مثاله بمثال *

في كفه قصبات كل مقلد * يوم الرهان وقوت كل نصال

ومتى أزنك بمعشر وأزنهم * بك ألف وزنك أرجح الاثقال

ذكر الكميت [1] ونسبه وخبره

هو الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع وقيل الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد بن ذؤيبة بن قيس بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن

(١) ومن يقال له الكميت من الشعراء كذا في المؤتلف والمختلف للآمدي ثلاثة من بني أسد

أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والايام المفاخرين بها وكان في أيام بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها وكان معروفا بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره ولم تزل عصبيته للعدنانية ومهاجاته شعراء اليمن متصلة والمناقضة بينه وبينهم شائعة في حياته وبعد وفاته حتى ناقض دعبل وابن أبي عيينة قصيدته المذهبة بعد وفاته وأجابهما أبو الزلفاء البصري مولى بني هاشم عنها وذلك يذكر في موضع آخر يصلح له من هذا الكتاب ان شاء الله (أخبرني) محمد بن الحسين ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعي عن خلف الاحمر انه رأى الكميت يعلم الصبيان في مسجد بالكوفة قال ابن قتيبة في خبره خاصة وكانت بينه وبين الطرماح خلطة ومودة وصفاء لم يكن بين اثنين قال فحدثني بعض أصحابه عن محمد بن سهل راوية الكميت قال أنشدت الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخي عنان القصائد

قال أي والله وعنان الخطابة والرواية قال وهذه الاحوال بينهما على تفاوت المذاهب والعصبية والديانة وكان الكميت شيعياً عصبياً عدنانياً من شعراء مضر متعصبا لاهل الكوفة والطرماح خارجي صفري قحطاني عصبي لقحطان من شعراء اليمن متعصب لاهل الشأم فقيل لهما ففيم اتفقتما هذا الاتفاق مع اختلاف سائر الاهواء قالا اتفقنا على بغض العامة (أخبرني) عمي قال حدثني محمد ابن سعد الكراني قال حدثنا أبو عمر العمري عن لقيط قال اجتمع الكميت بن زيد وحماد الراوية في مسجد الكوفة فتذاكرا أشعار العرب وأيامها فخالفه حماد في شيء ونازعه فقال له الكميت أتظن أنك أعلم مني بأيام العرب وأشعارها قال وما هو إلا الظن هذا والله هو اليقين فغضب الكميت ثم قال له لكم شاعر بصير يقال له عمرو بن فلان تروى ولكم شاعر أعور أم أعمى اسمه فلان ابن عمرو تروي فقال حماد قولا لم يحفظه فجعل الكميت يذكر رجلا رجلا من صنف صنف ويسأل حماداً هل يعرفه فاذا قال لا أنشده من شعره جزءاً جزءاً حتى ضجرنا ثم قال له الكميت فاني سائلك عن شيء من الشعر فسأله عن قول الشاعر

طرحوا أصحابهم في ورطة * قذفك المقلة شطر المعترك

فلم يعلم حماد تفسيره فسأله عن قول الآخر

تدريننا بالقول حتى كأنما * تدرين ولدانا تصيد الرهادنا

فالخم حماد فقال له قد أجلتك الى الجمعة الاخرى فجاء حماد ولم يأت بتفسيرهما وسأل الكميت أن يفسرهما له فقال المقلة حصاة أو نواة من نوي المقل يحملها القوم معهم اذا سافروا وتوضع في الاناء ويصب عليها الماء حتى يغمرها فيكون ذلك علامة يقتسمون بها الماء والشطر النصيب والمعترك

ابن خزيمة أولهم الكميت الاكبر بن ثعلبة بن نوفل بن فضلة بن الاشتر بن جحوان بتقديم المعجمة ابن فقعس والثاني الكميت بن معروف بن الكميت الاكبر الثالث ابن زيد اه من البغدادي

الموضع الذي يختصون فيه في الماء فيلقونها هناك عند الشمر وقوله تدرينا يعني النساء أي ختلتنا فرميننا والرهادن طير بمكة كالعصافير وكان خالد بن عبد الله القسري فيما حدثني به عيسى بن الحسين الوراق قال أخبرنا أحمد بن الحرث الفزاري عن ابن الاعرابي وذكره محمد بن أنس السلامي عن المستهل بن الكميت وذكره ابن كناسة عن جماعة من بني أسد أن الكميت أنشد قصيدته التي يهجو فيها اليمن وهي * ألا حييت عنا يامدينا * فاحتفظته عليه فروي جارية حسناء قصائده الهاشميات وأعدها ليهديها الى هشام وكتب اليه بأخبار الكميت وهجائه بني أمية وأنفذ اليه قصيدته التي يقول فيها

فيارب هل إلا بك النصر يبتغي * ويا رب هل إلا عليك المعول

وهي طويلة يرثي فيها زيد بن علي وإبنه الحسين بن زيد ويمدح بني هاشم فلما قرأها أكبرها وعظمت عليه واستنكرها وكتب الى خالد يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت ويده فلم يشعر الكميت إلا والخيل محدقة بداره فأخذ وحبس في المحبس وكان أبان بن الوليد عاملا على واسط وكان الكميت صديقه فبعث اليه بغلام على بغل وقال له أنت حر ان لحقته والبغل لك وكتب اليه قد بلغني ماصرت اليه وهو القتل الا أن يدفع الله عز وجل وأرى لك أن تبعث الى حبى يعني زوجة الكميت وهي بنت نكيف بن عبد الواحد وهي ممن يتشيع أيضاً فاذا دخلت اليك تنقبت نقابها ولبست ثيابها وخرجت فاني أرجو أن لايؤبه لك فأرسل الكميت الى أبي وضاح حبيب بن بديل والى فتيان من بني عمه من مالك بن سعيد فدخل عليه حبيب فأخبره الخبر وشاوره فيه فسدد رأيه ثم بعث الى حبي امرأته فقص عليها القصة وقال لها أى ابنة عم ان الوالى لايقدم عليك ولا يسلمك قومك ولو خفته عليك لما عرضتك له فألبسته ثيابها وازارها وخمرته وقالت له اقبل وادبر ففعل فقالت ما انكر منك شيئاً إلا يبساً في كتفك فاخرج على اسم الله واخرجت معه جارية لها فخرج وعلى باب السجن أبو وضاح ومعه فتيان من أسد فلم يؤبه له ومشي والفتيان بين يديه الى سكة شبيب بناحية الكناس فمر بمجاس من مجالس بني تميم فقال بعضهم رجل ورب الكعبة وأمر غلامه فاتبعه فصاح به أبو الوضاح ياكذا وكذا لاأراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم وأومأ اليه بنعله فولى العبد مدبراً وأدخله أبو الوضاح منزله ولما طال على السجان الأمر نادي الكميت فلم يجبه فدخل ليعرف خبره فصاحت به المرأة وراك لا أم لك فشق ثوبه ومضى صارخاً الى باب خالد فأخبره الخبر فأحضر حبي فقال لها ياعدوة الله احتلت على أمير المؤمنين وأخرجت عدوه لأمثان بك ولأصنعن ولأفعلن فاجتمعت بنو أسد اليه وقالوا ماسبيلك على امرأة منا خدعت فخافهم فخلى سبيلها قال وسقط غراب على الحائط فنعب فقال الكميت لأبي وضاح اني لمأخوذ وان حائطك لساقط فقال سبحان الله هذا مالا يكون ان شاء الله فقال له لابد من أن تحولني فخرج به الى بني علقمة وكانوا يتشيعون فأقام فيهم ولم يصبح حتى سقط الحائط الذى سقط عليه الغراب قال ابن الاعرابي قال المستهل وأقام الكميت مدة متوارياً حتي اذا أيقن ان الطلب قد خف عنه خرج ليلا فى جماعة من بني أسد على خوف ووجل وفيمن معه صاعد غلامه قال وأخذ الطريق على القطقطانة وكان

عالماً بالنجوم مهتدياً بها فلما صار سحير صاح بناهوّموا يافتيان فهوّمنا وقام يصلي قال أبو المستهل فرأيت شخصاً فتضعضعت له فقال مالك قلت أرى شيئاً مقبلا فنظر اليه فقال هـذا ذئب قد جاء يستطعمكم فجاء الذئب فربض ناحية فأطعمناه يد جزور فتعرقها ثم أهوينا له باناء فيه ماء فشرب منه وارتحلنا فجعل الذئب يعوي فقال الكميت ماله ويله ألم نطعمه ونسقيه وما أعرفني بما يريد هو يعلمنا أنا لسنا على الطريق تيامنوا يافتيان فتيامنا فسكن عواؤه فلم نزل نسير حتى جئنا الشأم فتواري في بني أسد وبني تميم وأرسل الى أشراف قريش وكان سيدهم يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص فمشت رجالات قريش بعضها الى بعض وأتوا عنبسة فقالوا ياأبا خالد هذه مكرمة قد أتاك الله بها هـذا الكميت بن زيد لسان مضر وكان أمير المؤمنين كتب في قتله فنجا حتي تخلص اليك والينا قال فمروه أن يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنينا فمضى الكميت فضرب فسطاطه عند قبره ومضى عنبسة فأتى مسلمة بن هشام فقال له ياأبا شاكر مكرمة أتيتك بها تبلغ الثريا ان اعتقدتها فان علمت انك تفي بها وإلا كتمتها قال وماهي فاخبره الخبر وقال انه قد مدحكم عامة وإياك خاصة بما لم يسمع بمثله فقال عليّ خلاصه فدخل على أبيه هشام وهو عند أمه في غير وقت دخول فقال له هشام اجئت لحاجة قال نعم قال هي مقضية الا ان يكون الكميت فقال ماحب ان تستثنى على في حاجتي وما انا والكميت فقالت امه والله لتقضين حاجته كائنة ماكانت قال قد قضيتها ولو احاطت بما بين قطريها قال هي الكميت ياامير المؤمنين وهو آمن بأمان الله عزوجل واماني وهو شاعر مضر وقد قال فينا قولا لم يقل مثله قال قد امنته واجزت امانك له فاجلس له مجلساً ينشدك فيه ماقال فينا فعقد له وعنده الأبرش الكلبي فتكلم بخطبة ارتجلها ماسمع بمثلها قط وامتدحه بقصيدته الرائية ويقال إنه قالها ارتجالا وهي قوله * قف بالديار وقوف زائر * فمضى فيها حتي انتهى الى قوله

ماذا عليـك من الوقو * ف بها وانك غير صاغر

درجت عليهـا الغاديا * ت الرائحات من الأعاصر

وفيها يقول فالآن صرت الى أميـ * ـة والأمور الى المصاير

وجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب في يده فيقول اسمع اسمع ثم استأذنه في مرثية أبيـه معاوية فأذن له فأنشده قوله

سأبكيك للدنيا وللدين إننى * رأيت يدالمعروف بعدك شلت

فدامت عليك بالسـلام تحية * ملائكة الله الكرام وصلت

فبكى هشام بكاء شـديداً فوثب الحاجب فسكته ثم جاء الكميت الى منزله آمنا فحشدت له المضرية بالهدايا وأمر له مسلمة بعشرين ألف درهم وأمر له هشام بأربعين ألف درهم وكتب الى خالد بأمانه وأمان أهل بيته وانه لا سلطان له عليهم قال وجمعت له بنو أمية بينها مالا كثيراً قال ولم يجمع من قصيدته تلك يومئذ إلا ماحفظه الناس منها فألف وسئل عنها فقال ماأحفظ منها شيئاً انما هو كلام ارتجلته فقال وودع هشاماً وأنشده قوله فيه * ذكر القلب إلفه المذكورا * قال محمد بن كناسة وكان الكميت يقول سبقت الناس في هذه القصيدة من أهل الجاهلية والاسلام الى معني ماسبقت

اليه في صفة الفرس حين أقول

يحث الترب عن كواسره في الـ * ـمشرب لايحشم السقاة الصفيرا

هذه رواية ابن عمار وقد روي فيه غير هذا وقيل فى سبب المنافرة بين خالد والكميت غير هذا نسخته من كتاب محمد بن يحيي الخراز قال حدثني أحمد بن ابراهيم الحاسب قال حدثني عبدالرحمن ابن داود بن أبي أمية البابخي قال كان حكيم بن عباس الاعور الكلبي ولعا بهجاء مضر فكانت شعراء مضر تهجوه ويجيبهم وكان الكميت يقول هو والله أشعر منكم قالوا فأجب الرجل قال ان خالد بن عبدالله القسري محسن الي فلا أقدر أن أرد عليه قالوا فاسمع بأذنك مايقول في بنات عمك وبنات خالك من الهجاء وأنشدوه ذلك فحمى الكميت لعشيرته فقال المذهبة * ألا حييت عنا يامدينا * فأحسن فيها وبلغ خالداً خبرها فقال لاأبالي مالم يجز لعشيرتي ذكر فأنشدوه قوله

ومن عجب على لعمر أم * غذتك وغيرها تيا يمينا

تجاوزت المياه بلا دليل * ولا علم تعسف مخطئينا

فانك والتحول من معد * كهيلة قبلنا والحالبينا

تخطت خيرهم حلباً ونسئاً * الى الوالي المغادر هاربينا

كعنز السوء تنطح عالفيها * وترميها عصي الذابحينا

فبلغ ذلك خالداً فقال فعلها والله لأقتلنه ثم اشتري ثلاثين جارية باغلى ثمن وتخيرهن نهاية في حسن الوجوه والكمال والادب فرواهن الهاشميات ودسهن مع نخاس الى هشام بن عبدالملك فاشتراهن جميعا فلما انس بهن استنطقهن فراي فصاحة وادبا فاستقرأهن القرآن فقرأن واستنشدهن الشعر فأنشدنه قصائد الكميت الهاشميات فقال ويلكن من قائل هذا الشعر قلن الكميت بن زيد الاسدي قال وفي أي بلد هو قلن في العراق ثم بالكوفة فكتب الى خالد وهو عامله على العراق ابعث الى برأس الكميت بن زيد فبعث خالد الي الكميت في الليل فأخذه وأودعه السجن ولما كان من الغد أقرأ من حضره من مضر كتاب هشام واعتذر اليهم من قتله وآذنهم في انفاذ الامر فيه في غد فقال لابان بن الوليد البجلى وكان صديقا للكميت انظر ماورد في صديقك فقال عز على والله به ثم قام أبان فبعث الى الكميت فأنذره فوجه الى امرأته ثم ذكر الخبر في خروجه ومقامها مكانه كما ذكر من تقدمه وقال فيه فأتي مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فقال انى أخشي أن لاينفعك جواري عنده ولكن استجر بابنه مسلمة بن هشام فقال كن أنت السفير بينى وبينه في ذلك ففعل مسلمة وقال لابن أخيه قد أتيتك بشرف الدهر واعتقاد الصنيعة في مضر وأخبره الخبر فأجاره مسلمة بن هشام وبلغ ذلك هشاما فدعا به ثم قال أتجير على أمير المؤمنين بغير أمره فقال كلا ولكني انتظرت سكون غضبه قال أحضرنيه الساعة فانه لاجوار لك فقال مسلمة للكميت ياأبا المستهل إن أمير المؤمنين امرني باحضارك قال اتسلمني ياابا شاكر قال كلا ولكنى احتال لك ثم قال له إن معاوية بن هشام مات قريبا وقد جزع عليه جزعا شديدا فاذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره وانا ابعث اليك بنيه يكونون معك في الرواق فاذا دعا بك تقدمت اليهم ان يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولوا هذا استجار بقبر ابينا ونحن احق

من اجاره فأصبح هشام على عادته متطلعا من قصره الى القبر فقال من هذا فقالوا لعله مستجير بالقبر فقال يجار من كان الا الكميت فانه لا جوار له فقيل فانه الكميت قال يحضر اعنف احضار فلما دعى به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه فلما نظر هشام اليهم اغرورقت عيناه واستعبروهم يقولون ياامير المؤمنين استجار بقبرابينا وقد مات ومات حظه من الدنيا فاجعله هبة له ولنا ولا تفضحنا فيمن استجار به فبكى هشام حتى انتحب ثم اقبل على الكميت فقال له يا كميت انت القائل

وان لا تقولوا غيرها تتعرفوا * نواصيها تردي بنا وهي شزب

فقال لا والله ولا اتان من اتن الحجاز وحشية فحمد الله واثني عليه وصلى على نبيه ثم قال امابعد فاني كنت اتدهدى في غمرة واعوم في بحر غواية اخني على خطلها واستفزني وهلها فتحيرت في الضلالة وتسكعت في الجهالة مهرعا عن الحق جائرا عن القصد اقول الباطل ضلالا وافوه بالبهتان وبالا وهذا مقام العائذ مبصر الهدي ورافض العماية فاغسل عني ياامير المؤمنين الحوبة بالتوبه واصفح عن الزلة واعف عن الجرمة ثم قال

كم قال قائلكم لعا * لك عند عثرته لعاثر
وغفرتم لذوي الذنوب * من الاكابر والاصاغر
ابني امية انكم * اهل الوسائل والاوامر
ثقتي لكل ملمة * وعشيرتي دون العشائر
انتم معادن للخلا * فة كابرا من بعد كابر
بالتسعة المتتابعين * خلائفا وبخير عاشر
والى القيامة لا تزا * ل لشافع منكم وواتر

ثم قطع الانشاد وعاد الى خطبته فقال اغضاء امير المؤمنين وسماحته وصباحته ومناط المنتجعين بحبله من لاتحل حبوته لاساءة المذنبين فضلا عن استشاطة غضبه بجهل الجاهلين فقال له ويلك ياكميت من زين لك الغواية ودلاك فى العماية قال الذي اخرج ابانا من الجنة وانساه العهد فلم يجد له عزما فقال ايه انت القائل

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها * ويا حاطبا فى غير حبلك تحطب

فقال بل انا القائل

الي آل بيت ابي مالك * مناخ هو الارحب الاسهل
نمت بأرحامنا الداخلا * ت من حيث لاينكر المدخل
بمرة والنضر والمالكين * رهط هم الانبل الانبل
وباري خزيمة بدر السما * والشمس مفتاح ماناءمل
وجدنا قريشا قريش البطاح * على ما في الاول الاول
بهم صلح الناس بعد الفساد * وحيص من الفتق مارعبلوا

قال له وانت القائل

لا كعبد المليك او كوليد * او سليمان بعد او كهشام

من يمت لا يمت فقيدا ومن * يحي فلا ذو إلٍّ ولا ذو ذمام

ويلك يا كميت جعلتنا ممن لا يرقب في مؤمن الا ولا ذمة فقال بل انا القائل يا أمير المؤمنين

فالان صرت الى امية والامور الى المصائر

والآن صرت بها المصيب كمهتد بالامس حائر

يا ابن العقائل للعقائل والجحاجحة الاخاير

من عبد شمس والاكا * بر من امية فالاكابر

ان الخلافة والالا * ف برغم ذي حسد وواغر

دلفا من الشرف التليد * اليك بالرفد الموافر

فحللت معتلج البطا * ح وحل غيرك بالظواهر

قال له ايه فأنت القائل

فقل لبني أمية حيث حلوا * وان خفت المهند والقطيعا

أجاع الله من أشبعتموه * واشبع من بجوركم أجيعا

بمرضى السياسة هاشمي * يكون حياً لأمته ربيعاً *

فقال لا تثريب يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تمحو عني قولي الكاذب قال بماذا قال بقولي الصادق

أورثته الحصان ام هشام * حسبا ثاقبا ووجها نضيراً

وتعاطي به ابن عائشة البد * ر فأمسى له رقيبا نظيرا

وكساه أبو الخلائف مروا * ن سني المكارم المأثورا

لم تجهم له البطاح ولكن * وجدتها له معانا ودورا

وكان هشام متكئاً فاستوي جالساً وقال هكذا فليكن الشعر يقولها لسالم بن عبد الله بن عمر وكان الى جانبه ثم قال قد رضيت عنك يا كميت فقبل يده وقال يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تزيد في تشريفي ولا تجعل لخالد علي امارة قال قد فعلت وكتب له بذلك وأمر له بأربعين ألف درهم وثلاثين ثوباً هشامية وكتب الى خالد أن يخلي سبيل امرأته ويعطيها عشرين ألفاً وثلاثين ثوباً ففعل ذلك وله مع خالد أخبار بعد قدومه الكوفة بالعهد الذي كتب له منها أنه مر به خالد يوماً وقد تحدث الناس بعزله عن العراق فلما جاز تمثل الكميت

أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

فسمعه خالد فرجع وقال أم والله لا تنقشع حتى يغشاك منها شؤبوب برد ثم أمر به فجرد فضربه مائة سوط ثم خلي عنه ومضي هذه رواية ابن حبيب وقد أخبرني أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا النوفلي علي بن محمد بن سليمان أبو الحسن قال حدثني أبي قال كان هشام بن عبد الملك قد اتهم خالد بن عبد الله وكان يقال انه يريد خلعك فوجد بباب هشام يوماً رقعة فيها شعر فدخل بها على هشام فقرئت عليه وهي

* تألق برق عندنا وتقابلت * أثاف لقدر الحرب أخشى اقتبالها

فدونك قدر الحرب وهي مقرة * لكفيك واجعل دون قدر جمالها
ولن تنتهي أو يبلغ الامر حده * فنلها برسل قبل أن لاتنالها
فتجشم منها ما جشمت من التي * بسور أهرت نحو حالك حالها
تلاف أمور الناس قبل تفاقم * بعقدة حزم لا يخاف انحلالها
* فما أبرم الافوام يوماً لحيلة * من الامر الا قلدوك احتيالها
وقد تخبر الحرب العوان بسرها * وان لم تبح من لا يريد سؤالها

فأمر هشام أن يجمع له من بحضرته من الرواة فجمعوا فامر بالابيات فقرئت عليهم فقال شعر من تشبه هذه الابيات فاجمعوا جميعاً من ساعتهم انه كلام الكميت بن زيد الاسدي فقال هشام ام هذا الكميت ينذرني بخالد بن عبد الله ثم كتب الى خالد بخبره وكتب اليه بالابيات وخالد يومئذ بواسط فكتب خالد الى واليه بالكوفة يأمره بأخذ الكميت وحبسه وقال لاصحابه انه بلغني ان هذا يمدح بني هاشم ويهجو بني أمية فاتوني من شعر هذا بشيء فأتي بقصيدته اللامية التي أولها

ألا هل عم في رايه متأمل * وهل مدبر بعد الاساءة مقبل

فكتبها وأدرجها في كتاب الى هشام يقول هذا شعر الكميت فان كان قد صدق في هذا فقد صدق في ذاك فلما قرئت على هشام اغتاظ فلما قال

فياساسة هاتوا لنا من جوابكم * ففيكم لعمري ذو أفانين مقول

اشتد غيظه فكتب الي خالد يأمره أن يقطع يدى الكميت ورجليه ويضرب عنقه ويهدم داره ويصلبه على ترابها فلما قرأ خالد الكتاب كره أن يستفسد عشيرته واعلن الامر رجاء أن يتخلص الكميت فقال لقد كتب الى أمير المؤمنين واني لاكره ان أستفسد عشيرته وسماه فعرف عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد ماأراد فأخرج غلاماً له مولدا ظريفا فاعطاه بغلة له شقراء فارهة من بغال الخليفة وقال ان أنت وردت الكوفة فانذرت الكميت لعله أن يتخلص من الحبس فأنت حر لوجه الله والبغلة لك ولك على بعد ذلك اكرامك والاحسان اليك فركب البغلة وسار بقية يومه وليلته من واسط الى الكوفة فصبحها فدخل الحبس متنكرا فخبر الكميت بالقصة فأرسل الى امرأته وهي ابنة عمه يأمرها ان تجيئه ومعها ثياب من لباسها وخفان ففعلت فقال ألبسيني لبسة النساء ففعلت ثم قالت له اقبل فأقبل وأدبر فادبر فقلت ما ارى الا يبساً في منكبيك اذهب في حفظ الله فخرج فمر بالسجان فظن انه المرأة فلم يعرض له فنجا وأنشأ يقول

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل * على الرغم من تلك النوابح والمشلي
* على ثياب الغانيات وتحتها * عزيمة أمر أشبهت سلة النصل *

وورد كتاب خالد على والي الكوفة يأمره فيه بما كتب به اليه هشام فأرسل الى الكميت ليؤتى به من الحبس فينفذ فيه أمر خالد فدنا من باب البيت فكلمتهم المرأة وخبرتهم انها فى البيت وان الكميت قد خرج فكتب بذلك الى خالد فأجابه حرة كريمة افدت ابن عمها بنفسها وامر بتخليتها فبلغ الخبر الاعور الكلبي بالشأم فقال قصيدته التي يرمي فيها امراة الكميت بأهل الحبس ويقول

* اسودين واحمرينا * فهاج الكميت ذلك حتى قال * الا حييت عنا يامدينا * وهي ثلثمائة بيت لم يترك فيها حيا من احياء اليمن الاهجاهم وتواري وطلب فمضي الى الشأم فقال شعره الذي يقول فيه * قف بالديار وقوف زائر * في مسلمة بن عبد الملك ويقول

يامسـلم يابن الوليد لميت ان شئت ناشر
اليوم صرت الى أميـة والامور الى المصاير

قال أبو الحسن قال أبي إنما اراد اليوم صرت الى امية والامور الى مصايرها اى بني هاشم وبذلك إحتج ابنه المستهل على ابي العباس حين عيره بقول ابيه هذا الشعر فأذن له ليلا فسأله ان يجيره على هشام فقال إني قد أجرت على أمير المؤمنين فأخفر جواري وقبيح برجل مثلي أن يخفر في كل يوم ولكني أدلك فاستجر بمسلمة بن هشام وبأمه أم الحكم بنت يحي بن الحكم فان أمير المؤمنين قد رشحه لولاية العهد فقال الكميت بئس الرأي أضيع دمي بين صبي وامرأة فهل غير هذا قال نعم مات معاوية ابن أمير المؤمنين وكان يحبه وقد جعل أمير المؤمنين على نفسه أن يزور قبره في كل أسبوع يوما وسمى يوما بعينه وهو يزوره في ذلك اليوم فامض فاضرب بناءك عند قبره واستجر به فاني سأحضر معه وأكلمه بأكثر من الجوار ففعل ذلك الكميت في اليوم الذي يأتيه فيه أبوه فجاء هشام ومعه مسلمة فنظر الى البناء فقال لبعض أعوانه انظر ماهذا فرجع فقال الكميت بن زيد مستجير بقبر معاوية بن أمير المؤمنين فأمر بقتله فكلمه مسلمة وقال ياأمير المؤمنين ان اخفار الاموات عار على الاحياء فلم يزل يعظم عليه الامر حتى أجاره فحدثنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا حجر بن عبد الجبار قال خرجت الجعفرية على خالد بن عبد الله القسري وهو يخطب على المنبر وهو لايعلم بهم فخرجوا في التبابين ينادون لبيك جعفر لبيك جعفر وعرف خالد خبرهم وهو يخطب على المنبر فدهش فلم يعلم ما يقول فزعا فقال اطعموني ماء ثم خرج الناس اليهم فأخذوا فجعل يجيء بهم الى المسجد ويؤخذ طن قصب فيطلي بالنفط ويقال للرجل احتضنه ويضرب حتى يفعل ثم يحرق فحرقهم جميعاً فلما قدم يوسف بن عمر دخل عليه الكميت وقد مدحه بعد قتله زيد بن على فانشده قوله فيه

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرتاج المضبب
وما خالد يستطعم المـاء فاغرا * بعدلك والداعي الى الموت ينعب

قال والجند قيام على رأس يوسف بن عمر وهم يمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا ذباب سيوفهم في بطن الكميت فوجؤه بها وقالوا أتنشد الامير ولم تستأمره فلم يزل ينزفه الدم حتى مات وأخبرنى عمي قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطلحي عن محمد بن سلمة بن أرتبيل قال لما دخل الكميت بن زيد على هشام سلم ثم قال ياأمير المؤمنين غائب آب ومذنب تاب محا بالانابة ذنبه وبالصدق كذبه والتوبة تذهب الحوبة ومثلك حلم عن ذي الجريمة وصفح عن ذي الريبة فقال له هشام ماالذي نجاك من القسرى قال صدق النية في التوبة قال ومن سن لك الغي وأورطك فيه قال الذي أغوى آدم فنسى ولم يجد له عزما فان رأيت ياأمير المؤمنين فدتك نفسي

ان تأذن لي بمحو الباطل بالحق بالاستماع لما قلته فأنشده

ذكر القلب الفه المذكورا * وتلافى من الشباب أخيرا

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الاسدي قال حدثني محمد بن سهل الاسدي قال دخل المستهل بن الكميت على عبد الصمد ابن علي فقال له من أنت فأخبره فقال لاحياك الله ولا حيا أباك هو الذي يقول

فالآن صرت الى أميـة والامور الى المصاير

قال فاطرقت استحياء مما قال وعرفت البيت قال ثم قال لي ارفع راسك يابنى فائن كان قال هذا فلقد قال

لخاتمكم كرهاً تجوز امورهـم * فلم ار غصباً مثله حين يغصب

قال فسلي بعض ما كان بي وحادثني ساعة ثم قال مايعجبك من النساء يامستهل قلت

غراء تسحب من قيام فرعها * جثلا يزينه سواد اسحم

فكأنها فيه نهار مشرق * وكأنه ليـل عليها مظلم

قال يابني هذه لاتصاب إلا في الفردوس وامر له بجائزة (اخبرني) عمي قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني ابراهيم بن عبد الله الخصاف الطاحي عن محمـد بن انس السلامي قال كان هشام بن عبد الملك مشغوفا بجارية له يقال لها صدوف مدنية اشتريت له بمال جزيل فعتب عليها ذات يوم في شيء وهجرها وحلف الا يبدأها بكلام فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك فقال مالي أراك مغموما ياأمير المؤمنين لاغمك الله فأخبره هشام بالقصة فأطرق الكميت ساعة ثم أنشأ يقول

أعتبت أم عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف

لاتقعدن تـلوم نفسك دائبا * فيها وأنت بحبها مشـغوف

ان الصريمة لايقوم بثقلهـا * إلا القوي بها وأنت ضعيف

فقال هشام صدقت والله ونهض من مجلسه فدخل اليها ونهضت اليه فاعتنقته وانصرف الكميت فبعث اليه هشام بألف دينار وبعثت اليه بمثلها قال الطاحي أخبرني حبيش بن الكميت أخو المستهل بن الكميت بن زيد قال وفد الكميت بن زيد على يزيد بن عبد الملك فدخل عليه يوما وقد اشتريت له سلامة القس فأدخلها اليه والكميت حاضر فقال له ياأبا المستهل هذه جارية تباع أفتري أن نبتاعها قال أي والله ياأمير المؤمنين وما أري إن لها مثلا في الدنيا فلا تفوتنك قال فصفها لى فى شعر حتى أقبل رأيك فقال الكميت

هى شمس النهار في الحسن إلا * انهـا فضلت بقتل الظراف

غضـة بضة رخيم لعـوب * وعثة المتن شختة الاطراف

زانها دلها وثغر نقى * وحديث مرتل غير جاف

خلقت فـوق منية المتمني * فاقبل النصح ياابن عبد مناف

فضحك يزيد وقال قد قبلنا نصحك ياأبا المستهل وأمر له بجائزة سنية (أخبرني) هاشم بن محمـد

الخزاعي قال أخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال مر الفرزدق بالكميت وهو ينشد والكميت يومئذ صبي فقال له الفرزدق ياغلام أيسرك أني أبوك فقال لا ولكن يسرني أن تكون أمي فحصر الفرزدق فأقبل على جلسائه وقال مامر بي مثل هذا قط (أخبرني) أحمد بن سعيد الهمداني بن عقدة قال أخبرنا على بن محمد الحسيني قال حدثنا جعفر بن محمد بن عيسى الجمال قال حدثنا مصبح ابن الهلقام قال حدثنا محمد بن سهل صاحب الكميت قال دخلت مع الكميت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فقال له جعلت فداك ألا أنشدك قال انها أيام عظام قال انها فيكم قال هات وبعث أبو عبد الله الى بعض أهله فقرب فأنشده فكثر البكاء حين أتي على هذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخرا سدي له الغي أول

فرفع أبو عبد الله عليه السلام يديه فقال اللهم اغفر للكميت ماقدم وما أخر وما أسر وما أعلن واعطه حتي يرضي (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن كناسة حدثني صاعد مولى الكميت قال دخلنا على أبي جعفر محمد بن على عليهما السلام فأنشده الكميت قصيدته التى أولها * من لقلب متيم مستهام *فقال اللهم اغفر للكميت اللهم اغفر للكميت قال ودخلنا يوما على أبي جعفر محمد بن على فأعطانا ألف دينار وكسوة فقال له الكميت والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لاتيت من هي في يديه ولكنى أحببتكم للآخرة فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها وأما المال فلا أقبله فرده وقبل الثياب قال ودخلنا على فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فقالت هذا شاعرنا أهل البيت وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وسقت الكميت فشربه ثم أمرت له بثلاثين دينارا ومركب فهملت عيناه وقال لا والله لا أقبلها اني لم أحبكم للدنيا (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني عمى عن عبيد الله بن محمد بن حبيب عن ابن كناسة قال لما جاءت المسودة سخروا بالمستهل بن الكميت وحملوا عليه حملا ثقيلا وضربوه فمر ببنى أسد فقال اترضون أن يفعل بي هذا الفعل قالوا له هؤلاء الذين يقول أبوك فيهم

والمصيبون باب ماأخطأ النا * س ومرسي قواعد الاسلام

قد أصابوا فيك فلا نكذب أباك قال ودخل المستهل على أبي مسلم فقال له أبوك الذى كفر بعد اسلامه فقال كيف وهو الذي يقول

لما تمكم كرها تجوز أمورهم * فلم أر غصبا مثله حين يغصب

فأطرق أبو مسلم مستحيياً منه (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا الحسن ابن بشر السعدي قال أخذ العسس المستهل بن الكميت في أيام أبي جعفر وكان الامر صعبا فحبس فكتب إلى أبى جعفر يشكو حاله وكتب في آخر الرقعة

لئن نحن خفنا في زمان عدوكم * وخفنا كموا إن البلاء لراكد

فلما قرأها أبو جعفر قال صدق المستهل وأمر بتخليته (حدثني) على بن محمد بن على امام مسجد الكوفة قال أخبرنا اسمعيل بن على الخزاعي ابن أخى دعبل قال حدثني عمي دعبل بن على قال رأيت النبي صلي الله عليه وسلم فى النوم فقال لى مالك وللكميت بن زيد فقلت يارسول الله ما بيني

وبينه الاكما بين الشعراء فقال لا تفعل أليس هو القائل

فلا زلت فيهم حيث يتهمونني * ولا زلت في أشياعكم أتقلب

فان الله قد غفر له بهذا البيت قال فانتهيت عن الكميت بعدها (حدثني) علي بن محمد قال حدثني اسمعيل بن علي قال حدثني ابراهيم بن سعد الاسدى قال سمعت أبي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال من أى الناس أنت قلت من العرب قال أعلم فمن أى العرب قلت من بني أسد قال من أسد بن خزيمة قلت نعم قال لى أهلالى أنت قلت نعم قال أتعرف الكميت بن زيد قلت يا رسول الله عمي ومن قبيلتي قال أتحفظ من شعره شيأ قلت نعم قال انشدني

* طربت وما شوقا الى البيض أطرب * قال فأنشدته حتي بلغت الى قوله

فمالى الا آل أحمد شيعة * ومالي الا مشعب الحق مشعب

فقال لى اذا أصبحت فاقرأ عليه السلام وقل له قد غفر الله لك بهذه القصيدة (وجدت) في كتاب بخط المرهبي الكوفي حدثني سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخراز قال حدثني نصر بن مزاحم المنقرى أنه رأي النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه رجل ينشده * من لقلب متيم مستهام * قال فسألت عنه فقيل لى هذا الكميت بن زيد الاسدي قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول له جزاك الله خيرا وأثني عليه (اخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني احمد بن بكير قال حدثني محمد بن أنس الاسدي السلامي قال حدثني محمد بن سهل راوية الكميت قال جاء الكميت الى الفرزدق لما قدم الكوفة فقال له اني قد قلت شيئاً فاسمعه مني ياابا فراس قال هاته فأنشده قوله

طربت وما شوقا إلى البيض اطرب * ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

ولكن إلى اهل الفضائل والنهي * وخير بني حواء والخير يطلب

فقال له قد طربت إلى شئ ماطرب اليه احد قبلك فاما نحن فما نطرب ولا طرب من كان قبلنا إلا إلى ماتركت انت الطرب اليه اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا محمد بن على النوفلي قال سمعت أبي يقول لما قال الكميت بن زيد الشعر كان أول ماقال الهاشميات فسترها ثم أتي الفرزدق بن غالب فقال له ياأبا فراس انك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الاسدى قال له صدقت انت ابن أخي فما حاجتك قال نفث على لساني فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك فان كان حسناً أمرتني باذاعته وان كان قبيحاً أمرتنى بستره وكنت أولى من ستره على فقال له الفرزدق أما عقلك فحسن واني لارجو ان يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدني ماقلت فأنشده * طربت وما شوقا الى البيض أطرب * قال فقال لى فيم تطرب يا ابن أخي فقال ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب * فقال بلى يا ابن أخى فالعب فانك في أوان اللعب فقال

ولم يلهني دار ولا رسم منزل * ولم يتطربني بنان مخضب

فقال ما يطربك يا ابن أخى فقال

ولا السانحات البارحات عشية * أمر سليم القرن أم مر أعضب

فقال أجل لا تتطير فقال

ولكن الى أهل الفضائل والتقى * وخير بني حواء والخير يطلب

فقال ومن هؤلاء ويحك فقال

الى النفر البيض الذين بحبهم * إلى الله فيما نابنى أتقرب

قال أرحني ويحك من هؤلاء قال

بني هاشم رهط النبي فانني * بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب
خفضت لهم مني جناحي مودة * الى كنف عطفاه أهل ومرحب
وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا * محبا على أني أذم وأغضب
وأرمي وارمي بالعداوة أهلها * وانى لأوذي فيهم وأؤنب

فقال له الفرزدق يا ابن أخي أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضي وأشعر من بقى (أخبرني) الحسن قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثني أحمد بن بكير قال حدثني محمد بن أنس قال حدثنى محمد بن سهل راوية الكميت عن الكميت قال لما قدم ذو الرمة أتيته فقلت له انى قد قلت قصيدة عارضت بها قصيدتك * ما بال عينك منها الماء ينسكب * فقال لى وأي شيء قلت قال قلت

هل أنت عن طلب الايقاع منقلب * ام كيف يحسن من ذي الشيبة اللعب

حتى انشدته اياها فقال لى ويحك انك لتقول قولا ما يقدر انسان أن يقول لك أصبت ولا أخطأت وذلك انك تصف الشئ فلا تجي به ولا تقع بعيدا منه بل تقع قريباً قلت له أو تدري لم ذلك قال لا قلت لانك تصف شيأ رأيته بعينك وأنا اصف شيأ وصف لى وليست المعاينة كالوصف قال فسكت (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني اسمعيل ابن عبد الله الطلحي عن محمد بن سلمة بن ارتبيل عن حماد الراوية قال كانت للكميت جدتان أدركتا الجاهلية فكانتا تصفان له البا دية وامورها ويخبرانه باخبار الناس في الجاهلية فاذا شك في شعر أو خبر عرضه عليهما فيخبرانه عنه فمن هناك كان علمه (أخبرني) الحسن بن القاسم البجلى الكوفي قال حدثنا على بن ابراهيم بن المعلي قال حدثنا محمد بن فضيل يعنى الصيرفي عن ابي بكر الحضرمي قال استأذنت للكميت على أبي جعفر محمد بن على عليهما السلام في أيام التشريق بمنى فاذن له فقال له الكميت جعلت فداك انى قلت فيكم شعرا أحب أن انشدكه فقال يا كميت اذكر الله في هذه الايام المعلومات وفى هذه الايام المعدودات فاعاد عليه الكميت القول فرق له ابو جعفر عليه السلام فقال هات فانشده قصيدته حتي بلغ

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخرا سدي له الغي اول

فرفع ابو جعفر يديه الى السماء وقال اللهم اغفر للكميت (اخبرنى) جعفر بن محمد بن مروان الغزال الكوفي قال حدثنى ابي قال حدثنا ارطاة بن حبيب عن فضيل الرسان عن ورد بن زيد اخى الكميت قال ارسلني الكميت الى أبي جعفر فقلت له إن الكميت أرسلنى اليك وقد صنع بنفسه ما صنع فتأذن له أن يمدح بني أمية قال نعم هو في حل فليقل ماشاء (اخبرني) محمد بن العباس قال اخبرني عمي عن

عبيد الله بن محمد بن حبيب عن ابن كناسة قال مات ورد اخوا الكميت فقيل للكميت ألا ترثي اخاك فقال مرثيته ومرزيته عندي سواء واني لا أطيق أن ارثيه جزعا عليه وقد روى الكميت بن زيد الحديث وروي عنه (اخبرني) جعفر بن محمد بن عبيد بن عتبة في كتابه الى قال حدثني الحسين ابن محمد بن على الازدي قال حدثني الوليد بن صالح قال حدثنى محمد بن سعيد بن عمير الصيداوي عن ابيه عن الكميت بن زيد قال حدثني عكرمة أن عبد الله بن عباس بعثه مع الحسين بن على عليهما السلام فجعل يهل حتي رمي جمرة العقبة أو حين رمي جمرة العقبة فسألته عن ذلك فاخبرني ان اباه فعله فحدثت به ابن عباس فقال لى لا أم لك اتسألني عن شئ اخبرك به الحسين بن على عن ابيه والله انها لسنة (اخبرنا) ابو الحسن بن سراج الجاحظ قال حدثنا مسروق بن عبد الرحمن ابو صالح عن الحسن بن محمد بن اعين عن حفص بن محمد الاسدى قال حدثنا الكميت بن زيد عن مذكور مولى زينب عن زينب قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وانا فضل قالت فقلت بيدى هكذا واستترت قالت فقال لى ان الله عز وجل زوجنيك (حدثنى) ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن سراج قال حدثنى الحسن بن أيوب الخثعمي قال حدثنا فرات ابن حبيب الاسدى قال حدثني أبي حبيب بن أبي سليمان قال حدثنى الكميت بن زيد قال سالت أبا جعفر عن قول الله عز وجل ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال دخلت أنا وأبي الى ابي سعيد الخدرى فساله ابي عنها فقال معاد آخرته الموت (اخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثني اسحق بن محمد بن ابان قال حدثني محمد بن عبد الله ابن مهران قال حدثنى ربعي بن عبد الله بن الجارود ابن ابي سبرة عن ابيه قال دخل الكميت بن زيد الاسدي على ابي جعفر محمد بن على عليهما السلام فقال له يا كميت انت القائل

فالآن صرت الى أميـــة والامور الى المصاير

قال نعم قد قلت ولا والله ما أردت به الا الدنيا ولقد عرفت فضلكم قال إما إن قلت ذلك ان التقية لتحل (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنى أبى قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي قال حدثنا أحمد بن بكير الاسدي قال حدثنا أحمد بن أنس السلامي الاسدي قال سئل معاذ الهراء من أشعر الناس قال أمن الجاهليين أم من الاسلاميين قالوا بل من الجاهليين قال امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الابرص قالوا فمن الاسلاميين قال الفرزدق وجرير والاخطل والراعي قال فقيل له ياأبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت قال ذاك أشعر الاولين والآخرين (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا أبو بكر الهذلى قال لما خرج زيد ابن على كتب الى الكميت أخرج معنا ياأعيمش ألست القائل

ما أبالى اذا حفظت أبا القا * سم فيكم ملامة اللــوام

فكتب اليه الكميت

تجود لكم نفسي بما دون وثبة * تظل لها الغربان حولى تحجل

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمي عن عبيد الله بن محمد بن حبيب عن محمد بن

كناسة قال لما انشد هشام بن عبد الملك قول الكميت

فبهم صرت للبعيد ابن عم * واتهمت القريب اي اتهام

مبديا صفحتي على الموقف المعـلم بالله قوتي واعتصامي

قال استقتل المرائي قال ودخل الكميت على خالد القسري فأنشده قوله فيه

لو قيل للجود من حليفك ما * إن كان الا اليك ينتسب

انت اخوه وانت صورته * والراس منه وغيرك الذنب

احرزت فضل النضال في مهل * فكل يوم بكفك القصب

لو ان كعبا وحاتما نشرا * كانا جميعا من بعض ماتهب

لا تخلف الوعد ان وعدت ولا * انت عن المعتفين تحتجب

مادونك اليوم من نوال ولا * خلفك للراغبين منقلب

فأمر له بمائة الف درهم قال وحضر المستهل بن الكميت باب عيسى بن موسى وكان يكرمه فبلغه انه قد غلب عليه الشراب فاستخف به وكان آخر من يدخل الي عيسى بن موسي قوم يقال لهم الراشدون يؤذن لهم في القعود فأدخل المستهل معهم فقال

الم تر اني لما حضرت دعيت فكنت مع الراشدينا

ففزت باحسن اسمائهم * واقبح منزلة الداخلينا

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال دخل الكميت على مخلد بن يزيد بن المهلب فأنشده

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة * ولداته عن ذاك في اشغال

قعدت بهم هماتهم وسمت به * همم الملوك وسورة الابطال

قال وقدام مخلد دراهم يقال لها الرويجة فقال خذ وقرك منها فقال له البغلة بالباب وهي اجلد مني فقال خذ وقرها فاخذ اربعة وعشرين الف درهم فقيل لابيه في ذلك فقال لا ارد مكرمة فعلها ابني (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابو بكر الاموى قال حدثني اسمعيل بن حفص قال حدثنا ابن فضيل قال سمعت ابن شبرمة قال قلت للكميت انك قلت في بني هاشم فاحسنت وقلت في بني امية افضل قال اني اذا قلت احببت ان احسن (اخبرني) الحسن بن على ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن معاوية عن ابن كناسة قال كان الكميت بن زيد طويلا اصم ولم يكن حسن الصوت ولا جيد الانشاد فكان اذا استنشد أمر ابنه المستهل فانشد وكان فصيحا حسن الانشاد (اخبرني) عمي وابن عمار قالا حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطلحي عن محمد بن سلمة بن ارتبيل ان سبب هجاء الكميت اهل اليمن ان شاعرا من اهل الشام يقال له حكيم بن عياش الكلبي كان يهجو على بن ابي طالب عليه السلام و بنى هاشم جميعا وكان منقطعا الى بني امية فانتدب له الكميت فهجاه وسبه فاجابه ولج الهجاء بينهما وكان الكميت يخاف أن يفتضح في شعره عن على عليه السلام لما وقع بينه وبين

هشام وكان يظهر ان هجاه اياه فى العصبية التي بين عدنان وقحطان فكان ولد اسمعيل بن الصباح ابن الاشعث بن قيس وولد علقمة بن وائل الحضرمى يروون شعر الكلبى فهجا أهل اليمن جميعا الا هذين فانه قال فى آل علقمة

ولولا آل علقمة اجتدعنا * بقايا من أنوف مصلمينا

وقال فى اسمعيل

فان لاسمعيل حقا واننا * له شاعبو الصدع المقارب للشعب

وكان لآل علقمة عنده يد لان علقمة آواه ليلة خرج الى الشأم وأم اسمعيل من بني أسد فكف عنها لذلك قال الطلحي قال أبو سلمة حدثنى محمد بن سهل قال قال الكلبى

ماسرني ان أمي من بني أسد * وان ربي نجاني من النار

وانهم زوجوني من بناتهم * وان لى كل يوم ألف دينار

فاجابه الكميت

ياكلب مالك أم من بنى اسد * معروفة فاحترق يا كلب بالنار

لكن امك من قوم شنئت بهم * قد قنعوك قناع الخزي والعار

قال فقال له الكلبي

لن يبرح اللؤم هذا الحي من اسد * حتى يفرق بين السبت والاحد

قال محمد بن أنس حدثني المستهل بن الكميت قال قلت لأبي ياأبت إنك هجوت الكلبي فقلت

ألا ياسلم من ترب * أفي أسماء من ترب

وغمزت عليه فيها ففخرت ببني أمية وأنت تشهد عليها بالكفر فألا فخرت بعلى وبني هاشم الذين تتولاهم فقال يابنى أنت تعلم انقطاع الكلبى الى بني أمية وهم أعداء على عليه السلام فلو ذكرت علياً لترك ذكرى وأقبل على هجائه فأكون قد عرضت علياً له ولا أجد له ناصراً من بني أمية ففخرت عليه ببني أمية وقلت ان نقضها على قتلوه وإن أمسك عن ذكرهم قتلته غماً وغلبته فكان كما قال أمسك الكلبي عن جوابه فغلب عليه وأفحم الكلبى وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

ألا ياسلم من ترب * أفي أسماء من ترب

ألا يا سلم حييت * سلى عني وعن صحبى

الا يا سلم غنينا * وإن هيجتما حبي

على حادثة الايا * م لي نصبا من النصب

الغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن عمرو (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أخبرني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابراهيم بن عبد الله الطلحى قال قال محمد بن سلمة كان الكميت مداحاً لابان بن الوليد البجلى وكان أبان له محباً واليه محسناً فمدح الكميت الحكم بن الصلت وهو يومئذ يخلف يوسف بن عمر بقصيدته التي اولها

طربت وهاجك الشوق الحثيث

فلما انشده إياها وفرغ دعا الحكم بجارية ليعطيه الجائزة ثم دعا بابان بن الوليد فأدخل اليه وهو مكبل بالحديد فطالبه بالمال فالتفت الكميت فرآه فدمعت عيناه واقبل على الحكم فقال اصلح الله الامير اجعل جائزتي لابان واحتسب بها له من هذا النجم فقال له الحكم قد فعلت ردوه الى السجن فقال له ابان ياابا المستهل ماحل له على شيء بعد فقال الكميت للحكم ابي تسخر اصلح الله الامير فقال الحكم كذب قد حل عليه المال ولو لم يحل لاحتسبنا له مما يحل فقال له حوشب بن يزيد الشيباني وكان خليفة الحكم أصلح الله الامير اتشفع حمار بنى اسد في عبد بجيلة فقال له الكميت لئن قلت ذاك فوالله مافررنا عن آبائنا حتى قتلوا ولا نكحنا حلائل آبائنا بعد ان ماتوا وكان يقال ان حوشباً فرعن ابيه في بعض الحروب فقتل ابوه ونجا هو ويقال إنه وطيء جارية لابيه بعد وفاته فسكت حوشب مفحماً خجلا فقال له الحكم ماكان تعرضك للسان الكميت قال وفي حوشب يقول الشاعر

نجى حشاشته واسلم شيخه * لما راي وقع الاسنة حوشب

قال الطاحي في هذا الخبر وحدثني ابراهيم بن على الاسدي قال التقت ريا بنت الكميت بن زيد وفاطمة بنت ابان بن الوليد بمكة وهما حاجتان فتساءلتا حتى تعارفتا فدفعت بنت ابان الى بنت الكميت خلخالي ذهب كانا عليها فقالت لها بنت الكميت جزاكم الله خيراً يا آل ابان فما تتركون بركم بنا قديماً ولا حديثاً فقالت لها بنت ابان بل انتم فجزاكم الله خيرا فانا اعطيناكم مايبيد ويفنى واعطيتمونا من المجد والشرف مايبقى ابدا ولايبيد يتناشده الناس في المحافل فيحيي ميت الذكر ويرفع بقية العقب (اخبرني) عمي وابن عمار قالا حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن زيد الخصاف الطاحي قال قال محمد بن سلمة بن ارتبيل ولد الكميت ايام مقتل الحسين بن على سنة ستين ومات في سنة ست وعشرين ومائة فى خلافة مروان بن محمد وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً وقال يعقوب بن اسرائيل في رواية عمي خاصة عنه حدثت عن المستهل بن الكميت انه قال حضرت ابي عند الموت وهو يجود بنفسه ثم افاق ففتح عينيه ثم قال اللهم آل محمد اللهم آل محمد اللهم آل محمد ثلاثاً ثم قال لى يابنى وددت اني لم اكن هجوت نساء بنى كلب بهذا البيت

مع الضروط والعسفاء القوا * برادعهن غير محصنينا

فعممتهن قذفا بالفجور والله ماخرجت بليل قط الا خشيت ان ارمي بنجوم السماء لذلك ثم قال يابنى انه بلغنى في الروايات انه يحفر بظهر الكوفة خندق يخرج فيه الموتى من قبورهم وينبشون منها فيحولون الى قبور غير قبورهم فلا تدفنى في الظهر ولكن اذا مت فامض بي الى موضع يقال له مكران فادفنى فيه فدفن في ذلك الموضع وكان اول من دفن فيه وهي مقبرة بنى اسد الى الساعة قال المستهل ومات ابي في خلافة مروان بن محمد سنة ست وعشرين ومائة

صوت

أستعين الذي بكفيه نفعي * ورجائي على التي قتلتني

ولقد كنت قدعرفت وأبصر * ت أمورا لو أنها نفعتني
قلت اني أهوي شفا ما ألاقي * من خطوب تتابعت فدحتني

عروضه من السريع يقال إنالشعر لعمر والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطي عن حماد عن أبيه وفيه لحن للهذلي وقيل بل لحن ابن سريج للهذلي ذكر ذلك حبش وقيل بل هو مما نسب من غناء ابن سريج الى الهذلي

خبر ابن سريج مع سكينة بنت الحسين عليهما السلام

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن مصعب الزبيري قال حدثني شيخ من المكيين ووجدت هذا الخبر أيضاً في بعض الكتب مروياً عن محمد بن سعد كاتب الواقدي عن مصعب عن شيخ من المكيين والرواية عنهما متفقة قال كان ابن سريج قد أصابته الريح الخبيثة وآلى يميناً ألا يغني ونسك ولزم المسجد الحرام حتي عوفي ثم خرج وفيه بقية من العلة فأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم وموضع مصلاه فلما قدم المدينة نزل على بعض إخوانه من أهل النسك والقراءة فكان أهل الغناء يأتونه مسلمين عليه فلا يأذن لهم في الجلوس والمحادثة فأقام بالمدينة حولا حتى لم يحس من علته بشيء وأراد الشخوص إلى مكة وبلغ ذلك سكينة بنت الحسين فاغتمت اغتماما شديدا وضاق به ذرعها وكان أشعب يخدمها وكانت تأنس بمضاحكته ونوادره وقالت لاشعب ويلك ان ابن سريج شاخص وقد دخل المدينة منذ حول ولم أسمع من غنائه قليلا ولا كثيراً ويعز ذلك على فكيف الحيلة في الاستماع منه ولو صوتا واحدا فقال لها أشعب جعلت فداك وأنى لك بذلك والرجل اليوم زاهد ولا حيلة فيه فارفعي طمعك وامسحي بوزك تنفعك حلاوة فمك فأمرت بعض جواريها فوطئن بطنه حتي كادت أن تخرج أمعائه وخنقنه حتي كادت نفسه أن تتلف ثم أمرت به فسحب على وجهه حتى أخرج من الدار اخراجا عنيفا فخرج على أسوا الحالات واغتم أشعب غما شديداً وندم على ممازحتها في وقت لم ينبغ له ذلك فأتي منزل ابن سريج ليلا فطارقه فقيل من هذا فقال أشعب ففتحوا له فرأى على وجهه ولحيته التراب والدم سائلا من أنفه وجبهته على لحيته وثيابه ممزقة وبطنه وصدره وحلقه قد عصرها الدوس والخنق ومات الدم فيها فنظر ابن سريج إلى منظر فظيع هاله وراعه فقال له ماهذا ويحك فقص عليه القصة فقال ابن سريج إنالله وانا اليه راجعون ماذا نزل بك والحمدلله الذي سلم نفسك لا تعودن إلى هذه أبدا قال أشعب فديتك هي مولاتي ولابد لي منها ولكن هل لك حيلة في أن تصير اليها وتغنيها فيكون ذلك سببا لرضاها عني قال ابن سريج كلا والله لا يكون ذلك أبدا بعد أن تركته قال أشعب قد قطعت أملي ورفعت رزقي وتركتني حيران بالمدينة لا يقبلني أحد وهي ساخطة على فالله الله في وانا انشدك الله إلا تحملت هذا الاثم في فأبي عليه فلما رأى أشعب أن عزم ابن سريج قد تم على الامتناع قال في نفسه لا حيلة لي وهذا خارج وان خرج هلكت فصرخ صرخة آذن أهل المدينة لها ونبه الجيران من رقادهم وأقام الناس من فرشهم ثم سكت فلم يدر الناس ما القصة عند خفوت الصوت بعد أن قدراعهم فقال له ابن سريج ويلك ماهذا قال لئن لم تصر معي اليها لاصرخن صرخة أخرى لايبقي بالمدينة أحد الاصار بالباب ثم لافتحنه

ولا ريبهم مابي ولا علمتهم انك أردت تفعل كذا وكذا بفلان يعنى غلاما كان ابن سريج مشهورا به فمنعتك وخلصت الغلام من يدك حتي فتح الباب ومضي ففعلت بي هذا غيظا وتأسفا وإنك إنما أظهرت النسك والقراءة لتظفر بحاجتك منه وكان أهل مكة والمدينة يعلمون حاله معه فقال ابن سريج أعزب أخزاك الله قال أشعب والله الذى لا إله إلا هو وإلا فما أملك صدقة وامرأته طالق ثلاثا وهو يخير في مقام ابراهيم والكعبة وبيت النار والقبر قبر أبي رغال إن انت لم تنهض معي في لياتي هذه لافعلن فلما رأى ابن سريج الجد منه قال لصاحبه ويحك أماترى ماوقعنا فيه. وكان صاحبه الذي نزل عنده ناسكا فقال لاأدرى ماأقول فيما نزل بنا من هذا الخبيث وتذمم ابن سريج من الرجل صاحب المنزل فقال لاشعب اخرج من منزل الرجل فقال رجلي مع رجلك فخرجا فلما صارا فى بعض الطريق قال ابن سريج لاشعب امض عني قال والله لئن لم تفعل ماقلت لاصيحن الساعة حتي يجتمع الناس ولاقولن إنك أخذت مني سواراً من ذهب لسكينه علي أن تجيئها فتغنيها سرا وانك كابرتني عليه وجحدتنى وفعلت بي هـذا الفعل فوقع ابن سريج فيما لاحيلة له فيه فقال امضي لابارك الله فيك فمضى معه فلما صار إلى باب سكينة قرع الباب فقيل من هـذا فقال اشعب قد جاء بابن سريج ففتح الباب لهما ودخلا إلى حجرة خارجة عن دار سكينة فجلسا ساعة ثم أذن لهما فدخلا الى سكينة فقالت ياعبيد ماهذا الجفاء قال قدعلمت بأبي انت ماكان منى قالت أجل فتحدثنا ساعة وقص عليها ماصنع به أشعب فضحكت وقالت لقد أذهب ماكان في قلبي عليه وأمرت لاشعب بعشرين دينارا وكسوة ثم قال لها ابن سريج اتأذنين بأبي أنت قالت وأين قال المنزل قالت برئت من جدي إن برحت داري ثلاثا وبرئت من جدي ان أنت لم تغن ان خرجت من داري شهراً وبرئت من جدى ان اقمت في داري شهرا ان لم أضربك لكل يوم تقيم فيه عشراً وبرئت من جدى ان حنثت في يميني أو شفعت فيك أحداً فقال عبيد واسخنة عيناه واذهاب ديناه وافضيحتاه ثم اندفع يغني

استعين الذي بكفيه نفعى * ورجائي على التى قتلتني

الصوت المذكور آنفا فقالت له سكينة فهل عندك ياعبيد من صبر ثم أخرجت دملجا من ذهب كان في عضدها وزنه أربعون مثقالا فرمت به اليه ثم قالت أقسمت عليك لما أدخلته في يدك ففعل ذلك ثم قالت لاشعب اذهب إلى عزة فاقرئها منى السلام واعلمها إن عبيداً عندنا فلتأتنا متفضلة بالزيارة فأتاها أشعب فأعلمها فأسرعت المجيء فتحدثوا باقى ليلتهم ثم أمرت عبيدا وأشعب فخرجا فناما فى حجرة مواليها فلما أصبحت هيء لهم غداؤهم وأذنت لابن سريج فدخل فتغدي قريبا منها مع أشعب ومواليها وقعدت هي مع عزة وخاصة جواريها فلما فرغوا من الغداء قالت ياعزان رأيت أن تغنينا فافعلى قالت إى وعيشك فتغنت لحنها في شعر عنترة العبسي

حييت من طلل تقادم عهده * اقوى واقفر بعد ام الهيثم

ان كنت ازمعت الفراق فانما * زمت ركابكم بليل مظلم

فقال ابن سريج احسنت والله ياعزة واخرجت سكينة الدملج الآخر من يدها فرمته الى عزة وقالت صيري هذا في يدك ففعلت ثم قالت لعبيد هات غننا فقال حسبك ماسمعت البارحة فقالت

لابد ان تغنينا في كل يوم لحنا فلما راى ابن سريج انه لايقدر على الامتناع مما تسأله غني

قالت من أنت على ذكر فقلت لها * أنا الذى ساقه للحين مقدار *
قد حان منك فلا تبعد بك الدار * بين وفي البين للمتبول اضرار

ثم قالت لعزة في اليوم الثاني غني فغنت لحنها في شعر الحرث بن خالد ولابن محرز فيه لحن ولحن عزة أحسنهما

وقرت بها عيني وقد كنت قبلها * كثير البكاء مشفقاً من صدودها
وبشرة خود مثل تمثال بيعة * تظل النصاري حوله يوم عيدها

قال ابن سريج والله ماسمعت مثل هذاقط حسنا ولا طيباً ثم قالت لابن سريج هات فاندفع يغنى

أرقت فلم أنم طربا * وبت مسهدا نصبا
لطيف أحب خلق الله انسانا وان غضبا
* فلم أردد مقالتها * ولم أك عاتبا عتبا *
ولكن صرمت حبلى * فأمسى الحبل منقضبا

فقالت سكينة قد علمت ماأردت بهذا وقدشفعناك ولم نردك وانما كانت يميني على ثلاثة ايام فاذهب في حفظ الله وكلاءته ثم قالت لعزة اذا شئت ودعت لها بحلة ولابن سريج بمثلها فانصرفت عزة وأقام ابن سريج حتي انقضت ليلته وانصرف فمضي من وجهه الى مكة راجعا

نسبة الاصوات التى في هذا الخبر

منها

صوت

حييت من طلل تقادم عهده * أقوي وأقفر بعد أم الهيثم

الشعر لعنترة بن شداد العبسي والغناء لعزة الميلاء وقد كتب ذلك في أول هذه القصيدة وسائر مايغنى فيها ومنها

صوت

أرقت فلم أنم طربا * وبت مسهدا نصبا
لطيف أحب خلق الله انسانا وان غضبا *
الى نفسي وأوجههم * وان أمسى قداحتجبا
وصرم حبلنا ظلما * لبانة كاشح كذبا

عروضه من الوافر الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر ومنها قوله

صوت

قد حان منك فلاتبعدبك الدار * بين وفي البين للمتبول اضرار
قالت من أنت على ذكر فقلت * لها أنا الذى ساقني للحين مقدار

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجري الوسطي ومنها الصوت الذى

أوله وقرت لها عيني وقد كنت قبلها أوله قوله

صوت

لبشرة أسري الطيف والخبت دونها * وما بيننا من حزن أرض وبيدها
وقرت بها عيني وقد كنت قبلها * كثيرا بكائي مشفقاً من صدودها
وبشرة خود مثل تمثال بيعة * تظل النصاري حولها يوم عيدها

الشعر للحرث بن خالد المخزومي والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى وذكر اسحق هذه الطريقة في هذا الصوت ولم ينسبها الى أحد ولابن محرز في هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسطي وفيها لعزة الميلاء خفيف رمل وبشرة هذه التي ذكرها الحرث بن خالد أمة كانت لعائشة بنت طلحة وكان الحرث يكني عن ذكر عائشة بها وله فيها أشعار كثيرة منها مما يغني فيه قوله

صوت

ياربع بشرة بالجناب تكلم * وابن لنا خبرا ولا تستعجم
مالى رأيتك بعد أهلك موحشا * خلقا كحوض الباقر المتهدم
تسقي الضجيع اذا النجوم تغورت * طوع الضجيع وغاية المتوسم
قب البطون أوانس شبه الدمي * يخلطن ذلك بعفة وتكرم

عروضه من الكامل والشعر للحرث بن خالد والغناء لمعبد ولحنه من خفيف الرمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه أيضاً ثقيل أول بالوسطي على مذهب اسحق في رواية عمرو ومنها

صوت

ياربع بشرة ان أضر بك البلى * فلقد عهدتك آهلا معمورا
عقب الرذاذ خلافه فكأنما * بسط الشواطب بينهن حصيرا

غناه ابن سريج رمل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لحن لمالك وقيل بل هو لابن محرز وعروضه من الكامل وقوله عقب الرذاذ خلافه يقول جاء الرذاذ بعده ومنه يقال عقب لفلان غني بعد فقر وعقب الرجل أباه إذا قام بعده مقامه وعواقب الامور مأخوذة منه واحدتها عاقبة والرذاذ صغار المطر وقوله خلافه أى بعده قال متمم بن نويرة

وفقدي بني أم تداعوا فلم أكن * خلافهم لاستكين فأضرعا

أي بعضهم والشواطب النساء اللواتي يشطبن لحاء السعف يعملن منه الحصر ومنه السيف المشطب والشطيبة الشعبة من الشئ ويقال بعثنا الى فلان شطيبة من خيلنا أى قطعة (أخبرني) الحسين ابن يحيي عن حماد عن أبيه قال كانت مغنية تختلف الى صديق لها فأتته يوماً فوجدته مريضا لاحراك به فدعت بالعود وغنت

ياربع بشرة إن اضر بك البلى * فلقد عهدتك آهلا معمورا

ومما يغني به فيه من هذه الابيات الرائية

صوت

اعرفت اطلال الرسوم تنكرت * بعدي وغير آيهن دثورا
وتبدلت بعد الانيس بأهلها * عفر البواقر يرتعين وعورا
من كل مصبية الحديث ترى لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا

الاطلال ماشخص من آثار الديار والرسوم البقايا من الديار وهي دون الاطلال واخفى منها وتنكرت تغيرت والداثر الدارس والعفر الظباء واحدها اعفر والوعور المواضع التي لا انيس فيها والرابية الارض المشرفة وهي دون الجبل والكثيب القطعة العالية المرتفعة من الرمل جمعها كثب والوثير التام المرتفع يقال فراش وثير اذا كان مرتفعاً عن الارض لاسحق الموصلي في البيتين الاولين ثاني ثقيل بالبنصر ولابراهيم فيهما خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي ولطويس فيهما خفيف ثقيل وقيل إنه ليس له ولابن سريج في الثالث ثم الاول خفيف رمل وقيل بل هو لخليدة المكية وفي البيت الاول والثانى لمالك رمل بالوسطى وقيل الرمل لطويس وخفيف الثقيل لمالك ولمعبد في هذ الصوت لحنان أحدهما ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطي والآخر خفيف ثقيل أول

ومنها

صوت

يادار حسرها البلى تحسيرا * وسفت عليها الريح بعدك مورا
دق التراب بخيله مخيم * بعراصها ومسير تسيرا *

غني في هذين البيتين ابن مسجح خفيف ثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطي وللغريض في أعرفت اطلال الرسوم ومابعده ثقيل أول بالبنصر وللغريض أيضاً ثاني ثقيل مطلق في مجري الوسطي حسرها أذهب معالمها ومنه حسر الرجل عن ذراعه وعن رأسه اذا كشفهما وحسر الصلع شعر الرأس اذا حصه والمور التراب والمخيم المقيم

ومنها صوت أوله

من كل مصبية الحديث تري لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا
يفتن لا يألون كل مغفل * يملأنه بحديثهن سرورا

ومنها

صوت

دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا * قربن أجمالا لهن قحورا
قربن كل مخيس متحمل * بزلا تشبه هامهن قبورا

القحور واحدها قحر وهو المسن والمخيس المحبوس للرحلة والمتحمل معتاد الحمل وهذه الاربعة الابيات للغريض في اللحن الذي ذكرناه ولابن جامع في دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا والذي بعده ثانى ثقيل بالوسطي

ومنها

صوت

ان يمس حبلك بعد طول تواصل * خلقاً ويصبح بيتكم مهجورا
فلقد أراني والجديد الى بلى * زمناً بوصلك راضياً مسرورا
جذلا بمالى عندكم لا ابتغى * للنفس بعدك خلة وعشيرا *

كنت الهوي وأعز من وطي الحصى * عندي وكنت بذاك منك جديرا

لابراهيم الموصلي ويحيي المكي في هذه الابيات لحنان كلاهما من الثقيل الثاني فلحن ابراهيم بالوسطي ولحن يحيي بالبنصر ولاسحق فيهما رمل وقيل ان لابن سريج فيهما أيضا لحنا آخر (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني رجل من أهل البصرة قال اشتريت جارية مغنية فأقامت عندي زمناً وهو يتني وكرهت أن يراها أهلى فعرضتها للبيع فجزعت وقالت لقد اشتريتني وأنا لك كارهة وإنك لتبيعني وأنا لذلك كارهة فقال أخ لى أرنيها فقلت هي عند فلانة فانظر اليها فأتاها فنظر اليها وأنا حاضر فلما اعترضها وفرغ من ذلك غنت

إن يمس حبلك بعد طول تواصل * خلقاً ويصبح بيتكم مهجورا

فلقد أراني والجديد الى بلى * زمناً بوصلك راضيا مسرورا

ثم بكت وضربت بالعود الارض فكسرته فخيرتها بين أن أعتقها أو أبيعها ممن شاءت فاختارت البيع وطلبت موضعا ترضاه حتى أصابته فصيرتها اليه (أخبرنى) يحيي بن على قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثنى ابراهيم بن على بن هشام قال حدثتنى جارية يقال لها طباع جاريه محمد ابن سهل بن فرخند قالت غنيت اسحق في لحنه أعرفت اطلال الرسوم تنكرت بعدى فأنكر على من مقاطعه شيئا وقال ممن أخذته فقلت من مخارق فقال لى ليس كما تحدث الخراز بل هو كما أقول لك ورده على فهو يقال كما يقول مخارق وكما غيره اسحق

صوت

أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد

فجعنى الرعد والصواعق بالـ * ـفارس يوم الكريهة النجد

يا عين هلا بكيت اربد اذ * قمنا وقام الخصوم في كبد

ان يشغبوا الايبال شغبهم * أو يقصدوا في الخصام يقتصد

عروضه من المنسرح النجد البطل ذو النجدة وقال الاصمعي في النجد مثل ذلك وقال النجد بكسر الجيم الذي قد عرق جدا والكبد الشبات والقيام الشعر للبيد بن ربيعة والغناء للابجر رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة ولابراهيم فيها رمل آخر بالوسطي في مجراها عن اسحق أوله الثالث والرابع ثم الاولا والثاني وذكرت بذل ان في الثالث والرابع لحناً لحنين بن محرز

خبر لبيد في مرثية أخيه

وقد تقدم من خبر لبيد ونسبه مافيه كفاية يرثي أخاه لامه أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وكانت اصابته صاعقة فأحرقته أخبرنا بالسبب فى ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن عاصم عن عمرو بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وحيان بن سلمي بن مالك بن جعفر بن كلاب وكان هؤلاء الثلاثة رؤس القوم وشياطينهم فهم

عامر بن الطفيل بالغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له قومه ياعامر إن الناس قد أسلموا فاسلم فقال والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي فاتبع أنا عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لاربد اذا أقبلنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله أنت بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عامر يامحمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره فجعل أربد لايحير شيئا فلما رأى عامر مايصنع أربد قال يامحمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لاتشرك به فلما أبي عليه رسول الله قال أم والله لاملأنها عليك خيلا حمرا ورجالا سكرا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك يا اربد اين ما كنت اوصيتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو اخوف عندي على نفسي منك وأيم الله لااخافك بعد اليوم ابدا قال لاتعجل على لاابالك والله ماهممت بالذي امرتني به من مرة الادخلت بيني وبين الرجل حتى ماارى غيرك افأضربك بالسيف فقال عامر

بعث الرسول بما ترى فكأنما * عمدا اشد على المقانب غارا

ولقد وردن بنا المدينة شزبا * ولقد قتلن بجوها الانصارا

وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر الطاعون في عنقه فقتله الله وانه لفي بيت امراة من بني سلول فجعل يقول يابني عامر اغدة كغدة البكر وموت في بيت امراة من بني سلول فمات ثم خرج اصحابه حين واروه حتي قدموا ارض بني عامر فلما قدموا اتاهم قومهم فقالوا ماوراءك يااربد فقال لقد دعانا الي عبادة شيء لوددت انه عندي الآن فارميه بنبلي هذه حتى اقتله فخرج بعد مقالته هذه بيوم اويومين معه جمل له يبيعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامه (نسخت من كتاب يحيي بن حازم) قال حدثنا على بن صالح صاحب المصلى قال حدثنا ابن داب قال كان ابو براء عامر بن مالك قد اصابته دبيلة فبعث لبيد بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له رواحل فقدم بها لبيد وامره ان يستشفيه من وجعه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لوقبلت من مشرك لقبلت منه وتناول من الارض مدرة فتفل عليها ثم اعطاها لبيدا وقال دفها له بماء ثم اسقه اياه وأقام عندهم لبيد يقرأ القرآن واكتتب منهم الرحمن علم القرآن فخرج بها ولقيه أخوه أربد على ليلة من الحى فقال له انزل فنزل فقال ياأخي أخبرني عن هذا الرجل فانه لم يأته رجل أوثق عندى فيه قولا منك فقال يا أخي مارأيت مثله وجعل يذكر صدقه وبره وحسن حديثه فقال له هل معك من قوله شيء قال نعم فأخرجها له فقرأها عليه فلما فرغ منها قال له أربد لوددت اني ألقى الرحمن بتلك البرقة فان لم أضربه بسيفي فعلى وعلى قال ونشأت سحابة وقد خليا عن بعيريهما فخرج اربد يريد البعيرين حتى اذا كان عند تلك البرقة غشيته صاعقة فمات وقدم لبيد على ابي براء فأخبره خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره قال فما فعل فيما استشفيته قال تالله مارايت منه شيئا كان اضعف عندى من ذلك واخبره بالخبر قال فأين هي قال هاهي ذه معي قال هاتها فأخرجها له فدافها ثم شربها فبرا قال

ابن داب فحدثني حنظلة بن قطرب ابن إياد احد بني ابى بكر بن كلاب قال لما أصاب عامر بن الطفيل ما اصابه بعث بنو عامر لبيدا وقالوا له اقدم لنا على هذا الرجل فاعلم لنا علمه فقدم عليه فأسلم واصابه وجع هناك شديد من حمي فرجع الى قومه بفضل تلك الحمى وجاءهم بذكر البعث والجنة والنار فقال سراقة بن عوف بن الاحوص

لعمر لبيد انه لابن امه * ولكن ابوه مسه قدم العهد

دفعناك فى ارض الحجاز كأنما * دفعناك فخلا فوقه قرع اللبد

فعالجت حماه وداء ضلوعه * وترنيق عيش مسه طرف الجهد

وجئت بدين الصابئين تشوبه * بالواح نجد بعد عهدك من عهد

وان لنا دارا زعمت ومرجعا * وثم اياب القارظين وذي البرد

قال فكان عمر يقول وأيم الله اياب القارظين وذي البرد (اخبرني) عبد العزيز بن احمد عم ابي وحبيب بن نصر المهلبي وغيرهما قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني ظمياء بنت عبدالعزيز بن مولة قالت حدثني ابي عن جدى مولة بن كثيف ان عامر بن الطفيل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوسده وسادة ثم قال اسلم ياعامر قال على ان لى الوبر ولك المدر فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فقام عامر مغضبا فولى وقال لاملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فسألته عائشة من هذا فقال هذا عامر بن الطفيل والذى نفسي بيده لو اسلم فأسلمت بنو عامر معه لزاحموا قريشا على منابرهم قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ياقوم اذا دعوت فامنوا فقال اللهم اهد بني عامر واشغل عني عامر بن الطفيل بما شئت وكيف شئت واني شئت فخرج فاخذته غدة مثل غدة البكر في بيت سلولية فجعل يثب وينزو في السماء ويقول ياموت ابرزلى ويقول غدة مثل غدة البكر وموت في بيت سلولية ومات (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال أخبرنى أسعد بن عمرو الجعفي قال أخبرني خالد بن قطن الحارثي قال لما مات عامر بن الطفيل خرجت امرأة من بنى سلول كأنها نخلة حاسرا وهى تقول

أنعى عامر بن الطفيل وأبقى * وهل يموت عامر من حقا

وما أرى عامر مات حقا

قال فما رؤى يوم أكثر باكيا وباكية وخمش وجوه وشق جيوب من ذلك اليوم وقال أبو عبيدة عن الحرمازى قال لما مات عامر بن الطفيل بعد منصرفه عن النبى صلى الله عليه وسلم نصبت عليه بنو عامر انصابا ميلا في ميل حمى على قبره لاينشر فيه ماشية ولايرعى ولا يسلكه راكب ولاماش وكان حيان بن سلمي بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب غائبا فلما قدم قال ماهذه الانصاب قالوا نصبناها حمي لقبر عامر بن الطفيل فقال ضيقتم على أبي علىّ إن أبا على بان من الناس بثلاث كان لايعطش حتى يعطش الجمل وكان لايضل حتي يضل النجم وكان لايجبن حتى يجبن السيل قال أبو عبيدة وقدم عامر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن بضع وثمانين سنة وممارثي به لبيد أخاه أربد قوله

ألا ذهب المحافظ والمحامي * ودافع ضيمنا يوم الخصام
وأيقنت التفرق يوم قالوا * نقسم مال أربد بالسهام
وأربد فارس الهيجا اذا ما * تقعرت المشاجر بالفئام

وهى طويلة يقول فيها

فودع بالسلام أبا حدير * وقل وداع أربد بالسلام

قال وكانت كنية أربد أبا حدار فصغره ضرورة وقال فيه أيضاً

ما إن تعدي المنون من أحد * لا والد مشفق ولا ولد
أخشي على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد
فجعني الرعد والصواعق بال * فارس يوم الكريهة النجد
الحارب الجابر الحريب إذا * جاء نكيبا وإن يعد نعد
يعفو على الجهد والسؤال كما * انزل صوب الربيع ذى الرصد
لم تبلغ العين كل نهمتها * ليلة تمسى الجياد كالقدد
كل بني حرة مصيرهم * قل وإن أكثرت من العدد
ان يغبطوا يهبطوا وإن أمروا * يوما يصيروا للهلك والنفد
ياعين هلا بكيت أربد إذ * قمنا وقال الخصوم في كبد
وعين هلا بكيت اربد إذ * ألوت رياح الشتاء بالعضد
وأصبحت لاقحا مصرمة * حين تقضت غوابر المدد
ان يشغبوا لايبال شغبهم * أو يقصدوا في الخصام يقتصد
حلو كريم وفي حلاوته * مر لطيف الاحشاء والكبد

نسخت من كتاب ابن النطاح عن المدائني عن علي بن مجاهد قال أنشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه قول لبيد في اخيه اربد

لعمري لئن كان المخبر صادقا * لقد رزئت في حادث الدهر جعفر
أخ لي اما كل شيء سألته * فيعطي واما كل ذنب فيغفر

فقال ابو بكر رضوان الله عليه ذلك رسول الله لا اربد بن قيس وقد رثاه بعد ذلك بقصائد يطول الخبر بذكرها ومما رثاه به وفيه غناء قوله

صوت

بلينا وماتبلي النجوم الطوالع * وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
وقد كنت في أكناف دار مضنة * ففارقني جار باربد نافع
فلا جزع إن فرق الدهر بيننا * فكل فتي يوما به الدهر فاجع
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

أخبر أخبار القرون التي مضت * أدب كأني كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف اخلق جفنه * تقادم عهد القين والنصل قاطع
فلا تبعدن إن المنية موعد * علينا فدان للطلوع وطالع
أعاذل مايدريك الا تظنيا * اذا رحل السفار من هو راجع
أتجزع مما أحدث الدهر للفتى * وأي كريم لم تصبه القوارع

غنى في الاول والخامس والسادس والسابع حنين الحيري خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وابن المكي وحماد وفيها ثقيل أول بالوسطي يقال إنه لحنين أيضاً ويقال انه لاحمد النصيبي ويقال انه منحول ومما رثاه به قوله وهي من مختار مراثيه

طرب الفؤاد وليته لم يطرب * وعناه ذكري خلة لم تصقب
سفها ولو أني أطعت عواذلي * فيما يشرن به بسفح المذنب
لزجرت قلبا لايريع لزاجر * ان الغوي إذا نهي لم يعتب
فتعز عن هذا وقل في غيره * واذكر شمائل من اخيك المنجب
ياأربد الخير الكريم جدوده * أفردتني أمشي بقرن أعضب
ان الرزية لارزية مثلها * فقدان كل أخ كضوء الكوكب
ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب
يتأكلون مغالة وخيانة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب
ولقد أراني تارة من جعفر * في مثل غيث الوابل المتحلب
من كل كهل كالسنان وسيد * صعب المقادة كالفنيق المصعب
من معشر سنت لهم آباؤهم * والعز قد يأتي بغير تطلب
فبري عظامي بعد لحمي فقدهم * والدهر إن عاتبت ليس بمعتب

حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابو السائب سالم بن جنادة قال حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كانت تنشد بيت لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

ثم تقول رحم الله لبيدا فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال عروة رحم الله عائشة فكيف بها لو ادركت من نحن بين ظهرانيهم قال هشام رحم الله أبي فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم وقال وكيع رحم الله هشاما فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال ابو السائب رحم الله وكيعاً فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم قال ابو جعفر رحم الله ابا السائب فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم قال ابو الفرج الاصبهاني ونحن نقول الله المستعان فالقصة اعظم من أن توصف

صوت

فان كان حقا ما زعمت أتيته * اليك فقام النائحات على قبري
وان كان مابلغته كان باطلا * فلامت حتى تسهرى الليل من ذكرى

عروضه من الطويل والشعر للعباس بن الاحنف يقوله في فوز وخبرها يأتى ههنا والغناء لبذل خفيف رمل بالبنصر وفيه لبنان بن عمرو ثاني ثقيل بالبنصر وفيه لحن لابن جامع من كتاب ابراهيم وزعم أبو العباس ان لمعبد اليقطيني فيه خفيف رمل وذكر حبش أن لابراهيم خفيف الرمل بالوسطى وذكر على بن يحيي المنجم أنه لعلية وقيل ان خفيف الرمل بالبنصر للقاسم بن ريطة والصحيح انه لبذل

ذكر خبر العباس وفوز

(اخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا محمد بن اسحق الخراساني قال حدثنا محمد بن النضر قال كانت فوز جارية لمحمد بن منصور وكان يلقب فتي العسكر ثم اشتراها بعض شباب البرامكة فدبرها وحج بها فلما قدمت قال العباس

ألا قد قدمت فوز * فقرت عين عباس
لمن بشرني البشرى * على العينين والراس
أيا ديباجة الحسن * ويا رامشنة الآس
يلوموني على الحب * وما بالحب من باس

(اخبرني) محمد قال حدثنا محمد بن أحمد بن جعفر الانباري وهو أبو عاصم بن محمد الكاتب قال حدثني على بن محمد النوفلي قال كانت فوز لرجل جليل من أسباب السلطان وكان العباس يتشبه في أشعاره وذكر فوز بما قاله أبو العتاهية في عتبة فحج بها مولاها فقال العباس

يارب رد علينا * من كان أنساوزينا
من لا نسر بعيش * حتي يكون لدينا
يامن أتاح لقلبي * هواه شؤما وحينا
مازلت مذغبت عني * من أسخن الناس عينا
ما كان حبك عندى * الا بلاء علينا

فلما قدمت قال

الا قد قدمت فوز * فقرت عين عباس

وذكر الابيات المتقدمة أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه أنه دخل على الفضل بن الربيع يوما والعباس بن الاحنف بين يديه فقال العباس للفضل دعني أعابث الاصمعي قال لا تفعل فليس المزاح من شأنه قال ان رأي الامير أن يفعل قال ذاك اليك قال فلما دخلت قال لى العباس يا أبا سعيد من الذي يقول

اذا أحببت أن تصـ * ـنع شيأ يعجب الناسا
فصور ههنا فوزا * وصور ثم عباسا
فان لم يدنوا حتي * تري رأسيهما راسا
فكذبها بما قالت * وكذبه بما قاسا

فقال لى ابن أبي العلاء الشاعر انه أراد العبث بك وهو نبطي فاجبه على هذا قال فقلت له لا أعرف

هذا ولكنى أعرف الذى يقول

اذا أحببت أن تبصر شيأ يعجب الخلقا
فصور ههنا زورا * وصور ههنا فلقا
فان لم يدنوا حتى * ترى خلقيهما خلقا
فكذبها بما لاقت * وكذبه بما لاقا

فعرض بالعباس انه نبطي فضحك الفضل فوجم العباس وقال له قد كنت نهيتك عنه فلم تقبل (اخبرنى) محمد بن يحيي قال حدثنى محمد بن الفضل الهاشمى قال حدثنى أبو توبة الحنفى قال وجه العباس بن الاحنف رسولا الى فوز فعاد فاخبره أنها تجد صداعا وانه رآها معصوبة الرأس فقال العباس

عصبت رأسها فليت صداعا * قد شكته الى كان براسى
ثم لا تشتكي وكان لها الاجـ * ـر وكنت السقام عنها أقاسى
ذاك حتى يقول لى من رآني * هكذا يفعل المحب المواسي

قال فبرئت ثم نكست فقال

ان التى هامت بها النفس * عاودها من عارض نكس
كانت اذا ما جاءها المبتلى * أبرأه من كفها اللمس
وابابي الوجه المليح الذى * قد عشقته الجن والانس
ان تكن الحمي أضرت به * فربما تنكسف الشمس

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني أبو العباس الخلنجي قال حدثنى أبو عبدان الكاتب قال حدثني أبو توبة الحنفي قال لما قال العباس بن الاحنف

أما والذى أبلى المحب وزادني * بلاء لقد أسرفت في الظلم والهجر
فان كان حقاً ما زعمت أتيته * اليك فقام النائحات على قبري
وان كان عدوانا على وباطلا * فلامت حتى تسهري الليل من ذكري

بعثت اليه فوز أظننا ظلمناك يا أبا الفضل فاستجيب لك فينا ما زلت البارحة ساهرة ذاكرة لك (أخبرني) جحظة البرمكي قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون عن أحمد بن ابراهيم قال حدثني محمد بن سلام قال كان فى خلق العباس بن الاحنف شدة فضرب غلاماً له وحلف انه يبيعه فمضي الغلام الى فوز فاستشفع بها عليه فكتبت اليه فيه فقال

يا من أتانا بالشفاعات * من عند من فيه لجاجاتى
ان كنت مولاك فان التى * قد شفعت فيك لمولاتي
ارسالها فيك الينا لنا * كرامة فوق الكرامات

ورضى عنه ووصله وأعتقه (أخبرني) جحظة قال حدثنا أبو عبد الله بن حمدون عن أبيه حمدون ابن اسمعيل عن اخيه ابراهيم بن اسمعيل قال جاءنا العباس بن الاحنف يوما وهو كئيب فنشطناه فأبي أن ينشط فقلنا مادهاك فقال لقيتني فوز اليوم فقالت لى يا شيخ وما قالت ذلك الامن حادث ملال

فقلنا له هون عليك فانها امرأة لاتثبت على حال وما أرادت الا العبث بك والمزاح معك فقال اني والله قد قلت أقبح مما قالت ثم أنشدنا

هزئت اذ رأت كئيباً معني * أقصدته الخطوب فهو حزين

هزئت بي ونلت ما شئت منها * يا لقومي فاينا المغبون *

فقلت له قد انتصفت وزدت (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا على بن الصباح قال حدثنا أبو ذكوان قال كانت لفوز جارية يقال لها يمن وكانت تجيء الى العباس برسالتها فمضت الى فوز وقد طلبت من العباس شيئاً فمنعها اياه وزعمت أنه أرادها ودعاها الى نفسه فغضبت فوز من ذلك فكتب اليها

لقد زعمت يمن بأني أردتها * على نفسها تبا لذلك من فعل

سلوا عن قميصي مثل شاهد يوسف * فان قميصي لم يكن قد من قبل

(أخبرني) محمد قال حدثنا أحمد بن اسمعيل قال حدثني سعيد بن حميد قال كانت فوز قد مالت الى بعض أولاد الجند وبلغ ذلك العباس فتركها ولم ترض هي البديل بعد ذلك فعادت الى العباس وكتبت اليه تعاتبه فى جفائه فكتب اليها

كتبت تلوم وتستريب زيارتي * وتقول لست لنا كعهد العاهد

فاجبتها ودموع عيني جمة * تجري على الخدين غير جوامد

* يافوز لم أهجركم لملالة * مني ولا لمقال واش حاسد

لكنني جربتكم فوجدتكم * لاتصبرون على طعام واحد

وقد أنشدني على بن سليمان الاخفش هذه الابيات وقال سرقها من أبي نواس حيث يقول

صوت

ومظهرة لخلق الله ودا * وتلقى بالتحية والسلام

أتيت فؤادها أشكوا اليه * فلم أخلص اليه من الزحام

فيا من ليس يكفيه محب * ولا ألفا محب كل عام *

أظنك من بقية قوم موسى * فهم لايصبرون على طعام

غنت فيه عريب لحنا ذكره ابن المعتز ولم يذكر طريقته ومما يغني فيه من شعر العباس فى فوز قوله

صوت

يافوز ماضر من يمسي وأنت له * ألا يفوز بدنيا آل عباس *

أبصرت شيئاً بمولاها فواعجبا * منه يراها ويبدو الشيب في الرأس

غناه سليم رمل مطلق في مجرى الوسطى عن ابن المكى (وأخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد ابن الفضل بن الاسود قال قرأت على احمد بن أبي فنن شعر العباس بن الاحنف وكان مشغوفا به فسمعته يقول وددت أن أبياته التي يقول فيها * يافوز ماضر من يمسي وأنت له * لى بكل شعري وفي بذل يقول عبد الله بن العباس الربيعي يخاطب عمرا فى بذل بقوله

صوت

تسمع بحق الله يا عمرو من بذل * فقد أحسنت والله واعتمدت قتلي
كأني أري حيث يرجح كلما * تغنت لاعجابي وأفقد من عقلي

غناه عبد الله بن العباس الربيعي ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وغني فيه عمرو بن بانة خفيف رمل بالبنصر عن حبش

ذكر بذل وأخبارها

كانت بذل صفراء مولدة من مولدات المدينة وربيت بالبصرة احدى المحسنات المتقدمات الموصوفات بكثرة الرواية يقال انها كانت تغني ثلاثين ألف صوت ولها كتاب فى الاغانى منسوب الاصوات غير مجنس يشتمل على اثني عشر ألف صوت يقال انها عملته لعلى بن هشام وكانت حلوة الوجه ظريفة ضاربة متقدمة وابتاعها جعفر بن موسي الهادى فاخذها منه محمد الامين وأعطاه مالا جزيلا فولدها جميعاً يدعون ولاءها فاخذت بذل عن أبي سعيد مولي فائد ودحمان وفليح وابن جامع وابراهيم وطبقتهم وقرأت على جحظة عن ابى حشيشة فى كتابه الذى جمعه من اخباره وما شاهده قال كانت بذل من احسن الناس غناء في دهرها وكانت استاذة كل محسن ومحسنة وكانت صفراء مدينية وكانت اروي خلق الله تعالى للغناء ولم يكن لها معرفة وكانت لجعفر بن موسى الهادى فوصفت لمحمد بن زبيدة فبعث الى جعفر يسأله أن يريه إياها فابى فزاره محمد الى منزله فسمع شيئا لم يسمع مثله فقال لجعفر يا أخي بعني هذه الجارية فقال ياسيدي مثلى لايبيع جارية قال فهبها لى قال هي مدبرة فاحتال عليه محمد حتي أسكره وأمر ببذل فحملت معه الى الحراقة وانصرف بها فلما انتبه سأل عنها فأخبر بخبرها فسكت فبعث اليه محمد من الغد فجاء وبذل جالسة فلم يقل شيئا فلما أراد جعفر أن ينصرف قال أوقروا حراقة ابن عمي دراهم فاوقرت قال فحدثني عبد الله بن الحنيني وكان أبوه على بيت مال جعفر بن موسى ان مبلغ ذلك المال كان عشرين ألف ألف درهم قال وبقيت بذل في دار محمد الى أن قتل ثم خرجت فكان ولد جعفر وولد محمد يدعون ولاءها فلما ماتت ورثها ولد عبد الله بن محمد بن زبيدة وقد روى محمد بن الحسن الكاتب هذا الخبر عن ابن المكي عن أبيه وقال فيه ان محمدا وهب لها من الجوهر شيئا لم يملك أحد مثله فسلم لها فكانت تخرج منه الشيء بعد الشيء فتبيعه بالمال العظيم فكان ذلك معتمدها مع ما يصل اليها من الخلفاء الى أن ماتت وعندها منه بقية عظيمة قال ورغب اليها وجوه القواد والكتاب والهاشميين فى التزوج فأبت وأقامت على حالها حتى ماتت قال أبو حشيشة في خبره وكنت عند بذل يوما وأنا غلام وذلك في أيام المأمون ببغداد وهى في طارمة لها تمشط ثم خرجت الى الباب فرأيت المواكب فظننت أن الخليفة يمر في ذلك الموضع فرجعت اليها فقلت يا ستى الخليفة يمر على بابك فقالت انظروا أي شيء هذا اذ دخل بوابها فقال على ابن هشام بالباب فقالت وما أصنع به فقامت اليها وشيكة جاريتها وكانت ترسلها الى الخليفة وغيره في حوائجها فاكبت على رجلها وقالت الله الله أتحجبين على بن هشام فدعت بمنديل فطرحته على رأسها ولم تقم اليه فقال اني جئتك بأمر سيدي أمير المؤمنين وذلك انه سألني عنك فقلت لم أرها منذ أيام

فقال هي عليك غضبي فبحياتي لا تدخل منزلك حتى تذهب اليها فتسترضيها فقالت ان كنت جئت بأمر الخليفة فانا أقوم فقامت فقبلت رأسه ويديه ورجليه وقعد ساعة وانصرف فساعة خرج قالت يا وشيكة هاتي دواة وقرطاسا فجعلت تكتب فيه يومها وليلتها حتى كتبت اثني عشر ألف صوت وفي بعض النسخ رؤس سبعة آلاف صوت ثم كتبت اليه ياعلى بن هشام تقول قداستغنيت عن بذل بأربعة آلاف صوت أخذناها منها وقد كتبت هذا وأنا ضجرة فكيف لو فرغت لك قلبي كله وختمت الكتاب وقالت لها امضي به اليه فما كان أسرع من ان جاء رسوله خادم أسود يقال له مخارق بالجواب يقول فيه ياستي لا والله ماقلت الذى بلغك ولقد كذب على عندك انما قلت لا ينبغي أن يكون في الدنيا غناء أكثر من أربعة آلاف صوت وقد بعثت الى بديوان لا أؤدى شكرك عليه أبدا وبعث اليها بعشرة آلاف درهم وتخوتا فيها خز ووشي وملح وتختا مطبقا فيه ألوان الطيب (أنشدني) على بن سليمان الاخفش لعلي بن هشام يعاتب بذلا في جفوة نالته منها

تغيرت بعدي والزمان مغير * وخست بعهدى والملوك تخيس
وأظهرت لى هجرا وأخفيت بغضة * وقربت وعدا واللسان عبوس
ومما شجاني انني يوم زرتكم * حجبت وأعدائي لديك جلوس
وفى دون ذا ما يستدل به الفتي * على الغدر من أحبابه ويقيس
كفرت بدين الحب ان طرت بابكم * وتلك يمين ما علمت غموس
فان ذهبت نفسي عليكم تشوقا * فقد ذهبت للعاشقين نفوس
ولو كان نجمى فى السعود وصلتكم * ولكن نجوم العاشقين نحوس

(وأخبرني) أبو العباس الهشامي المشك عن أهله ان على بن هشام كان يهوي بذلا ويكتم ذلك وأنها هجرته مدة فكتب اليها بهذه الابيات وذكر محمد بن الحسن ان أبا حارثة حدثه عن أخيه أن معاوية قال قالت لى بذل كنت أروي ثلاثين ألف صوت فلما تركت الدرس أنسيت نصفها فذكرت قولها لزرزر الكبير فقال كذبت الزانية (قال) وحدثني أحمد بن محمد العيزران عن بعض أصحابه ان ابراهيم بن المهدي كان يعظمها ويتوافى لها ثم تغير بعد ذلك استغناء عند نفسه عنها فصارت اليه فدعا بعود فغنت فى طريقة واحدة وايقاع واحد واصبع واحدة مائة صوت لم يعرف ابراهيم منها صوتا واحدا ووضعت العود وانصرفت فلم تدخل داره حتى طال طلبه لها وتضرعه اليها في الرجوع اليه (وقال) محمد بن الحسن وذكر أحمد بن سعيد المالكي ان اسحق بن ابراهيم الموصلى خالف بذلا في نسبة صوت غنته بحضرة المأمون فأمسكت عنه ساعة ثم غنت ثلاثة أصوات في الثقيل الثاني واحدا بعد واحد وسألت اسحق عن صانعها فلم يعرفه فقالت للمأمون يا أمير المؤمنين هي والله لابيه أخذتها من فيه فاذا كان هذا لايعرف غناء أبيه فكيف يعرف غناء غيره فاشتد ذلك على اسحق حتى رؤى ذلك فيه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني حماد بن اسحق قال غنت بذل يوما بين يدي أبي

ان تريني ناحل البدن * فلطول الهم والحزن

كأن ما أخشى بواحدتى * ليته والله لم يكن

فطرب أبي والله طربا شديدا وشرب رطلا وقال لها أحسنت يابنتى والله لاتغنين صوتا الاشربت عليه رطلا قال أبو الفرج والغناء في هذا الشعر لبذل خفيف رمل بالوسطي وذكر أحمد بن أبي طاهر ان محمد بن على بن طاهر بن الحسين حدثه ان المأمون كان يوما قاعدا يشرب وبيده قدح اذ غنت بذل * ألا لا أري شيئا ألذ من الوعد * فجعلته ألا لا أري شيئا ألذ من السحق فوضع المأمون القدح من يده والتفت اليها وقال بلي يابذل اليك ألذ من السحق فتشورت وخافت غضبه فاخذ قدحه ثم قال أتمي صوتك وزيدي فيه

ومن غفلة الواشي اذا ما أتيتها * ومن زورتي أبياتها خاليا وحدي
ومن صحة في الملتقى ثم سكتة * وكلتاهما عندي ألذ من الخلد

نسبة هذا الصوت

ألا لاأري شيئاً ألذ من الوعد * ومن أملي فيه وإن كان لايجدى

الغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر في رواية عمرو بن بانة

صوت

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم عندها (١) لم يجز مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول

الشعر لكعب بن زهير بن أبي سلمى المزني والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانه والهشامي

أخبار كعب بن زهير

كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني وقد تقدم خبر أبيه ونسبه وأم كعب امرأة من بني عبد الله ابن غطفان يقال لها كبشة بنت عمار بن عدى بن سحيم وهي أم سائر أولاد زهير وهو من المخضرمين ومن فحول الشعراء وسأله الحطيئة أن يقول شعراً يقدم فيه نفسه ثم يثني به بعده ففعل أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قالا أتى الحطيئة كعب بن زهير وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير فقال له يا كعب قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً بعدك وقال أبو عبيدة في خبره تبدأ بنفسك فيه وتثني بي فان الناس لاشعاركم أروى واليها أسرع فقال كعب

فمن للقوافي شأنها من يحوكها * اذا ما ثوى كعب وفوّز جرول

(١) وروي إثرها

* يقول فلا تعيا بشيء تقوله * ومن قائليها من يسيء ويعجل
كفيتك لاتلقى من الناس واحدا * تحل منها مثل ما يتنحل *
* يثقفها حتى تلين متونها * فيقصر عنها كل ما يتمثل

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن الصباح عن هشام عن اسحق بن الجصاص قال قال زهير بيتاً ونصفاً ثم أكدى فمر به النابغة فقال له أبا أمامة أجز فقال وما قلت قال قلت

تزيد الارض إما مت خفاً * وتحيا ان حييت بها ثقيلا
نزلت بمستقر العرض منها

أجز قال فأكدي والله النابغة وأقبل كعب بن زهير وانه لغلام فقال أبوه أجز يابني فقال وما أجيز فأنشده فأجاز النصف بيت فقال * وتمنع جانبيها أن يزولا * فضمه زهير اليه وقال أشهد انك ابني وقال ابن الاعرابي قال حماد الراوية تحرك كعب بن زهير وهو يتكلم بالشعر فكان زهير ينهاه مخافة أن يكون لم يستحكم شعره فيروي له مالا خير فيه فكان يضربه في ذلك فكلما ضربه يزيد فيه فغلبه فطال عليه ذلك فأخذه فحبسه فقال والذي أحلف به لاتتكلم ببيت شعر الا ضربتك ضربا ينكلك عن ذلك فمكث محبوساً عدة أيام ثم أخبر انه يتكلم به فدعاه فضربه ضربا شديدا ثم أطلقه وسرحه في بهمة وهو غلام صغير فانطلق فرعى ثم راح عشية وهو يرتجز

كأنما أحدوا ببهمي عيرا * من القري موقرة شعيرا

فخرج اليه زهير وهو غضبان فدعا بناقته فكفلها بكسائه ثم قعد عليها حتى انتهى الى ابنه كعب فأخذ بيده فأردفه خلفه ثم خرج فضرب ناقته وهو يريد أن يبعث ابنه كعبا ويعلم ما عنده من الشعر فقال زهير حين برز الى الحي

انى لتعديني على الحي جسرة * تخب بوصال صروم وتعنق

ثم ضرب كعبا وقال له أجز يالكع فقال كعب

كبنيانه القري موضع ٢ رحلها * وآثار نسعيها من الدف أبلق

فقال زهير

على لا حب مثل المجرة خلته * اذاما علا نشزا من الارض مهرق

أجز يالكع فقال كعب

* منير هداة ليله كنهاره * جميع اذا يعلو الحزونة أفرق

قال فبدي زهير في نعت النعام وترك الابل يتعسفه عمداً ليعلم ما عنده وقال

وظل بوعساء الكثيب كأنه * خباء على صقبي بوان مروق

صقبي بوان عمود من أعمدة البيت فقال كعب

تراخي به حب الضحاء وقد رأى * سماوة قشراء الوظيفين عوهق

فقال زهير

تحن الى مثـل الحبابير جـثم * لدى منتج من قيضها المتفاق

الحبابير جمع حبارى وتجمع أيضاً حباريات فقال كعب

تحطم عنها قيضها عن خراطم * وعن حدق كالنبخ لم يتفتق

الخراطم ههنا المناقير والنبخ الجدري شبه أعين ولد النعامة به قال فأخذ زهير بيد ابنه كعب ثم قال له قد أذنت لك في الشعر يابنى فلما نزل كعب وانتهي الى اهله وهو صغير يومئذ قال

أبيت فلا أهجو الصديق ومن يبع * بعرض أبيـه في المعاشر ينفـق

قال وهي أول قصيدة قالها (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شـبة قال حدثنى ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنى الحجاج ابن ذي الرقيبة ابن عبدالرحمن بن مضرب بن كعب بن زهير بن أبي سلمى عن أبيه عن جده قال خرج كعب وبجير إبنا زهير بن أبي سلمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزّاف فقال كعب لبجير الحق الرجل وأنا مقيم ههنا فانظر مايقول (١) لك فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم وبلغ ذلك كعبا فقال

ألا أبلغا عني بجيرا رسـالة * على أى شيء ويب غيرك دلكا

على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه اخالكا

سقاك أبو بكر بكاس روية * فانهلك المأمون منها وعلـكا

ويروي المامور

قال فبلغت أبياته هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه وقال من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب اليه أخوه بجير يخبره وقال له انجه وما أراك بمفلت وكتب اليه بعد ذلك يأمره أن يسلم ويقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له إن من شهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسوله قبل صلى الله عليه وسلم منه وأسقط ما كان قبل ذلك (٢) فأسلم كعب وقال القصيدة التى اعتذر فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم عندها لم يجز (٣) مكبول

قال ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان مجلسه من أصحابه مكان المائدة من القوم حلقة ثم حلقة ثم حلقة وهو وسطهم فيقبل على هؤلاء يحدثهم ثم على هؤلاء ثم على هؤلاء فأقبل كعب حتى دخل المسجد فتخطي حتي جلس الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يارسول الله الامان قال ومن أنت قال كعب بن زهير قال أنت الذي يقول كيف قال ياأبا بكر فأنشده حتي بلغ الى قوله

---

(١) وقال ابن هشام فقال بجير لكعب أثبت في الغنم حتي أتي هذا الرجل الخ (٢) وزاد ابن هشام فلما بلغ كعبا الكتاب أتي الى مزينة لتجيره من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبت عليه ذلك فحينئذ ضاقت عليه الارض واشفق على نفسه وارجف به من كان من عدوه فقالوا هو مقتول اه (٣) وروى إثر هالم يفد

سقاك أبو بكر بكاس روية * وانهلك المأمون منها وعلكا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون والله ثم أنشده يعني كعبا

* بانت سعادة فقلبي اليوم متبول * قال عمر بن شبة فحدثني الحزامي قال حدثني محمد بن فليح عن موسى بن عقبة وأخبرني بمثل ذلك أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال أنشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده فلما بلغ الي قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

في فتية من قريش قال قائلهم * ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا خور (١) معازيل

أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق أن يسمعوا شعر كعب بن زهير قال الحرامي قال على بن المديني لم أسمع قط في خبر كعب بن زهير حديثا قط اتم ولا أحسن من هذا ولا أبالى ان لا أسمع من خبره غير هذا قال أبو زيد عمر بن شبة ومما يروي من خبره ان زهيرا كان نظارا متوقيا وانه رأى في منامه آتيا أتاه فحمله الى السماء حتي كاد يمسها بيده ثم تركه فهوي الى الارض فلما احتضر قص رؤياه على ولده وقال اني لاأشك انه كائن من خبر السماء بعدي شئ فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه فلما بعث النبي عليه السلام خرج اليه بجير بن زهير فأسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلما هاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم أتاه بجير بالمدينة وكان من خيار المسلمين وشهد يوم الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم خيبر ويوم حنين وقال في ذلك

صبحناهم بألف من سليم * وألف من بني عثمان واف

فرحنا والجياد تجول فيهم * بارماح مثقفة خفاف

وفي أكتافهم طعن وضرب * ورشق بالمريشة اللطاف

ثم ذكر خبره وخبر أخيه كعب مثل ماذكر الحزامى وزاد فى الابيات التى كتب بها كعب اليه

فخالفت أسباب الهدي وتبعته * فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا

ثم قال في خبره أيضاً ان كعبا نزل برجل من جهينة فلما أصبح أتي النبي عليه السلام فقال يارسول الله أرأيت ان اتيتك بكعب بن زهير مسلما اتؤمنه قال نعم قال فأنا كعب بن زهير فتواثبت الانصار تقول يارسول الله ائذن لنا فيه فقال وكيف وقد اتاني مسلما وكف عنه المهاجرون ولم يقولوا شيئاً فأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * حتي انتهى الى قوله

لايقع الطعن الا في نحورهم * ومابهم عن حياض الموت تهليل

هكذا في رواية عمر بن شبة ورواية غيره تعليل فعند ذلك أومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق حوله ان تسمع منه قال وعرض بالانصار في قصيدته فى عدة مواضع منها قوله

---

(١) وروي ميل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل

وعرقوب رجل من الاوس فلما سمع المهاجرون بذلك قالوا ما مدحنا من هجا الانصار فأنكروا قوله وعوتب على ذلك فقال

من سره كرم الحياة فلا يزل * في مقنب من صالحي الانصار
الباذلين نفوسهم لنبيهم * عند الهياج وسطوة الجبار
والناظرين بأعين محمرة * كالجمر غير كليلة الابصار
والضاربين الناس عن أديانهم * بالمشرفي وبالقنا الخطار
يتطهرون يرونه نسكا لهم * بدماء من علقوا من الكفار
صدموا الكتيبة يوم بدر صدمة * ذلت لوقعتها رقاب نزار (١)

قال ابو زيد الذي عناه كعب رجل من الاوس كان وعد رجلا تمر نخلة فلما اطلعت اتاه قال دعها حتى تلقح فلما لقحت قال دعها حتى تزهي فلما ازهت اتاه فقال دعها حتى ترطب ثم أتاه فقال دعها حتي تتمر فلما أتمرت عدا عليها ليلا فجدها فضرب به في الخلف المثل وذلك قول الشماخ

وواعدني مالا أحاول نفعه * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وقال المتلمس لعمرو بن هند من كان خلف الوعد شيمته * والغدر عرقوب له مثل

وما قالته الشعراء في ذكر عرقوب يكثر قال ابراهيم بن المنذر حدثني معن بن عيسي قال حدثني الاوقص محمد بن عبد الرحمن المخزومي قال حدثني على بن زيد أن كعب بن زهير أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة في المسجد الحرام لافي مسجد المدينة قال ابراهيم حدثني محمد ابن الضحاك بن عثمان عن أبيه قال عني كعب بن زهير بقوله في فتية من قريش قال قائلهم* عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

صوت

أبيني أفي يمني يديك جعلتني * فافرح أم صيرتني في شمالك
أبيت كأني بين شقين من عصا * حذار الردي أو خيفة من زيالك
تعاللت كى أشجي وما بك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

عروضه من الطويل الشعر لابن الدمينة بعضه وبعضه ألحقه المغنون به وهو لغيره والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لابراهيم ثقيل أول بالبنصر

أخبار ابن الدمينة ونسبه

الدمينة أمه وهي الدمينة بنت حذيفة السلولية واسم ابن الدمينة عبد الله بن عبيد الله أحد بنى عامر

(١) وروي ابن هشام هذه الابيات رواية تخالف ماهنا

ابن تيم الله بن مبشر بن أكاب بن ربيعة بن عفرس بن حلف بن أفتل وهو خثعم بن انمار بن إياس بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك وقيل ان أكاب هو ابن ربيعة بن نزار ايس ابن ربيعة ابن عفرس وانهم حالفوا خثعم ونزلوا فيهم فنسبوا اليهم ويكنى ابن الدمينة أبا السرى وكان بلغه ان رجلا من أخواله من سلول يأتى امرأته ليلا فرصده حتي أتاها فقتله ثم قتلها بعده ثم اغتالته سلول بعد ذلك فقتلته (أخبرني) بخبره على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد ابن حبيب عن أبي عبيدة وابن الاعرابي واضفت الى ذلك مارواه الزبير بن بكار عن أصحابه وما اتفقت الروايتان فيه فاذا اختلفتا نسبت كل خبر الى راويه (قال الزبير) حدثنى موهوب بن رشيد الكلابي وابراهيم بن سعد السلمى وعمر بن ابراهيم السعدي عن ميناس بن عبدالصمد عن مصعب بن عمرو السلولىّ أخي مزاحم بن عمرو قالوا جميعا إن رجلا من سلول يقال له مزاحم ابن عمرو كان يرمي بامرأة ابن الدمينة وكان اسمها حماء قال السكرى كان اسمها حمادة فكان يأتيها ويتحدث اليها حتي اشتهر ذلك فمنعه ابن الدمينة من اتيانها واشتد عليها فقال مزاحم يذكر ذلك وهذا من رواية ابن حبيب وهى أتم وأصح

يا ابن الدمينة والاخبار يرفعها * وخد النجائب والمحقور يخفيها
يا ابن الدمينة ان تغضب لمافعلت * فطال خزيك أو تغضب مواليها
أوتبغضوني فكم من طعنة نفذت * يمذوخلال اختلاج الجوف عاذيها
جاهدت فيها لكم اني لكم أبدا * أبغى معايبكم عمدا فآتيها
فذاك عندى لكم حتي تغيبني * غبراء مظلمة هار نواحيها *
أغشي نساء بني تيم اذا هجعت * عنى العيون ولا أبغى مقاريها
كم كاعب من بنى تيم قعدت لها * وعانس حين ذاق النوم حاميها
كقعدة الاعسر الملفوف(١) منتحيا * متينة من متين النبل يرميها
وشهقة عند حس الماء تشهقها * وقول ركبتها قض حين تثنيها
علامة كية مابين عانتها * وبين سبتها لاشل كاويها *
وتعدل الايران زاغت فتبعثه * حتى يقيم برفق صدره فيها
بين الصفوفين فى مستهدف ومد * ذي حرة ذاق طعم الموت صاليها
ماذاترى ابن عبيد الله في امرأة * ليست بمحصنة عذراء حاويها
* أيام أنت طريد لاتقاربها * وصادف القوس في الغرات باريها
تري عجوز بني تيم ملفمة * شمطا عوارضها ربدا دواهيها
اذ تجعل الدفنس الورهاء عذرتها * قشارة من أديم ثم تفريها *
حتي يظل هدان القوم يحسبها * بكرا وقبل هوى فى الدار هاويها

---

(١) الملفوف الضخم وتصحف في المعاهد ص ٨١ بالحاصوق اه مصحح الاصل

قال الزبير عن رجاله وابن حبيب عن ابن الاعرابي لما بلغ ابن الدمينة شعر مزاحم اتي امرأته فقال لها قد قال فيك هذا الرجل ماقال وقد بلغك قالت والله مارأي ذلك مني قط قال فمن أين له العلامات قالت وصفهن له النساء قال هيهات والله ان يكون ذلك كذلك ثم أمسك مدة وصبر حتي ظن أن مزاحما قد نسي القصة ثم أعاد عليها القول وأعادت الحلف أن ذلك مما وصفه له النساء فقال لها والله لئن لم تمكنيني منه لاقتلنك فعلمت انه سيفعل ذلك فبعثت اليه وواعدته ليلا وقعد له ابن الدمينة وصاحب له فجاءها للموعد فجعل يكلمها وهي مكانها فلم تكلمه فقال لها ياحماء ماهذا الجفاء الليلة قال فتقول له هي بصوت ضعيف ادخل فدخل فأهوي بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حصي في ثوب فضرب بها كبده حتي قتله وأخرجه فطرحه ميتاً فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح فعلموا ان ابن الدمينة قتله قال الزبير فى حديثه وقد قال ابن الدمينة في تحقيق ذلك

قالوا هجتك سلول اللوم مخفية * فاليوم أهجو سلولا لا أخافيها
قالوا هجاك سلولى فقلت لهم * قد انصف الصخرة الصماء راميها
رجالهم شر من يمشي ونسوتهم * شر البرية وأست ذل حاميها
يحككن بالصخر استاها بها نقب * كما يحك نقاب الجرب طاليها

قال وقال أيضاً يذكر دخول مزاحم ووضعه يده عليه

لك الخيران واعدت حماء فالقها * نهارا ولا تدلج اذا الليل أظلما
فانك لا تدري أبيضاء طفلة * تعانق أم ليثا من القوم قشعما
فلما سري عن ساعدي ولحبتي * وأيقن أني لست حماء جمجما

قالوا جميعا ثم أتى ابن الدمينة إمرأته فطرح على وجهها قطيفة ثم جلس عليها حتى قتلها فلما ماتت قال

اذا قعدت على عرنين جارية * فوق القطيفة فادعوا لي بحفار

فبكت بنية له منها فضرب بها الارض فقتلها وقال متمثلا لا تتخذن من كلب سوء جروا قال الزبير في خبره عن عمه مصعب عن حميد بن أنيف قال فخرج جناح أخو المقتول الى أحمد بن اسمعيل فاستعداه على ابن الدمينة فبعث اليه فحبسه وقالوا جميعا قالت أم أبان والدة مزاحم بن عمرو المقتول وهي من خثعم ترثي ابنها وتحضض مصعبا وجناحا أخويه

* بأهلى ومالي بل بجل عشيرتي * قتيل بني تيم بغير سلاح
فهلا قتلتم بالسلاح ابن أختكم * فتظهر فيه للشهود جراح
فلا تطمعوا في الصلح مادمت حية * وما دام حيا مصعب وجناح
* ألم تعلموا أن الدوائر بيننا * تدور وان الطالبين شحاح

قالوا فلما طال حبسه ولم يجد عليه أحمد بن اسمعيل سبيلا ولا حجة خلاه وقتلت بنو سلول رجلا من خثعم مكان المقتول وقتلت خثعم بعد ذلك نفرا من سلول ولهم في ذلك قصص وأشعار كثيرة

قالوا وأقبل ابن الدمينة حاجا بعد مدة طويلة فنزل بتبالة فعدا عليه مصعب أخو المقتول لما رآه وقد كانت أمه حرضته عليه وقالت اقتل ابن الدمينة فانه قتل أخاك وهجا قومك وذم أختك وقد كنت أعذرك قبل هذا لأنك كنت صغيرا وقد كبرت الآن فلما أكثرت عليه خرج من عندها وبصر بابن الدمينة واقفا ينشد الناس فغدا الى جزار فأخذ شفرته وعدا على ابن الدمينة فجرحه جراحتين فقيل انه مات لوقته وقيل بل سلم تلك الدفعة ومر به مصعب بعد ذلك وهو في سوق العبلاء ينشد فعلاه بسيفه حتى قتله وعدا وتبعه الناس حتى اقتحم دارا وأغلقها على نفسه فجاءه رجل من قومه فصاح به يامصعب ان لم تضع يدك في يد السلطان قتلتك العامة فاخرج فلما عرفه قال له أنا في ذمتك حتى تسلمني الى السلطان قال نعم فخرج اليه ووضع يده في يده فسلمه الى السلطان فقذفه في سجن تبالة قال السكرى في خبره ومكث ابن الدمينة جريحا ليلته ومات في غد فقال في تلك الليلة يحرض قومه ويوبخهم

هتفت بأكلب ودعوت قيسا * فلا خذلا دعوت ولا قليلا

ثأرت مزاحما وسررت قيسا * وكنت لما هممت به فعولا

فلا تشلل يداك ولا تزالا * تفيدان الغنائم والجزيلا

فلو كان ابن عبد الله حيا * لاصبح في منازلها سلولا

قال وبلغ مصعبا ان قوم ابن الدمينة يريدون أن يقتحموا عليه سجن تبالة فيقتلوه به غيلة فقال يحرض قومه

لقيت أبا السرى وقد تكالا * له حق العداوة في فؤادي

فكاد الغيظ يفرطني اليه * بطعن دونه طعن السداد

اذا نبحت كلاب السجن حولي * طمعت هشاشة وهفا فؤادي

طماعة أن يدق السجن قومي * وخوفا أن يبيتني الاعادى

فما ظني بقومي شر ظن * ولا ان يسلموني في البلاد

وقد جدلت قاتلهم فأمسي * يمج دم الوتين على الوساد

فجاءت بنو عقيل اليه ليلا فكسروا السجن وأخرجوه منه قال مصعب فلما أفلت من السجن هرب الى صنعاء فقدم علينا واني بها يومئذ وال فنزل على كاتب لابي كان مولى لهم فرأيته حينئذ ولم يكن جلدا من الرجال ومما يغنى به من شعر ابن الدمينة قوله من قصيدة أولها

أقمت على زمّان يوما وليلة * لانظر ما واشي اميمة صانع

فقصدك مني كل عام قصيدتي * تخب بها خوص المطى النزائع

وهذه القصيدة ذكر أحمد بن يحيى ثعلب أن عبد الله بن شبيب أنشده اياها عن محمد بن عبد الله الكراني لابن الدمينة والذي يغني به منها قوله

صوت

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع *

نهاري نهـار الناس حتى اذا بدا * لي الليـل شاقتني اليك المضاجع
لقـد ثبتت في القلب منك محبة * كما ثبتت في الراحتين الاصابع

غناه ابراهيم رملا بالوسطى عن عمرو بن بانة نسخت من كتاب أبي سـعيد قال حدثنا ابن أبي السرى عن هشام قال هوى ابن الدمينة امرأة من قومه يقال لها أميمة فهام بها مدة فلما وصلته تجنى عليها وجعل ينقطع عنها ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلا ثم اقبلت عليه فقالت

صوت

وأنت الذى أخلفتني ما وعدتني * وأشمت بي من كان فيـك يلوم
وأبرزتني للناس ثم تركتنى * لهـم غرضا أرمي وأنت سليم
فلو أن قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمي من قول الوشـاة كلوم

الشعر لاميمة امرأة ابن الدمينة والغناء لابراهيم الموصلي خفيف رمل بالوسطي عن عمرو والهشامي وذكر حبش أن لابراهيم ايضا فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى وذكر حكم الوادي أن هذا اللحن ليعقوب الوادي وفيه لعريب خفيف ثقيل قال فأجابها ابن الدمينة فقال

وأنت التى قطعت قلبي حرارة * ومزقت قرح القلب فهو كليم
وأنت التي كلفتنى دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم
وأنت التي أحفظت قومي فكلهم * بعيد الرضي دانى الصدود كظيم

قال ثم تزوجها بعد ذلك وقتل وهي عنده فأخبرني الحسين بن يحيي قال قال حماد بن اسحق حدثنى أبي قال حدثنا سعيد بن سلم عن أبي الحسن الينبعي قال بينا أنا وصديق لي من قريش نمشي بالبلاط ليلا اذا بظل نسوة في القمر فالتفتنا فاذا بجماعة نسوة فسمعت واحدة منهن وهي تقول أهو هو فقالت الأخري نعم والله انه لهو هو فدنت مني ثم قالت يا كهل قل لهذا الذي معك

ليست لياليك في خاخ بعائدة * كما عهدت ولا أيام ذي سلم

فقلت له أجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بي وأرتج على فأجب عنى فالتفت اليها ثم قلت

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

فقالت المرأة أوه ثم مضت ومضينا حتي اذا كنا بمفرق طريقين مضى الفتي الى منزله ومضيت أنا الى منزلي فاذا أنا بجويرية تجـذب ردائى فالتفت اليها فقالت المرأة التي كلمتك تدعوك فمضيت معها حتي دخلت داراً ثم صرت الي بيت فيـه حصير وثنيت لي وسادة فجلست عليها ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها وجاءت المرأة فجلست عليها وقالت أنت المجيب قلت نعم قالت ما كان أفظ جوابك وأغلظه قلت والله ما حضرني غيره فبكت ثم قالت لي والله ما خلق الله خلقاً أحب الي من انسان كان معك قلت وأنا الضامن لك عنه ما تحبين قالت أو تفعل قلت نعم فوعدتها أن آتيها به فى الليلة القابلة وانصرفت فاذا الفتي ببابي فقلت ما جاء بك قال علمت أنها سترسل اليك وسألت عنك فلم أجدك فعلمت أنك عندها فجلست أنتظرك فقلت فقد كان كل ما ظننت ووعدتها أن آتيها بك فى الليلة القابلة فمضي ثم أصبحنا فتهيأنا ورحنا فاذا الجارية تنتظرنا فمضت أمامنا حتى دخلنا الدار فاذا

برائحة الطيب وجاءت فجلست ملياً ثم أقبلت عليه فعاتبته طويلا ثم قالت

صوت

وأنت الذي أخلفتني ماوعدتني * وأشمت بي من كان فيك يلوم
وأبرزتني للناس ثم تركتني * لهم غرضاً أرمي وأنت سليم
فلوأن قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمي من قول الوشاة كلوم

ثم سكتت فسكت الفتى هنيهة ثم قال

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن * وفي دون هذا للمحب عزاء
جزيتك ضعف الود ثم صرمتني * فحبك في قلبي اليك أداء

فالتفتت الى وقالت ألا تسمع مايقول قد أخبرتك قال فغمزته فكف ثم قالت

صوت

تجاهلت وصلى حين لجت عمايتي * وهلا صرمت الحبل اذ أنا مبصر
ولى من قوي الحبل الذي قدقطعته * نصيب واذ رأيي جميع موفر
* ولكنما آذنت بالصرم بغتة * ولست على مثل الذي جئت أقدر

غني في هذه الابيات ابراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وذكر حبش ان فيها ثاني ثقيل بالبنصر قال فقال الفتي مجيباً لها

لقد جعلت نفسي وأنت اجترمته * وكنت أحب الناس عنك تطيب

فبكت ثم قالت أو قد طابت نفسك لا والله مافيك خير بعدها فعليك السلام ثم قامت والتفتت الى وقالت قد علمت انك لاتفي بضمانك عنه وانصرفنا (أخبرني) يحي بن على بن يحي قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئاً يستحسنه أطرفني به وأفعل مثل ذلك فجاءني يوما فوقف بين البابين وأنشد لابن الدمينة

صوت

ألا ياصبا نجد متي هجت من نجد * فقدزادني مسراك وجدا على وجد
أأن هتفت ورقاء في رونق الضحي * على فنن غض النبات من الرند
* بكيت كما يبكي الحزين صبابة * وذبت من الشوق المبرح والصد
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن * جزوعاوأبديت الذى لم تكن تبدي
وقد زعموا أن المحب اذا دنا * يمل وأن النأي يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خيرمن البعد

وزيد على ذلك بيت وهو

ولكن قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذى ود اه

ثم ترنح ساعة ودنح أخري ثم قال أنطح العمود برأسي من حسن هذا فقلت لاأرفق بنفسك الغناء في هذه الابيات لابراهيم له فيه لحنان أحدهماماخوري بالبنصر أوله البيت الثانى والآخر خفيف

ثقيل بالوسطي أوله البيت الاول (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثني أحمد بن سعيد عن ابن زبنج راوية ابن هرمة قال اتى ابن هرمة بعض أصدقائه بالبلاط فقال له من أين أقبلت قال من المسجد قال فأى شئ صنعت هناك قال كنت جالسا مع ابراهيم بن الوليد المخزومي قال فأى شئ قال لك قال أمرني أن أطلق امرأتي قال فأي شئ قلت له قال ماقلت له شيئاً قال فو الله ماقال لك ذلك الا لامر اظهرته عليه وكتمتنيه أفرأيت ان أمرته بطلاق امرأته أيطلقها قال لا والله قال فابن الدمينة كان أنصف منك كان يهوى امرأة من قومه فأرسلت اليه ان أهلي قدنهونى عن لقائك ومراسلتك فأرسل اليها

صوت

أطعت الآمريك بقطع حبلي * مريهم في أحبتهم بذاك

فان هم طاوعوك فطاوعيهم * وإن عاصوك فاعصي من عصاك

اما والراقصات بكل فج * ومن صلى بنعمان الاراك

لقد أضمرت حبك في فؤادي * وما أضمرت حبا من سواك

فى هذه الابيات لاسحق رمل وفيها لشارية خفيف رمل بالوسطي ولعريب خفيف ثقيل ابتداؤه ينشد في الثالث والرابع ثم الثاني والاول وفيه لمتيم خفيف رمل آخر وحدثني بعض أصدقائنا عن أبي بكر بن دريد ولم اسمعه منه قال حدثنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعى عن عمه ووجدته ايضاً في بعض الكتب بغير هذا الاسناد عن الاصمعي فجمعت الحكايتين قال مررت بالكوفة وإذا أنا بجارية تطلع من جدار الى الطريق وفتي واقف وظهره الى وهو يقول لها أسهر فيك وتنامين عني وتضحكين مني وابكي وتستريحين وأتعب وأمحضك المودة وتمذقينها لي واصدقك وتنافقيني ويأمرك عدوي بهجري فتطيعينه ويأمرني نصيحي بذلك فاعصيه ثم تنفس وأجهش باكيا فقالت له ان أهلى يمنعوني منك وينهونى عنك فكيف اصنع فقال لها

أطعت الآمريك بصرم حبلي * مريهم في احبتهم بذاك

فان هم طاوعوك فطاوعيهم * وان عاصوك فاعصي من عصاك

ثم التفت فرآني فقال يافتي ما تقول انت فيما قلت فقلت له والله لوعاش ابن ابي ليلى ما حكم إلا بمثل حكمك تمت اخبار ابن الدمينة

صوت

ان الذي (١) بيني وبين بني ابي * وبين بني عمى لمختلف جدا

فما احمل (٢) الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

وليسوا إلى نصري سراعا وان هم * دعوني الى نصر اتيتهم شدا

اذا اكلوا لحمى وفرت لحومهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

(١) وروى وان الذي (٢) وروي فلا أحمل

يعاتبني في الدين قومي وانما * تدينت(١) في اشياء تكسبهم حمدا

عروضه من الطويل الشعر للمقنع الكندي والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو وفيه من روايته ايضا لمالك خفيف رمل بالوسطي وذكر على بن يحيى ان لحن ابن سريج خفيف ثقيل وذكر ابراهيم ان فيه لقفا النجار لحنا لم يذكر طريقته واظنه من خفيف الثقيل

نسب المقنع الكندي وأخباره

المقنع لقب غاب عليه لانه كان اجمل الناس وجهاً وكان اذ سفر اللثام عن وجهه اصابته العين قال الهيثم كان المقنع احسن الناس وجها وامدهم قامة واكملهم خلقاً فكان اذا سفر لقع اي اصابته اعين الناس فيمرض ويلحقه عنت فكان لا يمشي الا مقنعاً واسمه محمد بن ظفر بن عمير بن ابي شمر بن فرعان ابن قيس بن الاسود بن عبد الله بن الحرث الولادة سمي بذلك لكثرة ولده ابن عمرو بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له محل كبير وشرف ومروءة وسودد فى عشيرته قال الهيثم بن عدي كان عمير جده سيد كندة وكان عمه عمرو بن أبي شمر ينازع اباه الرياسة ويساجله فيها فيقصر عنه ونشأ محمد بن عمير المقنع فكان متخرقا فى عطاياه سمح اليد بماله لا يرد سائلا عن شيء حتي اتلف كل ما خلفه ابوه من مال فاستعلاه بنو عمه عمرو بن ابى شمر بأموالهم وجاههم وهوى بنت عمه عمرو فخطبها الى اخوتها فردوه وعيروه بتخرقه وفقره وما عليه من الدين فقال هذه الابيات المذكورة فأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن زكريا الغلابي عن العتبي قال حدثني ابو خالد من ولد امية بن خلف قال قال عبد الملك بن مروان وكان اول خليفة ظهر منه بخل أى الشعراء أفضل فقال له كثير بن هراسة يعرض ببخل عبد الملك أفضلهم المقنع الكندى حيث يقول

اني أحرض أهل البخل كلهم * لوكان ينفع أهل البخل تحريضى

ما قل مالى إلا زادني كرما * حتي يكون برزق الله تعويضي

والمال يرفع من لولا دراهمه * أمسي يقلب فينا طرف مخفوض

لن تخرج البيض عفوا من أكفهم * الا على وجع منهم وتمريض

كأنها من جلود الباخلين بها * عند النوائب تحذي بالمقاريض

فقال عبد الملك وعرف ما أراد الله اصدق من المقنع حيث يقول والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا

صوت

يا ابن هشام يا على الندى * فدتك نفسي ووقتك الردي

نسيت عهدي أو تناسيتني * لما عدانى عنك صرف النوى

(١) وروى وانما ديوني وهذه الابيات من قصيدة فى الحماسة على ترتيب يخالف ما هنا اه

الشعر والغناء لاسحق الموصلي رمل بالبنصر وهذا الشعر يقوله في على بن هشام أيام كان اسحق بالبصرة وله اليه رسالة حسنة هذا موضع ذكرها أخبرنا بها على بن يحيي المنجم عن أبيه ووقعت الينا من عدة وجوه أن اسحق كتب الى على بن هشام جعلت فداك بعث الى أبو نصر مولاك بكتاب منك الي يرتفع عن قدرى ويقصر عنه شكري فلولا ما أعرف من معانيه لظننت أن الرسول غلط بي فيه فما لناولك يا عبدالله تدعنا حتي اذا أنسينا الدنيا وأبغضناها ورجونا السلامة من شرها أفسدت قلوبنا وعلقت أنفسنا فلا أنت تريدنا ولا أنت تتركنا فبأي شيء تستحل هذا فأما ماذكرته من شوقك الى فلولا انك حلفت عليه لقلت

يامن شكا عبثا الينا شوقه * شكوي المحب وليس بالمشتاق

لو كنت مشتاقا الى تريدني * ماطبت نفسا ساعة بفراقى

وحفظتني حفظ الخليل خليله * ووفيت لى بالعهد والميثاق

هيهات قد حدثت أمور بعدنا * وشغلت باللذات عن اسحق

وقد تركت جعلت فداك ما كرهت من العتاب في الشعر وغيره وقلت أبياتا لاأزال اخرج بها الى ظهر المربد واستقبل الشمال واتنسم أرواحكم فيها ثم يكون ماالله أعلم به وان كنت تكرهها تركتها ان شاءالله

ألا قد أرى أن الثواء قليل * وأن ليس يبقى للخليل خليل

واني وان مكنت فى العيش حقبة * كذى سفر قد حان منه رحيل

فهل لى الى أن تنظر العين مرة * الى ابن هشام في الحياة سبيل

فقد خفت أن ألقى المنايا بحسرة * وفي النفس منه حاجة وغليل

وأما بعد فاني أعلم انك وان لم تسل عن حالي تحب ان تعلمها وان تأتيك عني سلامة فأنا يوم كتبت اليك سالم البدن مريض القلب وبعد فأنا جعلت فداك في صنعة كتاب مليح ظريف فيه تسمية القوم ونسبهم وبلادهم واسبابهم وازمنتهم وما اختلفوا فيه من غنائهم وبعض احاديثهم واحاديث قيان الحجاز والكوفة والبصرة المعروفات والمذكورات وما قيل فيهن من الاشعار ولمن كن والى من صرن ومن كان يغشاهن ومن كان يرخص في السماع من الفقهاء والاشراف فأعلمني رأيك فيما تشتهي لاعمل على قدر ذلك ان شاء الله وقد بعثت اليك بانموذج فان كان كما قال القائل قبح الله كل دن أوله دردى لم نتجشم اتمامه وربحنا العناء فيه وان كان كما قال العربي ان الجواد عينه فراره اعلمتنا فاتممناه مسرورين بحسن رأيك فيه إن شاء الله وهذا مما يدل على أن كتاب الاغاني المنسوب إلى إسحق ليس له وانما الف مارواه حماد عنه من دواوين القدماء غير مختلط بعضها ببعض وكان إسحق يألف عليا وأحمد ابني هشام وسائر أهلهما الفا شديداً ثم وقعت بينهم نبوة ووحشة في أمر لم يقع الينا إلا لما غير مشروحة فهجاهم هجاء كبيراً وانفرجت الحال بينه وبينهم فأخبرنى محمد بن خلف وكيع ويحيي بن على بن يحيي وغيرهما عن أبي أيوب سليمان المديني عن مصعب قال قال لى احمد بن هشام أما تستحى أنت وصباح بن خاقان وأنتما شيخان من مشايخ المروءة والعلم والادب ان شبب بذكركما اسحق في الشعر وهو مغن مذكور فيقول

قد نهانا مصعب وصباح * فعصينا مصعبا وصباحا
عذلا ماء ذلا أم ملاما * فاترحنا منهما فاستراحا

ويروى علما في العذل أم قد ألاما * ويروى *عذلا عذلهما ثم أناما

فقلت ان كان فعل فما قال الاخيرا انما ذكر انا نهيناه عن خمر شربها وامرأة عشقها وقد أشاد باسمك في الشعر باشد من هذا قال وما هو قلت قوله

وصافية تغشى العيون رقيقة * رهينة عام في الدنان وعام
أدرنا بها الكأس الروية موهنا * من الليل حتى انجاب كل ظلام
فما ذر قرن الشمس حتي كاننا * من العي نحكى أحمد بن هشام

قال أو قد فعل العاض بظر امه قال أي والله لقد فعل الى ههنا رواية مصعب ووجدت هذا الخبر في غير روايته وفيه زيادة قد ذكرتها قال فآلى احمد بن هشام أن يبلغ فيه كل مبلغ يقدر عليه وأن يجتهد في اغتياله قال اسحق حضرت بدار الخليفة وحضر على بن هشام فقال لي اتهجو أخى وتذكره بما بلغنى من القبيح فقلت أو يتعرض أخوك لى ويتوعدنى فوالله ماأبالي بما يكون منه لانى أعلم انه لايقدر لي على ضر والنفع فلا أريده منه وأنا شاعر مغن والله لاهجونه بما أفري به جلده وأهتك مروءته ثم لاغنين في أقبح ما أقوله فيه غناء تسري به الركبان فقال لى أو تهب لي عرضه واصلح بينكما فقلت ذاك اليك وان فعلته فلك لاله ففعل ذلك وفعلته به (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد النحوي قال كان صباح بن خاقان المنقري نديما لمصعب الزبيرى فقال عبدالرحمن بن ابي عبد الرحمن بن عائشة وكان خليما من أهل البصرة

من يكن ابطه كاباط ذا الخلـ * ـق فابطاى في عداد القفاح
لي ابطان يرميان جليسي * بشبيه السلاح بل بالسلاح
فكأني من نتن هذا وهذا * جالس بين مصعب وصباح

(أخبرني) على بن يحيي المنجم قال حدثني أبي قال حدثني إسحق قال دخلت على الفضل بن الربيع يوما فقال ماعندك قلت بيتان ارجو ان يكونا فيما يستظرف وانشدته

سنغضى عن المكروه من كل ظالم * ونصبر حتي يصنع الله بالفضل
فتنتصر الاحرار ممن يضيمها * وتدرك اقصي ماتطالب من ذحل

قال فدمعت عينه وقال من آذاك لعنه الله فقلت بنو هشام واخبرته الخبر قال يحيي بن على ولم يذكر باي شئ اخبره

صوت

قد حصت(١) البيضة راسي فما * اطعم نوما (٢) غير تهجاع
اسعي على جل بني مالك * كل امرئ في شأنه ساع

(١) حصت اذهبت شعره ونثرته لطول مكثها على راسه اه ابن الانباري (٢) وروى غمضا

من يذق الحرب يجد طعمها * مرا وتتركه بجعجاع
لا نألم القتل ونجزى به الاعداء كيل الصاع بالصاع

الشعر لابي قيس بن الاسلت والغناء لابراهيم خفيف ثقيل اول وقيل بل هو لمعبد

نسب أبى قيس بن الاسلت واخباره

ابو قيس لم يقع الى اسمه غير ابن الاسلت (١) والاسلت لقب ابيه واسمه عامر بن جشم بن وائل بن زيد ابن قيس بن عمارة بن مرة بن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهو شاعر من شعراء الجاهلية وكانت الاوس قد اسندت اليه حربها وجعلته رئيساً عليها فكفي وساد واسلم ابنه عقبة بن ابى قيس واستشهد يوم القادسية وكان يزيد بن مرداس السامي اخو عباس بن مرداس الشاعر قتل قيس بن ابي قيس بن الاسلت في بعض حروبهم فطلبه بثاره هرون بن النعمان بن الاسلت حتي تمكن من يزيد بن مرداس فقتله بقيس بن ابي قيس وهو ابن عمه ولقيس يقول ابوه ابو قيس ابن الاسلت

اقيس ان هلكت وانت حي * فلا تعدم مواصلة الفقير *

وهذا الشعر الذي فيه الغناء يقوله أبو قيس فى حرب بعاث قال هشام بن الكلبي كانت الاوس قد أسندوا أمرهم في يوم بعاث الى ابى قيس بن الاسلت الوائلى فقام في حربهم وآثرها على كل امر حتى شحب وتغير ولبث اشهرا لا يقرب امرأة ثم انه جاء ليلة فدق على امرأته وهي كبشة بنت ضمرة بن مالك بن عدى بن عمرو بن عوف ففتحت له فأهوى اليها بيده فدفعته وانكرته فقال أنا ابو قيس فقالت والله ماعرفتك حتي تكلمت فقال في ذلك ابو قيس هذه القصيدة واولها

قالت ولم تقصد لقيل الخنا * مهلا فقد ابلغت اسماعى
استنكرت لونا له شاحباً * والحرب غول ذات اوجاعي
من يذق الحرب يجد طعمها * مرا وتتركه بجعجاع (١)

فاما السبب في هذا اليوم وهو يوم بعاث فيما أخبرني به محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق وأضفت اليه ماذكره ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن أبى عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر وعن عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن

---

(١) وبهامش نسخة هكذا اسمه صيفي وهو أشهر من ان لايقع لاحد اه مصحح الاصل وهذا تحامل من مصحح الاصل على أبى الفرج فانه خفى على صاحب لسان العرب وعلى صاحب القاموس وعلى ابن الانبارى في شرح المفضليات والحق ان اسمه مع غموضه مختلف فيه قال ابن حجر في الاصابة اسمه صيفي وقيل عبد الله وقيل صرفة وقيل غير ذلك اه من البغدادي وقال في تاج العروس اسمه صيفى اه

(٢) الجعجاع المحبس في المكان الغليظ ويكون الاناخة على غير ماء ولاعلف اه من ابن الانباري

حنظلة الغسيل ابن أبي عامر الراهب أن الاوس كانت استعانت ببني قريظة والنضير في حروبهم التي كانت بينهم وبلغ ذلك الخزرج فبعث اليهم ان الاوس فيما بلغنا قد استعانت بكم علينا ولن يعجزنا ان نستعين بأعدادكم وأكثر منكم من العرب فان ظفرنا بكم فذاك ماتكرهون وان ظفرتم لم تنم عن الطلب أبداً فتصيروا الى ماتكرهون ويشغلكم من شأننا ما أنتم الآن منه خالون وأسلم لكم من ذلك ان تدعونا وتخلوا بيننا وبين اخواننا فلما سمعوا ذلك علموا انه الحق فأرسلوا الى الخزرج انه قد كان الذي بلغكم والتمست الاوس نصرنا وما كنا لننصرهم عليكم أبداً فقالت لهم الخزرج فان كان ذلك كذلك فابعثوا الينا برهائن تكون في أيدينا فبعثوا اليهم أربعين غلاماً منهم ففرقهم الخزرج في دورهم فمكثوا بذلك مدة ثم ان عمرو بن النعمان البياضي قال لقومه بياضة ان عامرا أنزلكم منزل سوء بين سبخة ومفازة وانه والله لايمس رأسي غسل حتى أنزلكم منازل بني قريظة والنضير على عذب الماء وكريم النخل ثم راسلهم امّا أن تخلوا بيننا وبين دياركم نسكنها واما ان نقتل رهنكم فهموا أن يخرجوا من ديارهم فقال لهم كعب بن أسد القرظي ياقوم امنعوا دياركم وخلوه يقتل الرهن والله ماهي الا ليلة يصيب فيها أحدكم امرأته حتي يولد له غلام مثل أحد الرهن فاجتمع رأيهم على ذلك فارسلوا الى عمرو بأن لانسلم لكم دورنا وانظروا الذي عاهدتمونا عليه في رهننا فقوموا لنا به فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم هو ومن أطاعه من الخزرج فقتلوهم وأبي عبد الله بن أبي وكان سيدا حليما وقال هذا عقوق ومأثم وبغى فلست معينا عليه ولا احد من قومي أطاعني وكان عنده في الرهن سليمان بن أسد القرظي وهو جد محمد بن كعب القرظي فخلى عنه وأطلق ناس من الخزرج نفراً فلحقوا باهليهم فناوشت الاوس الخزرج يوم قتل الرهن شيئاً من قتال غير كبير واجتمعت قريظة والنضير الى كعب بن أسد أخي بنى عمرو بن قريظة ثم توامروا ان يعينوا الاوس على الخزرج فبعث الى الاوس بذلك ثم أجمعوا عليه على أن ينزل كل اهل بيت من النبيت على بيت من قريظة والنضير فنزلوا معهم في دورهم وأرسلوا الى النبيت يأمرونهم باتيانهم وتعاهدوا ألا يسلموهم ابداً وان يقاتلوا معهم حتى لايبقي منهم احد فجاءتهم النبيت فنزلوا مع قريظة والنضير في بيوتهم ثم ارسلوا الى سائر الاوس في الحرب والقيام معهم على الخزرج فأجابوهم الى ذلك فاجتمع الملأ منهم واستحكم امرهم وجدوا في حربهم ودخلت معهم قبائل من اهل المدينة منهم بنو ثعلبة وهم من غسان وبنو زعوراء وهم من غسان فلما سمعت بذلك الخزرج اجتمعوا ثم خرجوا وفيهم عمرو بن النعمان البياضى وعمرو بن الجموح السلمى حتى جاؤا عبد الله بن ابى وقالوا له قد كان الذي بلغك من امر الاوس وامر قريظة والنضير واجتماعهم على حربنا وانا نرى ان نقاتلهم فان هزمناهم لم يحرز احد منهم معقلة ولا ملجاه حتى لايبقى منهم احد فلما فرغوا من مقالتهم قام عبد الله بن ابى خطيباً وقال ان هذا بغي منكم على قومكم وعقوق والله ما احب ان رجلا من جراد لقيناهم وقد بلغني انهم يقولون هؤلاء قومنا منعونا الحياة افيمنعونا الموت والله اني اري قوماً لاينتهون او يهلكوا عامتكم واني لاخاف ان قاتلوكم ان ينصروا عليكم لبغيكم عليهم فقاتلوا قومكم كما كنتم تقاتلونهم فاذا ولوا فخلوا عنهم فاذا هزموكم فدخلتم ادنى البيوت خلوا عنكم فقال له عمرو بن النعمان انتفخ والله سحرك ياابا الحرث

حين بلغك حالف الاوس قريظة والنضير فقال عبد الله والله لا حضرتكم ابدا ولا احدا طاعني ابداً ولكأنى انظر اليك قتيلا تحملك اربعة في عباء وتابع عبد الله بن أبى رجل من الخزرج منهم عمرو ابن الجموح الحرامى واجتمع كلام الخزرج على ان رأسوا عليهم عمرو بن النعمان البياضي وولوه أمر حربهم ولبثت الاوس والخزرج أربعين ليلة يتصنعون للحرب ويجمع بعضهم لبعض ويرسلون الى حلفائهم من قبائل العرب فأرسلت الخزرج الى جهينة وأشجع فكان الذى ذهب الى أشجع ثابت بن قيس بن شماس فأجابوه واقبلوا اليهم وأقبلت جهينة اليهم أيضا وأرسلت الاوس الى مزينة وذهب حضير الكتائب الاشهلىّ الى أبي قيس بن الاسلت فأمره أن يجمع له أوس الله فجمعهم له أبوقيس فقام حضير فاعتمد على قوسه وعليه نمرة تشف عن عورته فحرضهم وامرهم بالجد فى حربهم وذكر ماصنعت بهم الخزرج من اخراج النبيت واذلال من تخلف من سائر الاوس فى كلام كثير فجعل كلما ذكر ماصنعت بهم الخزرج وما ركبوه منهم يستشيط ويحمى وتقلص خصياه حتى تغيبا فاذا كلموه بمايحب تدلتا حتى ترجعا الى حالهما فأجابته أوس الله بالذى يحب من النصرة والموازرة والجد في الحرب قال هشام فحدثنى عبد المجيد بن أبي عيسى عن خير عن اشياخ من قومه ان الاوس اجتمعت يومئذ الي حضير بموضع يقال له الحياة فأجالوا الراى فقالت الاوس إن ظفرنا بالخزرج لم نبق منهم احدا ولم نقاتلهم كما كنا نقاتلهم فقال حضير يامعشر الاوس ماسميتم الاوس الا لانكم تؤسون الامور الواسعة ثم قال

ياقوم قد أصبحتم دوارا * لمعشر قد قتلوا الخيارا
يوشك أن يستأصلوا الديار

قال ولما اجتمعوا بالحياة طرحوا بين أيديهم تمرا وجعلوا يأكلون وحضير الكتائب جالس وعليه بردة له قد اشتمل بها الصماء ومايأكل معهم ولايدنو الى التمر غضبا وحنقا فقال ياقوم اعقدوا لابي قيس ابن الاسلت فقال لهم أبوقيس لاأقبل ذلك فاني لم أرأس على قوم في حرب قط الاهزموا وتشاءموا برياستى وجعلوا ينظرون الى حضير واعتزاله أكلهم واشتغاله بماهم فيه من أمر الحرب وقد بدت خصياه من تحت البرد فاذا رأي منهم مايكره من الفتور والتخاذل تقلصتا غيظا وغضبا واذا رأى منهم مايحب من الجد والتشمير في الحرب عادتا لحالهما وأجابت الى ذلك أوس مناة وجدوا في الموازرة والمظاهرة وقدمت مزينة على الاوس فانطلق حضير وأبوعامر الراهب ابن صيفى الى أبي قيس بن الاسلت فقالوا قد جاءتنا مزينة واجتمع الينا من أهل يثرب مالاقبل للخزرج به فما الرأى ان نحن ظهرنا عليهم الانجاز أم البقية فقال أبو قيس بل البقية فقال أبوعامر والله لوددت لوأن مكانهم ثعلبا ضباحا فقال أبوقيس اقتلوهم حتي يقولوا بزابزا كلمة كانوا يقولونها اذا غلبوا فتشاجروا في ذلك وأقسم حضير الايشرب الخمر اويظهر ويهدم مزاحما اطم عبدالله بن أبي فلبثوا شهرين يعدون ويستعدون ثم التقوا ببعاث وتخلف عن الاوس بنو حارثة بن الحرث فبعثوا الى الخزرج إنا والله مانريد قتالكم فبعثوا اليهم أن ابعثوا الينا برهن منكم يكونون في أيدينا فبعثوا اليهم اثني عشر رجلا منهم خديج أبو رافع بن خديج وبعاث من أموال بنى قريظة فيها مزرعة يقال لها قوري فلذلك تدعي بعاث الحرب وحشد

الحيان فلم يتخلف عنهم الا من لا ذكر له ولم يكونوا حشدوا قبل ذلك في يوم التقوا فيه فلما رأت الاوس الخزرج أعظموهم وقالوا لحضير يا أبا أسيد لو حاجزت القوم وبعثت الى من تخلف من حلفائك من مزينة فطرح قوسا كانت في يده ثم قال أنتظر مزينة وقد نظر الى القوم ونظرت اليهم الموت قبل ذلك ثم حمل وحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الاوس حين وجدوا مس السلاح فولوا مصعدين في حرة قوري نحو العريض وذلك وجه طريق نجد فنزل حضير وصاحت بهم الخزرج أين الفرار الا ان نجدا سنة أي مجدب يعيرونهم فلما سمع حضير طعن بسنان رمحه فخذه ونزل وصاح واعقراه والله لا أريم حتى أقتل فان شئتم يامعشر الاوس أن تسلموني فافعلوا فتعطفت عليه الاوس وقام على رأسه غلامان من بني عبد الاشهل يقال لهما محمود ولبيد ابنا خليفة بن ثعلبة وهما يومئذ ممرسان ذوا بطش فجعلا يرتجزان ويقولان

أي غلامي ملك ترانا * في الحرب إذ دارت بنا رحانا

* وعدد الناس لنا مكانا *

فقاتلا حتى قتلا وأقبل سهم حتي أصاب عمرو بن النعمان راس الخزرج فقتله لايدرى من رمى به إلا ان بني قريظة تزعم انه سهم رجل يقال له ابو لبابة فقتله فبينا عبد الله بن ابي يتردد على بغلة له قريبا من بعاث يتجسس اخبار القوم إذ طلع عليه بعمرو بن النعمان ميتا في عباءة يحمله اربعة الى داره فلما رآه عبد الله بن ابي قال من هذا قالوا عمرو بن النعمان قال ذق وبال العقوق وانهزمت الخزرج ووضعت الاوس فيهم السلاح وصاح صائح يامعشر الاوس اسجحوا ولا تهلكوا إخوتكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فتناهت الاوس وكفت عن سلبهم بعد إثخان فيهم وسلبتهم قريظة والنضير وحملت الاوس حضيرا من الجراح التي به وهم يرتجزون حوله ويقولون

كتيبة زينها مولاها * لا كهلها هد ولا فتاها

وجعلت الاوس تحرق على الخزرج نخلها ودورها فخرج سعد بن معاذ الاشهلي حتي وقف على باب بني سلمة واجارهم واموالهم جزاء لهم بيوم الرعل وكان للخزرج على الاوس يوم يقال له يوم مغاس ومضرس وكان سعد بن معاذ حمل يومئذ جريحا الى عمرو بن الجموح الحرامي فمن عليه واجاره واخاه يوم رعل وهو على الاوس من القطع والحرق فكافاه سعد بمثل ذلك في يوم بعاث واقسم كعب بن اسد القرظي ليذلن عبد الله بن ابي وليحلقن راسه تحت مزاحم فناداه كعب انزل ياعدو الله فقال له عبد الله انشدك الله وما خذلت عنكم فسأل عما قال فوجده حقا فرجع عنه واجمعت الاوس على ان تهدم مزاحما اطم عبد الله بن ابي وحلف حضير ليهدمنه فكلم فيه فأمرهم ان يريشوا فيه فحفروا فيه كوة وافات يومئذ الزبير بن اياس بن باطا ثابت بن قيس بن شماس اخا بني الحرث ابن الخزرج وهى النعمة التي كافأه بها ثابت في الاسلام يوم بنى قريظة وخرج حضير الكتائب وابو عامر الراهب حتي اتيا ابا قيس بن الاسلت بعد الهزيمة فقال له حضير يا ابا قيس ان رايت ان نأتي الخزرج قصرا قصرا ودارا دارا نقتل ونهدم حتي لايبقى منهم احد فقال ابو قيس والله لانفعل ذلك فغضب حضير وقال ما سميتم الاوس إلا لانكم تؤوسون الامر أوساً ولو ظفرت منا الخزرج

بعثاها ما أقالوناها ثم انصرف الى الاوس فأمرهم بالرجوع الى ديارهم وكان حضير جرح يومئذ جراحة شديدة فذهب به كليب بن صيفي بن عبد الاشهل الى منزله في بني أمية بن يزيد فلبث عنده أياماً ثم مات من الجراحة التي كانت به فقبره اليوم في بني أمية بن يزيد قال وكان يهودي أعمى من بني قريظة يومئذ في أطم من آطامهم فقال لابنة له أشرفي على الاطم فانظري مافعل القوم فأشرفت فقالت أسمع الصوت قد ارتفع في أعلى قوري وأسمع قائلا يقول اضربوا يا آل الخزرج فقال الدولة اذا على الاوس لاخير في البقاء ثم قال ماذا تسمعين قالت أسمع رجالا يقولون يا آل الاوس ورجالا يقولون يا آل الخزرج قال الآن حمى القتال ثم لبث ساعة ثم قال أشرفي فاسمعي فأشرفت فقالت أسمع قوماً يقولون * نحن بنو صخرة أصحاب الرعل * قال تلك بنو عبد الاشهل ظفرت والله الاوس وصخرة أمهم بنت مرة بن ظفر أم بني عبد الاشهل ثم وثب فرحا نحو باب الاطم فضرب رأسه بحاق بابه وكان من حجارة فسقط فمات وكان أبو عامر قد حلف ليركزن رمحه في أصل مزاحم أطم عبد الله بن أبي فخرجت جماعة من الاوس حتى أحاطوا به وكانت تحت أبي عامر جميلة بنت عبد الله بن أبي وهي أم حنظلة الغسيل ابن أبي عامر فأشرف عليهم عبد الله فقال انى والله مارضيت هذا الامر ولا كان عن رأيي وقد عرفتم كراهتي له فانصرفوا عني فقال أبو عامر لا والله لا أنصرف حتي أركز لوائي في أصل أطمك فلما رأي حنظلة انه لاينصرف قال لهم ان أبي شديد الوجد بي فأشرفوا بي عليه ثم قولوا والله لئن لم تنصرف عنا لنرمين براسه اليك فقالوا ذلك له فركز رمحه في اصل الاطم ليمينه ثم انصرف فذلك قول قيس بن الخطيم

صبحنا به الآطام حول مزاحم * قوانس اولى بيضنا كالكواكب

واسر ابو قيس بن الاسلت يومئذ مخلد بن الصامت الساعدي ابا مسلمة بن مخلد واجتمع اليه ناس من قومه من مزينة ومن يهود فقالوا اقتله فأبى وخلى سبيله وانشأ يقول

اسرت مخلدا فعفوت عنه * وعند الله صالح ما اتيت
مزينة عنده ويهود قوري * وقومي كل ذلكم كفيت

وقال خفاف بن ندبة يرثى حضير الكاتب وكان نديمه وصديقه

لو أن المنايا حدن عن ذي مهابة * لهبن حضيرا يوم اغلق واقما
أطاف به حتى اذا الليل جنه * تبوأ منه منزلا متناعما *

وقال أيضا يرثيه

أتاني حديث فكذبته * وقيل خليلك في المرمس
فياعين ابكي حضير الندى * حضير الكتائب والمجلس
ويوم شديد وار الحديد * تقطع منه عرى الانفس
صليت به وعليك الحديد * مابين سلع الى الاعرس
فأودي بنفسك يوم الوغي * ونقى ثيابك لم تدنس

(أخبرني) أحمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني داود بن محمد بن جميل عن ابن الاعرابي قال قال

لي الهيثم بن عدى كنا جلوسا عند صالح بن حسان فقال لنا واخبرني عمي عن الكراني عن النوشجاني عن العمرى عن الهيثم بن عدي قال قال لنا صالح بن حسان واخبرني به الاخفش عن المبرد قال قال لي صالح بن حسان انشدوني بيتا خفرا في امراة خفرة شريفة فقلنا قول حاتم

يضيء لها البيت الظليل خصاصه * اذا هي يوما حاولت ان تبسما

فقال هذه من الاصنام اريد احسن من هذا قلنا قول الاعشى

كان مشيتها من بيت جارتها * مر السحابة لا ريث ولا عجل

فقال هذه خراجة ولاجة كثيرة الاختلاف قلنا بيت ذى الرمة

تنوء باخراها فلأيا قيامها * وتمشي الهوينا من قريب فتبهر

فقال هذا ليس ما اردت انما وصف هذه بالسمن وثقل البدن فقلنا ما عندنا شيء فقال قول ابى قيس بن الاسلت

ويكرمها جاراتها فيزرنها * وتعتل عن اتيانهن فتعذر

وليس لها ان تستهين بجارة * ولكنها منهن تحيا وتخفر

ثم قال انشدونى احسن بيت وصفت به الثريا قلنا بيت ابن الزبير الاسدى

وقد لاح في الغور الثريا كأنما * به راية بيضاء تخفق للطعن

قال اريد احسن من هذا قلنا بيت امريء القيس

اذا ما الثريا فى السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل

قال اريد احسن من هذا قلنا بيت ابن الطثرية

اذا ما الثريا في السماء كأنها * جمان وهي من سلكه فتسرعا

قال أريد أحسن من هذا قلنا ما عندنا شيء قال قول أبى قيس بن الاسلت

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى * كعنقود ملاحية حين نورا

قال فحكم له عليهم في هذين المعنيين بالتقدم (أخبرنى) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الحسين ابن أحمد بن طالب الديناري قال حدثني أبو عدنان قال حدثني الهيثم بن عدى قال حدثنى الضحاك ابن زميل السكسكي قال لما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير خطب الناس بالنخيلة فقال في خطبته أيها الناس دعوا الاهواء المضلة والاراء المتشتتة ولا تكلفونا أعمال المهاجرين وأنتم لا تعملون بها فقد جاريتمونا الى السيف فرايتم كيف صنع الله بكم ولا اعرفنكم بعد الموعظة تزدادون جراءة فاني لا أزداد بعدها الا عقوبة وما مثلي ومثلكم إلا كما قال أبو قيس بن الأسلت (١)

من يصل نارى بلا ذنب ولا ترة * يصلى بنار كريم غير غدار

أنا النذير لكم مني مجاهرة * كي لا ألام على نهي وإعذار

فان عصيتم مقالي اليوم فاعترفوا * ان سوف تلقون خزيا ظاهر العار

(١) وقال ابن حجر ان هذه الأبيات لقيس بن رفاعة الواقفي الأنصاري اه من البغدادى

* لتتركن أحاديثاً وملعبة * عند المقيم وعند المدلج الساري
وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه * عندي واني لطلاب لأوتار
أقيم عوجته ان كان ذا عوج * كما يقوم قدح النبعة الباري

صوت

ترفع أيها القمر المنير * لعلك ان ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الأمير *
ألا ياحجر حجر بني عدي * تلقتك السلامة والسرور
تنعمت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير

الشعر لامرأة من كندة ترثي حجر بن عدي صاحب أمير
المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه
والغناء لحكم الوادي رمل بالوسطي
وفيه لحنين هزج خفيف
بالوسطي عن ابن المكي
والهشامي

﴿ تم الجزء الخامس عشر ويليه الجزء السادس عشر أوله خبر مقتل حجر بن عدى ﴾

فهرسة الجزء الخامس عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني


تمت